

ديوان
الشاعر
العسكري
للمعاصر

الأعمال الكاملة

للشاعر



ملند الحارثي



دار سعاد للنشر



0198148

Bibliotheca Alexandrina

الإعتصام بالخاتمة
للشيخ
بلند الحميمي

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٩٦-٤
I.S.B.N. 977—5344—38— 7

الطبعة الأولى ١٩٩٢
جميع الحقوق محفوظة ©
دار معاد الصباح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفحة ١٣١٣٣-الكريت
القاهرة-ص.ب: ١٣ القطم
٣٤٩١٧٢٧ : تليفون
٣٤٩٧٧٧٩
٥٠٦١٠٣٠ : فاكس

الإشراف الفني : حلمى التوفى

ديوان
الشاعر
العبد
للمعاصر

الأعمال الكاملة
للشاعر

بلند الحبيب



دار الحكمة

الديوان الأول

خفقة الطين

الطبعة الأولى دار الوقت المنكع - بغداد ١٩٤٦
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

الصفحة	الديوان
٧	ديوان خفقة الطين
١٨٥	ديوان أغاني المدينة الميتة
٢٨٧	ديوان خطوات في الغربة
٣٨٣	ديوان رحلة الحروف الصفرة
٤٥٧	ديوان حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٥٢٥	ديوان أغاني الحارس المتعب
٥٩٣	ديوان إلى بيروت مع تميّاتى
٦٦١	ديوان أهواب إلى البيت الضيق
٧٥٣	ديوان آخر الدرب

فهرس النیون الأول

الصفحة	القصيدة
١٥	سمیرامیس
٢٩	الفواک
٣١	صدی خریف
٣٥	نشیج
٣٩	الصمت الحالم
٤٣	الزّهرة الحمراء
٤٥	قیثاره الأمل
٤٧	فلترقد
٤٩	لا شيء هنا
٥٥	صور فی كأس
٥٩	نهاية حلم
٦١	سام
٦٥	لهات الوحدة
٦٩	الذّهر الأسود
٧١	حدثینی
٧٧	وددت لو
٧٩	ربیع شقیة
٨٣	الطبیعة الغاضبة
٨٧	انتظار
٩١	اختناق
٩٥	كفن من دخان
٩٧	شکایة مهمل
١٠١	موت شاعر

١٠٥	انتفاضة كلس
١٠٧	همس الطريق
١١١	خفقة الطين
١١٥	جحيم
١٢٥	لعنة التراب
١٣١	ستبتى
١٣٣	العواصف السود
١٣٧	الإله الغول
١٤٣	مهزلة الوجود
١٤٥	إيماء وداع
١٤٩	شتاء محموم
١٥١	ظلال
١٥٣	ذلك الشيء الصغير
١٥٥	الباب المهجور
١٥٧	مشنقة العمر
١٥٩	إلى سمراء
١٦١	الكوخ الوردى
١٦٥	صدى عذاب
١٦٧	شفاه مطبقة
١٦٩	خطوات فى الظلام
١٧١	نقمة
١٧٣	يا طفلى
١٧٧	فى الأرض
١٧٩	مدفن الظل

خفقة الطين

قالوا عنه :

هناك عدد من الشعراء اكن لهم كلّ التقدير والإعجاب
وعلى رأسهم بلند الحيدري الذي كان ديوانه «خفقة الطين»
أول ديوان صدر من ثلاثة دواوين ، كانت فاتحة عهد جديد في
الشعر العراقي هي : «عاشقة الليل» لنازك و «ازهار ناهلة»
للسياب .

بدر السياب - ١٩٥٣

ليس فينا من قدر الصمت واستوحاه كما استوحاه هذا
الشاعر وقل في الألب العربي من لوحات إليه الطريق ما
أوحى إلى بلند الحيدري . . .

أشهد أن ديوان بلند الحيدري «خفقة الطين» أحفل ما

رأيت من دواوين الشَّباب بالشَّعر ، ولعله الشَّاعر الذي
تحلم به بغداد .

مارون عبود - ١٩٤٧

سمير اميس

سكر الليلُ ،
باللظى المخمورِ
واقشعرتُ معالمَ النّيجورِ
وسرتُ نسمةً ،
فهشَّ ستارُ
واستخفّته ضحكةُ التّفويرِ
فتنزّى عن غرفةٍ
وسريرٍ كان يجثو في قلبها المخدورِ
ورأى الليلُ شمعةً
تتلاشى
في دموع تاكلتُ بالنّورِ ،

لطلقت ضَوْمَهَا الكَثِيبَ فاغفى

فوقِ ظِلِّينِ

هوَّما فى السَّرِيرِ

وتهاوَّى لمسمع الصَّمْتِ همسٌ

شَنَجَ النَّهَارِ

فى الغُرَاشِ الوَثِيرِ

للمت طفلة السَّكونِ الأمانى

وتناهت فى كهفها المسحور ،

وغفت ضَجَّةُ النَّهَارِ ،

فماذا . . . ؟

حرُّكُ الحسِّ فى التُّجى المضمور

أغرامٌ ؟ . . . !

عهد الغرامِ توارى

وانطوى

مضجع الهوى المسعور

وتمشَّى فى قصة الأمسِ سرُّ

أيقظ الموتَ

في ذرى آشور .

فخلا القصرُ

غير طيف فراغ

عصفت فيه لوعةُ التدمير

وخلا القصرُ

غير حسناء كانت

تعبد الصُّمْتُ هي الفراغ الكبير

عتقت شهوة الدماء ،

فجنّت

بودة الطَّيْن في الدِّم المأسور

أين نينوس ؟

زوجها المتشهى

أين لذات أمسه الماثور ؟

كلُّ عرق في جسمها

يتلوى

بضجيج اختناقها المحرور
 قد غفى لمسها الجميل وولّى
 فى المتاهات
 كومة من عبير
 فإذا البهو غيبة «ونحول»
 فيه ما فى فؤادها للمستجير
 كلُّ شيء هنا
 مجرد شيء
 وجمود مقيد بعصور
 كم رأى الليل أنمعا تتمطى ؟
 كجراح فى وجهها للقرود
 كم تهاوى
 فى مسمعيه نشيج
 وانتفاضات قلبها المكسور
 كم تمننت ؟
 لو أنها بنت راج

تسجر الليل في لظى تنور

كم تمننت ؟

لو أنّها بعض حلم

لم يقيد بعالم شرير

لم يندس بغمرة الطين يوما

لم يعتق صناه بين القصور

كم تمننت ؟

لو أنّ تلك اللاكئ

وهي في صدرها شهانة زور

زفرات

تبلورت فهي دنيا

سلها الحب من دما غريب

او امانى عاشق مستهام

او دموع

لشاعر مغرور

أى معنى لتاجها . . . اتغذى

نهم الجسم من سناء المغير . . ؟

أى معنى لعرشها المتعالى

وهو يشعو لعمره المنصور

ليس فى تاجها

جنون حياة

ليس فى عرشها بريق شعور

تتلوى على الفراش

عساها

تزدع الصس فى الفراش الغدور

هكذا عقر الخريف

جفونا

لم تزل بعد مرتضى للنور

هكذا صاحب الظلام سناها

وهو ينسل للفناء المرير ،

سميراميس ذيك الذى ادرىه عن قلبك

سميراميس من هذا الذى يغفو إلى جنبك ؟

ضجّر الصمت ليلة

لنتمطى

فى غصون السكون همس رياء

عبر البهو كالخيال

راقبا

يتوقى مطارف الضوضاء

وعلى شفة الظلام

تراءت

خفقتان من السنن الوضاء

عكس القلب فيهما

من دماه

بعض أطراف منية هوّجاء

فوق نوريهما

التفات سنين وانتفاض لفكرة

حمراء

أَيُّ سُرٍّ

فِي نَافِظِهَا يَدْوِي

أَيُّ سُرٍّ

فِي هَذِهِ الْأَصْدَاءِ . . . ؟

هِيَ . . .

مَهْلًا . . .

لَقَدْ تَحَرَّكَ بَابُ

وَشَعَاعٍ فِي الْكُوَّةِ السُّودَاءِ

وَعَلَى مَبْنَسَمِ السُّكُونِ

تَنَزَّزَتْ بَعْضُ آثَارِ ثَوْرَةِ خُرْسَاءِ

أَطْلَقَتْهَا

مِنْ مَذْبِجِ الْجِسْمِ

آثَامُ فَتَاهَتْ مَعَ الرُّؤْيَى فِي الْفَضَاءِ

تَخْلُقُ الْحَسَّ فِي النُّجَى

وَتُنْدِي

ختلاتُ الظُّلالِ بالأغواءِ

إليه آشور

ذاك تاجك جاثٍ

يتفانى

على هديد اشتهاهٍ

تلك . . . راميس

لودة

تتشهى جيفة الأرض

..... ثورة الأنواءِ

شرقت بالسُّموم حتى تلاشت

صور الطُّهرِ فى الرُّؤى الرِّعناءِ

صور أحرقت روحها

وذكرى ليالٍ

كم تعطرن باختلاج الوفاءِ

فعلى خافق السرير

استبدت

عاصفات ،

بعلينتى أهواء

طوقت ابنها

فسلّت بماها

من صدى أمسها القريب . . الخائى

طوّقه

فطوّقت نكريات

يتخبطن فى جنون الدماء

ها . . هنا

ها . . هنا

ربيع فتى

وخريف مضمخ بشتاء

عصف الشرّ فيهما

فتوارت

خدعة الطهر والعفاف المرائى

صاح :

نيناس . . تلك أمك

فأسكر

برحيق الخطيئة العمياء

نفس الماضى المسمى

وحطّم

تحت رجلك عفة الأبناء

أنت . . ما أنتَ

غير كومة طينٍ

فليك

ما فى التراب من أشياء

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أرى بعينك روحى

وجنونى

وعاصفات ندائى

وجحيماً

يطلُّ من كوة العين ويحبو

في الغرفة الصَّماءِ

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أراك تخشى رياحا

أنا أيقظت شرُّها

من دمائي

فهمَ تخشى الحياة في موكبِ النارِ

فترتدُّ

عن دمي أهوائي

إيه . . نيناس

تلك أمك

فأرْفَقْ بِنِداءِ الأمومةِ الشَّوْهَاءِ

لبَّ صوتِ الخنا

قلبي نداء

واستوى الفصل في ضمير الخفاء

ولوى اللُّيلُ جِده

واستفاقت

فى شفاءِ الحِياةِ روحُ سناء

ثم أغفتُ

فى كوةِ القصرِ كالحلم

وظلت كهمة بيضاء

ورات . .

قصة

فتار سؤال

فى عروقِ السُّكينةِ اللساءِ

سميراميس من هذا الذى يَفُفُو إلى جِذْبِكَ

يريق الإثم فى قلبك . . ؟

- هو ابنى أيها اللُّيلُ الذى يولد من رُعبك

أهواك

أنا أهواك ولكن
غير ما تهوين أهوى
أنا أهواك جراحاً في حياتي تتلوى
كلما هدمتها
أهدت إلى العالم نجوى ،

أنا أهواك نشيداً
أزلياً
يتغنّى
فيه نوبت شبابي الرائع الأبحان لحنا
ولننن بعده
فالحبُّ عمرٌ ليس يفنى

صَدَى خَرِيف

قلبٌ توكَّأ على عكازة النُّكْرَى

وراح يبحث في انقراض

ما مرّاً

عن صورةٍ أهملت في قبورِ أيامي

يا قلبُ . .

دعك من الماضي

واشلائهُ

كفُّ السنين إبادت كل لآلئهِ

ولن تری

غير أشباحي وأوهامي

ظَلَلْتُ أرقصها بالكذب

أياماً

حتى استحالت بمرّ الدَّهرِ

أنعاماً

أروى بتضليلها قلب الصَّبَا الظَّامِ

إِنْ كُنْتُ تَبَحُّثُ

عَنْ حَبِيٍّ

وَعَنْ أَمَلِي

فَالْحَبُّ أَغْفَى

وَمَاتَتْ هَمْسَةُ الْقَبْلِ

مَنْ بَعْدَ مَا مَلَأَتْ

صَابِ الْأَسَى . . . جَامِي

أَوْ كُنْتُ تَسْأَلُ عَنْ أَمَالِي الْغُرِّ

فَتِلْكَ كَوْمَةٌ وَهْمُ

أَغْرَقَتْ فَجْرِي

يَوْمًا

ولم تبقِ إلا يأسك الدامي

كما نسيتُ الصَّبَا . . .

دعه لدنياه

فلن ترجع لي شيئاً

بذكراه

إلا تفجّر أحزاني

والآسى

يكفيك ما فى كنوسى اليوم

من ألم

وصبوة تتلوّى فى يد العدم

حيرى

تقلّص فيها نبع أحلامى

لراك تمنع فى نسيانِ صورتيها

ما صورتي غير أحلامى وشقوتها

تلك التي حملت أعباء أعوامي .

اليوم تخفون وراء الغيب في كُلِّ

كانها سئمت

وعداً بلا أمل

يهفون على وترٍ دلم وأنغامٍ

ومثلها فلتنم

أيام دنياكم

فالشموم يرقص في دربي ومسراكا

وقد تميتك

الفا . .

نورة العام،

نَشِيد

نامت على أجفاني الغافية
تذيع بين الصُّمُتِ حُزْنايهِ
نوبتها

من مهجة نوبت في لُجّة من نار الامية
عصرتها من أملٍ خائبٍ
كزهرةٍ ليست بأقداميه
..... حتى التي سقيتها

مُهْجَتِي

نُعَامَةً

باحثٍ بأسرارِهِ

يا دمعتي
اللؤلؤ قد خيمت اشباحه
في غرفتي الباليه
لله

خليني إلى وحدتي
أهب للشمعة اشجانيه
فشمعتي شاعرة طالما
فنت لي النور بأجوائيه
تشكو لي الخار
وتشكو لها
ناراً

من الحب بغفاتي
تُصارع الليلَ فما ينتهي
كأنما الظلماء
ألياميه

صفراء في اللون كطيف التي
وهبتُها العمرَ

واعلامية

يا شمعتي ..
امسك الخمر .. ام ..
سرت باحشائك انوائيه ؟
ام هذه المسفرة
من وجهها
تذكرة
تلهب اشواقيه ... ؟
يا شمعتي ..
ماتت عهد الهوى
دفنتها في ليل لوهامية
لم يبق من حبي
إلا هدى
مشوش
يرثي
لآماله

الصَّنْعَةُ الْحَالِمُ

كفى التَّكْمِ

والمَجْعَى

تعب الزَّمان فلن يعَى

عَبثاً ترومين الصُّباح وصبح سعدك

قد نعى

عينك

بامتتان في لُجَجِ الظَّلامِ المفْرِجِ

تتلحسان عواصفاً

سوداء لما تهجع

حلما

قد هربا من الماضي البعيد المفجعِ

وتأرّضت نجواهما بتوَجّع

نلّمي . . .

على صدري . اسندى مخموراً جسمك

واهجى

ودعى جنائِلَ شعركِ الزّاهى

تقبلُ أدمعى

إنّا انطلقنا من مدار الأرض

فابتسمى معى

ما لى أراك كشاعرٍ

جاثٍ

على حُكِّ الطريقِ

أصمى تعكز بالهواجس والظُنُونِ بلا رفيقٍ

يحبو على فجر الصُّبَا

متعثراً بخطى الشُّرُوقِ

حسب السَّنا إغفامةً بيضاء فى الوادى العميقِ

وستنتهي أحلامه الحيرى

إلى أبدٍ عتيقٍ

لا شيء غير الأرض ، خالفنا الصديق

لا شيء غير رسومنا تخبر بذاكرة الطريق

الزَهْرَةُ الحَمْرَاءُ

زهركِ الحمراء . . . لما نزل ترقيق الأعطارِ

في مخدعي

وترقص الأحلام في غرفةٍ

أرقصت دنياها على انمعي

كوني كما شئتِ

فإني هنا

أقيم في أوراقي مرتعي

وأرتعي . . .

في طيبتها

فراشة المحموعة لا تعي

من بسمةِ حائلةٍ . . .

من رُؤَى

تهفو على لجفاني السامعه

أطلقت أيامي تعبُ المنى

من شفتي زهرتكِ الحاله

وكُلما هَمَّتْ بتقبيلها

خفقه إنسانيتي الأثمه

ارتعشت . . .

بالله . . . لا

قد أودع الطهر . . . هنا

عالمه

قيثارةُ الأملِ

كلُّ له قيثارةٌ إلا . . .

أنا

قيثارتى فى القلب حطّمتها الخنّا

كانت

وكنّا

والشباب مرفرفٌ

تشدو فتتشو حولنا صور للمنى

واليومَ

كفّنا السكون ولم نزل

بربيعِ عمريّنا

فمن يرثي لنا . . . ؟

في صمتها الفلّمي

تكرّر لحنه مسلوله

تشدو بلا أوتار

هربت من الماضي البعيد وعهده

وانت

لترثي

- خلسة . . . قيثاري

يا لحنه النكري

فديتك . . . أرجعي

أخشى ضلالك في دجى

..... اقناري

فلتر قد

ترجمة : هن لوسكار ويكند

سر وثيداً

إنَّها تغفو . . . هنا . . . تحت الجليدُ

ونكلم هامساً

فهى تعي همس الورود

شعرها البراق

قد لوَّث ليل الصدا

طفلة حسناء

أمسى فوقها يغفو الردى

مثلما الزنبقة العذرا

وكالتاج نصوع

جهلت امرأة كانت

فشبّهت في خشوع

لوح نعش

وصخور

فوق نهديها ترامت

أحزنتني

وهي في أزجوحة الركعة نامت

صه . . فما تسطيع أن تسمع للقيثار لحنا

ها هنا . .

فجر حياتي تحت ثقل الأرض يضمني

لا شيء هنا

إيه يا فجر صباياتي . . . انت

للم الآن صبايات المنى

كل شيء قد طوى تاريخه

وانطوى في ظل عهد

موهنا

إتكا الماضي على أحلامه

يلعن الصمت

ويشكو الرُّمنا

وسيمضى اليوم محموم الخطى

يتمطى

فوق رجليه الضنى
توغل الظلمة فى أيامه
وهو كالأمس يصلّى للسنا
كل ما فى حاضرى يصرخ بى
أيها المجنون . . لا شىء هنا

ها هو الحب يولى

هرباً

بعدما أودى بدنياه السأم
لم يعد كالأمس
إن غارت به
مدنية الحزن تغنى بالأم
ومضى ينسج من تلك الدما
خفقة النور وأحلام الظلم
وإذا ما الدهر أبلى أملا

كانت التوبةُ في جرح

و دمٍ

كيف أمسى طَلَلًا كابى الرؤى

وصحارى ؟

من رمالٍ . . . وعدمٍ

كلُّما لَدَّتْ بدنياه أمحت

غير سطرٍ قال: لا شيء هنا

كلُّ آمالى تلاشت

مثلما يتلاشى النور عند الفسقى

وتساوى الليلُ عندي

والضحى

رُبَّ ليلٍ فجره لم يفقِ

أجرع الحزن كثوساً

كلُّما

أفرغت أترعتها من أرقى

صَوِّتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ اسْهَمْ

لَسْتُ أَتَرَى

أَيَّ سَهْمٍ أَتَقَى

وَإِذَا اسْتَنْجَدْتُ بِالْوَهْمِ

هَوْتُ

مَدِيَّةُ الْأَحْزَانِ تَفَرَّى مَخْفَقَى

لَيْهَا التَّائِهَ فِي وَدْيَانِنَا

ضَلُّ مُسْرَاكِ فَلَا شَيْءَ هُنَا

أَنَا إِنْسَانٌ كِبَاقِي النَّاسِ

لَكِنْ . . . وَيَحْ نَفْسِي أَيَّ إِنْسَانِ

..... تَرَانِي

لَيْسَ لِي مَاضٍ

وَمَا لِي غَيْرَ يَوْمٍ

يَرْسُمُ الْعَمْرَ عَلَى سَوْدِ أَغَانِي

وغدى

فوق يد الغيب لنى

لنهاويل رماد

وبخان

تخلق الأيام فى راحته

بالأسى

بالدُعر

بالصمت المهان

وسيمضى مثل يومى بدءاً

ناهل الأحلام مخنوق الأمانى

يتلوى فى دمانى صيحة

ليها السَّابِرُ لا شيء هنا

وغداً للقبر تسعى قدمى

كى أريق العمر فى مظلمه

ويبيد القدر الفاقى على
..... قلبى المحموم بقيا حلمه

فإنذا العالم
حسن هامد

ترقص الظلمة فى مأتمه
وإنذا مرسوم إلهامى نجى
تنعبُ الديدان فى مرسعه
كلُّما لجَّ بها الجوعُ
مَضَتْ

تنحت الحكمة فى أعظمه :
يا أخا الروح الذى استحققنا
كلُّ دنياك
بايينا

..... هنا

أيها الإنسان يا من دُسْتُنى
نوبة . . . دنياك فى كفى . . . هذا

صُورٌ فِي كَأْسٍ

لا تبسّمى المصباح إن السّنا
يؤذى جفون الظّلمة الحامّة
يكفى من البدر شعاعاته
تحوّم في أرجوحةٍ
قائمة
يأسرها اللّيل بظلمات
فتتني ساخره
باسمه
كانها أشباح حلم غفت
في ظل أجفان الدُّجى

الساهمه

وقربى الكلس

ففى خمرها

رسومُ أيامِ الصَّبَا جائمه

فذا شبابهى

مورق ظلّه

يتيه فى أحلامه الناعمه

يحوم فى روضةِ لُؤهامه

جذلان من لشدائها الهائمه

وتلك . . . فى تلك . . . ؟

أرى غادةً

فى الكلس مثل اللُجة الواجمه

ذا ثغرُها .

وتلك . . . ماذا هنا . . . ؟

بسمتها القاسية الغاشمه

وتورعينها

على عهد

بحيرة مزينة . . فاحمه

تموج في أمواجها شهوة

أعرف فيها اللذة الآتمة

لا تجهدي المصباح إن السنا

لن يعرف الدرب لقلبي الحزين

لا تبسّمي شيئاً

ففي مهجتي نور غفت في شاطئيه المنون

والكاس

ما زالت ثمالاتها

تهيجُ الشوق فيبكي الحنين

ويهتف اليأس بها

صارخاً :

ويلك أنويت الشباب الثمين

هجرت دنياك

إلى غربة

يصلك أننيك صراخ الأنين

انظر إلى وجهك

ما أنا ترى . . . ؟

تلوى الألام فوق الجبين

أمرمك الشوق لماوى الصبا

وانت ما زلت بباب السنين

تقطع الأيام

فى غرفة

جاثية فوق شفاة السكون

كأنها والصمت نساى بها

جمجمة تخفق فيها الدجون

أين الهوى المراح

مستلقيا

تحت خميلات الشباب الحنون

لا شيء من حلم الصبا . . .

..... ها هنا

إلا صدى الذكرى وهمس الشجون

نَهَايَةُ حُنْمٍ

عيناك

ماذا فيهما . . . ؟

يا للشقاوة . . . انطلقى

إنى أحسُّ وراهما

صوتاً سيخفق ما بقى

وأرى

على ظليهما شبحُ التمردِ يرتقى

أنويت قتلُ غرامنا

فى المهدِ

دون ترقُّقى . . . ؟

ما زال طفلاً لم ينقُ طعمُ الحنانِ

بمرفقى

ما زال حلماً باسماً

لم يغف بعد بمخفى

أنسىت . . ؟

يوم طبعْتُ فى عينيك ظلَّ تحرقى

فتبسمت

شفتاك فى أننى بحلم شيق

وغفتُ

على ثغرى كافى بالسَّعادة مغلِق

أبنوره . . ؟

أبنوره النَّمْل الذى غنَّى فأرقص مغبى

أطوى لحونَ شبابنا واسمَ صبح

تعشقى . . . ؟

سَامُ

يا طيوف الفناء هذي حياتي

دمريها

لقد سئمت الوجودا

بدلكي النُورِ

بالظلامِ

ودوسي

تحت رجلك عمري المكثونا

قد سئمتُ الحياةَ اطلالَ صمتٍ

ودموعاً

ينسجن حوْلي الشقاء

وركاما من الهموم الجواشي

فوق قلبي

تهده أعياء

قد صحبنا الزمان حتى . . .

ملأنا

وجرعنا من السنين الكفايه

فأسدل السترَ يا فناءُ

ومزق

قارئ الأمس والهوى

والرواية

كنتُ بالأمس إن بكيتُ

تمشُتُ

فوق جفني كلها بحنان

ولكم بالشفاه سلّت دموعي

لتروى جناتها

من جناني

كم رتّعنا على شواطئ حلم
نتغنّي بهراتعات الأمانى
فرايت الحياة أطْيافَ حُبٍّ
حالمات
سماؤها عينان

وإذا ما الزّمان لَمَلَمَ ألقى
أفسحت بين جفنيها
لى زمانا
وأراقت من ناظرين سماء
كم تنقلّت بينها نشوانا

أين ذاك الصُّباح . . . ؟
لا شيء منه
غير نكرى تزيد قلبى حُزنًا
ونشيح

مغلف ببقايا من فؤادٍ ينوب ياساً
ويقتنى

يا طيوفَ الفناء

مرّى سرّياً

قد خبرتُ الحياةَ في كلِّ دورٍ

فعرفت الهدوء

في الموت يحيا

ومهاوى الرّجاء

أرجاءُ قبرٍ

لِهَاتُ الْوَحْدَةِ

أُنْذَى

عَمَّهَا مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ صَدَى شَبَحْ

وُخْيَالِ اغْنِيَةٍ مِنَ الذِّكْرِ

تَفْجَّرُ مِنْ بَرَجِ

لِقَمُودِ بِالْحَبِّ الطَّعِينِ

يَكَادُ يَرْهَقُهُ . . . التَّرَحُّ

لَمَّا تَزَلْ تَعْوِي عَلَى أَطْلَالِهِ

صُورِ الْخُدَاعِ

وُخْيَانَةِ الْقَدَرِ الْبَهِيمِ

وعالم الوهم المضاع

لما يزل

كالأمس يحلم باللقاء وبالوداع

يا حبيب . . . قد ذبلت عروقي

والتظي فيها الهرم

ومضى الشبابُ عصفافاً لانت

بزوجة الأكم

والدَّهرُ أيقظني بعي للخمور مأساة العدم

يا حبيب . . .

قد مات الشبابُ وكنت من خلَّاته

فأعرض حياتك

واندثر في ناهبات زمانه

أخشى عليه لهاث وحدته

وصعت مكانه

فهناك

لا حلم يهدده

ولا نجوى أمل

وهو الذي قطع الحياة على عوالم من قبل

ارجع إليه .. وخلصني أحيا بـماضيـه التـمـل

النَّهْرُ الْأَسْوَدُ

زنبقة سوداء

في ثغرها الذاهل قد نام احتضار

السَّما

نهر تمشي الليل

في لجه

مسترسلاً

يسبح فيه الصفاء

تقلصت أمواجه

شهوة

تكونت

نهداً يناجي السماء

كان أحلام الصبا

جُمُنت

في قدحٍ لحم

وكأسٍ يماء

وانتفض المغرب ...

في حلمتي نهدين ... بل ..

أنشؤدتى

لشتهاء

حَدَّثْنِي

١ حَدَّثْنِي

عن حياتي الماضيه

فهى أنوار الشباب المندثر ،

وأعبدى لى صدى أياميه

يوم رقت فوق آمال

غور ،

جدديها ..

وأبعثيها ... ثانيه

ذكريات

تتمطى فى خور

حطمتها كف دهر عاتيه

لم تدعْ غيرَ شتاتٍ من صورٍ .

حدثني عن ليالينا الطَّوالِ
والهوى ينشر دنياه علينا
نتغنى فوق شطآن خيال
يتهادى

باسماً في ناظرينا
فإذا بالدهر لطيف جمالٍ
ووعودٍ

وأمين في يدينا
كيف أهدبت سناها للزوال
والليالي لم تزل
ظمأى ... إلينا ... ؟ !

حدثني
فعمسى أنسى همومي
بعض حين

بين همسِ الذكرياتُ

سئمتُ نفسي اكتئابى

ووجوى .

وزهولاً سل من عموى الحياة

لم أعد غير أناشيد سهوم

تنلوى

فى جحيم الشكوىات

فابهتِ النشوة من تلك الرُسوم

صورة

تومض فى عتمة آت .

حدثنى

قد أطلال الصمت ... صمتا

وارتمى فى لجج الوحدة مضنى

وابهتى

من جدث الفأبر موتى

هي أجدى أن تعيش الآن معنا
فبعينيك
من الأطلال شتى
اطلقيها ملء أذني تتفنى
ليمتنى أصبح فيها اليوم صوتنا
يرقص الأيام
حبا
وهو يفنى

حنثيني ... ،
ودعيني مسلما
راسي المكسود ما بين يديك
وأرسلني الذكرى لصوتنا حوَّما
كطيرور أطلقت من شفقتك
ضمَّ جنَّحها
شباباً أهيماً

كم تمشي حالاً في ناظريك

ولكم...

لامس دنياه ... الخُلع

لغرام

فارتوى

من ناهديك ،

وَيَنْتُ لَوْ ...

وَيَدَّتْ لَوْ حَطْمَتُهَا

لَوْ دَسْتُهَا

لَوْ أَنَّنِي قَتَلْتُهَا

وَدِدْتُ لَوْ جَبَلْتُ مِنْ عِظَامِهَا

مَرَأَتِي الْمَحْدَبَةَ

أُظِلُّ فِيهَا مَبْحَرًا . تَحْمِلُنِي أَشْرَعَتِي

حِكَايَةَ أَجْمَلِ مَا فِيهَا .. أَنَا

وَنَقَمَتِي الْمَلْتَهَبَةَ

وَدِدْتُ لَوْ صَيَّرْتُ كُلَّ جَسْعِهَا

مُتَافِضًا ،

اطفئ ما أحرق من سجاثرى فى عتمها
 لو أننى بصقت فى الوجه الذى ..
 لى فيه ما ليس لها
 لى فيه من نفسى التى حببتُها
 نقاوة ليست لها
 وددتُ لو عرفتُها ككلُّ من يعرفها
 العوبة تغلق عينيهما
 لآى عابر إذا اشتهى
 وددتُ لو عرفتُها
 ككلُّ من يعرفها
 فنادقاً يفرق فيها موتها
 وددتُ لو حفظت ما كانوا يقولون لها :
 - سيدتى شكراً لما قد أنتهى ،

رَبِيعُ شَقِيهِ

دخل الربيع لوكرها متسللاً

وجثا

وعفر ثغره بجبينها

فتسللت من روحه الشَّهَاء أحلام

غفت بين اختلاج جفونها ،

قالت لها :

قومي ... استفيقي ... وامرحي

إن الشَّباب دنا وقيل ناهديك

وأراق دنياء الجميلة

زهرتي نور

وأحلاماً ترف بوجنتيك .

فتعلملت فوق الفراش كزهرة

في روضها اللقيان

والعطار ... نشوى

وتعلملت في صدرها

دنياهوى

وتثأبت في العين أطياف ونجوى ،

ضمت وسانتها ،

وفي شفق هو ...

تهلى الوساد بلنمها تجريحا

فكانها كانت تصب بجسمه

روحا

تبايل روحها التبريحا ،

وإذا استفاقت لم تجد
غير التُّعاسة والأسى تستل روح
شبابها
قدرٌ يسطرها رواية أدمع
تتجاوب الألام طي كتابها
ضمت وسادتها
وسدت عينها
لتعود ثانية إلى أحلامها ،

دنيا الخيال أرق من دنيا صبا
خنقت كوارثها سنى أيامها ،

الطَّبِيعَةُ الْغَاضِبَةُ

اللَّيْلُ جَائٍ
وَالظُّلَامُ مَكْشَرٌ عَنْ نَابِهِ
وَالرُّعْدُ يَرْعُدُ كُلُّمَا هَتَفَ السُّنَاءُ بِبَابِهِ
فَكَانَ خَلْفَ اللَّيْلِ
قَلْبًا مَلَّ طَوِيلَ عَذَابِهِ
سُتْمُ السُّكُونِ تُعْرِيدُ الْأَشْيَاحَ فِي مُحَارَبِهِ
فَهَوَى عَلَى الدُّنْيَا
يَرِيقُ بِهَا التَّمَرْدُ وَالسُّهُومُ
وَيَصُبُّ فِي خَلْجَاتِهِ نَوْحَ الْعَوَاصِفِ وَالغَيُومُ
لَمْ يَرْحَمْ الْقَمَرَى وَهُوَ يَثْنُ بَيْنَ يَدِ الْكَلُومِ

يستعطف الريح الغضوبَ
ويشتكى اللّيل الظلومَ
وينظر به تامل نام تقطره الهموم ،

واطل من قلب الظلام ختام احلام عذاب
يلهو بها قدر وراء السر أضحكه العذاب
فالزفرة الحسنة لغت ساعدين
على اضطراب

ثم انجذت
وغفت على لغز ولم تانس جواب
اترى تسائل نفسك
عما ستلقى في التراب . . ؟

وهناك يجتاح الدجى المصدور
إنسان غريب
هجر المدينة هارثاً

بالليل

بالريح الغضوب

إن هوّما في درّيه

فبقلبه انفرجت دروب

أو حطما روضاً له

فخياله روضٌ قشيب

لا الليل يأسره ولا تسمو لدنياه الخطوب

من أنت . . ؟

يا من ترهب الظُّلُماء خطوته الرّهيبه

يمشى كما شامت عصاه

كانها حفظت دروبه

تتنفّس الأشباح في عينيه حاله

كثيبه

لا الليل أروعها بما يملئ ،

ولا خشيت قطوبه

من أنت . . . ؟

- إني شاعرٌ عمري إعاصيرٌ غريبةٌ

فلتعصف الأحداث ما شامت

وما شامت غير

ولينقل القمري أهات العرائش والشجر

ولتنفجر محمولةُ الخلجات في الدنيا سقرٌ

لا . . لن تموت نشائدي ما دام في قلبي وترٌ

إني انفجرت من السحاب

وجئتُ من قلبِ القدرِ

انْقِطَار

يمشى الشتاء بغرفتى متعثرا بظلامها
والدُفء مشلول القوى

جاثٍ على اقدامها
قلقاً يمرغ ضوءه المخبوق فوق رغامها

والليل داغ
والعواصف ناثحات خلف بابى
ورياح كانون الكئيب
تبادل القلب اكتئابى
عبرى تسطر فوق نافذتى التفاتات اضطرابى

والساعة الحمقاء تطمر في الدُّجى ساعاتها

فعلام لم ترجع . . !

ألم تسمع صدى نقاتها . . ؟

ولعلها نسيت حديث الأمس في همساتها

رباه . . .

إن الشك يقتلني بدونِ ترجم

فبلى صدرِ فاجرِ الشهوات مشبوبِ الدَّم

تقضى المساء الآن بينَ تهتك وتائم

وأخالها نشوى يسيرها المجون ولا تعى

نشوى تدنس جسمها في مخدع

وتهينه في مخدع

ونذل حباً طاهراً قدست فيه توجعي

هذا السُّراج قد انتهت أحلامه

وبنا الصُّباح

والفجر يولد مرة أخرى عل نؤف الجراحُ
ومحت يد الصفو الجميل بجى العواصف
والرياحُ

لكن بقلبى لم تزل ربح تبثُ أنينها
وعواصفُ مجنونةُ

تملى على جنونها

شك يداهمها فتذثر فى الجفون

دفينها

اختِذْ ذِاقَ

كأهبة خرساء	تزفر في قلبي
فتنشر الأرزاء	شوكاً على دربي
وترقص الأنواء	سكراً على هدي
إن مسّت الأهواء	أنهدت إلى جنبي

وعافها الماضي

رعشات خذلان

يا خفقة المصباح	يا ضوء السّامي
يا رعشة المفتاح	في باب أحلامي
يا وهمي الملحاح	خنقت أنفاسي
فأطلق بها الأشباح	تنحت أيامي
قد غفى الإصباح	في جرحى الدّامي

يرقص أنقاضى

في قبوه الفانى

مرّت بهأنانى	من أين كم من أين
شكى وإيمانى	فخلفت ضديّن
لبحث عن جاني	وتهت فى الصوتين
مُضغّة نيران	خلد فى الدارين
وخافقاً حانى	وعافنى عيّنين

تعمله الشكوى

صحراء حرمان

جئت لدنيانا	من أين يا أشباح
وهمس شكوانا	جناحك الأتراح
عثمة نجوانا	ولعنة تجتاح
سئمن مأوانا	هل أنت من أرواح
يبغين سلوانا	فطفن فى الأقداح

وانسأقت البلوى

تمتص الحانى

من طينة حمرا	إن كنت كالإنسان
وتعبد الطهرا	تخفق بالأدران

فاستغفرى الشيطان من هذه البشرى
لا ... أنت فى الأجفان مهازل أسرى
تخلقها الأشجان فتخلق الذكري
والوجد والآهات

فى روح سامان

هاتى لى الذكرى واملى بها كاسى
كم ساعة تترى فى جوع انفسى
وتنصبُ الشرا فى قدس اقداسى
فأحرق العُمرا نورا إلى الناسِ
والليل قد أبرى قلبى وإحساسى
والجوع والعالاتِ

يمضغن إيمانى

كَفَنَ مِنْ دُخَانٍ

عمري رماد وابتسام دخان
عصرتهمما من خافقي اشجاني
لدعى الرماد يضم أنوار الصبا
ودعى الدخان
يحوك لي اكفاني
قد كان خلفهما فؤاد خافق
غنى فما أصغت له أذنان
وبكى سنى للناس رفاقاً ... فما
رقت على خلجاته عينان
فأحال ذلك النور
رغم بهائه ... دنيا رماد قاتم الألوان
وأحال زغردة اللحن وعطرها

ظلمات وهم
وانتفاض نخلان
قلقاً أسير مع الوجود كأننى
أمشى بأيامى على بركانٍ
وهجرت صبحى
وهو مؤتلق السنَى
أعمى يكفنه دجى الحرمانِ
كهدى استحالت قصة
.....للدامعى

تطوى ... فتُنشرها يد الأحرانِ
حتى تعودت الحياة
سحابة سوداء ألقت رحلها بجنانى
فكأننى والدَّهر يعبث ساخراً بشبابى
.....المتهدم الأركانِ
وتر بقيثار الحياة مقطع ... ماتت
.....على خلجاته الحانى

يا موجة الأيام هذا شاعرٌ
مضنى خذيه لشاطئ النسيان /

شِكَايَةُ مُهْمِلٍ

ليل يحوك الرُعب حول سكينتى
ويطوف أحلاماً تجن بمسمى
وخفوق أجنحة الظلام يخيفنى
وتنفسُ الأشباح يقلق مضجعى
حتى حسبت الليل
ليلاً جائعاً ،

هانت مخالفته تمزق أضلعى
والموت يحبو فوق صدر هيبائى نشواناً
بلحن شقاوى المتقطع
يفتاله قبل الفناء كزهرة تذوى وعيناها
يحلم ممتع

كقصيدة مانت على شفتي ولم

تسمع صدري إلهامها المتوجع

وكشمعة

سحق المساء سنامها ، ففقت

على كف النُجى بتفجع

وكصورة

سلب الفجار جمالها

في ظل صمت بالظلام ملغى

أنا مثلها ،

عمرى شكاية مهملٍ وصراخ مهجورٍ

وبسمة أدمع ،

ما زلت أشتاق الحياة

وإننى .. ساموت والنسيان يقبر مطلعى

ساموت لا ماض يحن لرؤيتى .. يوماً

ولا خلٌ سيدرك ما أعى ،

وحدى لكفن بالظلام تعاستى

واری سواد اللیل یملأ النعمی ،

حتى النجی القاسی استجاب لشکوتی

لکن ...

خلا ما بکی ساعاً معی .

مَوْتُ شَاعِرٍ

أسلم الرأس لكفيه خذولا

وتعطت بازديراء

شفتاهُ

خنقت بسمته دنيا أسي

كنهار شرب الغيم سناه

هزا القرطاس من أطراقه

مذ رأى الحيرة تودي برجاه

مذ رأى أجفانه مخموره

بلحون

لم ترتلها الشفاه

عصرتها مهجة خفاقة لتروى

بدماء مبتغاه

رام أن يبصرها في أحرف صدقت وعداً

وما خانت هواه

رامها طيراً حبيباً علقت

بجناحيه نشيداً كبرياء

خاته الحرف وما ١٠٠٠ أحلامه

قد نوت مخذولة

فوق لَمَاه

ومضى يستعطف الكأس فما

أنقذته

من دياجير دجاء

جمدت أنظاره في خمرها

وتلظى في الحواشي محجراه

بزخ الفجرُ وقد مد تليلاً

فرح النور
 رقيقاً من ضياء
 فرأى شاعرنا مستلقياً
 فوق دُنْيا
 من خيالات رؤاه
 كان في عينه سطر للمنى ٠٠٠ فمشى
 ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الموت عليه فمجاه
 وإذا بالشاعر الفريد جسم
 متلاشٍ
 لا حراك في قواه
 ورأى الكاس حطاماً نثرت
 بهن كفيه وغاصت في دماه ٠
 وسكوناً
 مثقل الصدر جهوما
 يتخطى عالماً جلّ أساه
 ورأى فيما رأى

لحلامه

قد هوت تعبى وما حانت نراه

ورأى فيما رأى

أسفاره

كقهورٍ جئمت تحت كواه

طيهها أبلى شباباً يافعا

شرب الموت

واسقاها الحياه

أيها الجرحُ الذي كان له

مدية لم تدر ما طعم دماه

كيف أصبحت نشيداً خالداً

ليست الدنيا سوى بعض صداه •

انتفاضة كأس

يا أبا نواس

قم

حيّ الدجى

حانة الأرواح واجمع شملنا

إن تك الأيام حالت دوننا

فهى لما تفتسل فى

كأسنا

شفة الكأس التى صاحبتهـا

لم تزل

تصرخ

فى أيامنا

كلّما رنت عليها قبلة

خلتها

تروى لياليك لنا

هَمْسُ الطَّرِيقِ

لمى كل ذرة صمت
تنمو وتحقق فكره
وآلف شيء وشيء هنا يقبس سره
حتى الطريق المسجى
فى ناظرى رغامه
قد استحال لحونا عميقة فابتهسامه
وكدت الملح دنيا
وراء رعشة صوتى
مذ صحت : يا ليل إنى أخاف ظلمة صمته
حتى التراب الحقيق
أراه ليس حقيرا

فالخوف أودع فيه رُوحاً تفيض شعوراً
 رُوحاً تفيض حياة
 وراء كومة حصى
 ترى أبين ضلالي وجدت هوة نفسي . . ؟
 يا درب سر بي فإني
 آنست شيئاً جديداً
 وخلف هذا الوجود لقد خلقت وجوداً
 فمثل سرُّك قلبي
 ملغى بالظلام
 لكن ألف طريق في ظله المترامي
 هنا . . جراح عهد
 وصبوة وأغاني
 وملء تلك وعود تحوك حبل الأمانى
 فعشت بين خطوط
 يا درب مثلك عمياً
 العارُ مرَّ عليها فعات فيها لتحيا

ابغى سمواً ولكن ،
 حواء فى آدم
 ولست إلا ظلالاً لرقصة تتقدم
 ولست إلا تراباً
 قد نتنته السنون
 قاذورة من امان أغفت عليها النجوم
 يا درب سرى
 فى
 فى الأرض صرخة ذاتك
 بل دمة
 سرقتها
 حواء
 من بسماتك

خَفَقَةُ الطَّيْنِ

نَزَتْ الْأَثَامُ مِنْ عَمْرِي

فَنُثِرِي

وَارْقَصِي نَشْوَى عَلَى قَلْبِي الْكَسِيرِ

مَضْغُ الْحُزْنِ شَبَابِي

يَانِعَا

فَامْضِي بِالشَّهْوَةِ الْقَصْوَى مَصِيرِي

لَسْتُ لَهْوَى جَنَّةِ اللَّهِ . . . وَلَا

أَتَمْنَاهَا رَجَاءَ فِي شَعْوِي

لَا . . . وَلَا أَخْشَى سَعِيرَا

خَالِدَا

فَلَكُمْ أَنْخِلْنِي النَّهْرَ سَعِيرِي

أنا من نار

ونارى شهوة

أحرقك جسمي وماجت في ضميري

نحن من نحن .. ؟ أجل

عمرنا من خفقة الطين الحقيق

أنا حواء أتم صارخ

أمسها ما زال ماخور الشرور

رقصة الأفعى التى غنت بها

لم تزل

تصرخ فى كل الصدور

لم تزل ربياً لـ ... يدى

وهدى سخرية الجزن المرير

فدعى الظن الذى قدسته

نصباً

فى معبد الوهم الغرير

لا خلوق

لا دنيس . . . كلنا في مسرح الدهر

تمائيل عصور

إن ما نعبده اليوم طهوراً

سوف يهزأ بهوى الأمس الطهور

بين نهديك اللذين انطلقا

وعد بركان

بنيران ونور

كل ما في أرضنا من جنة

هي من غربة ذا القلب الكسير

فاستبيحي حرمة السر الكبير

صور الإثم بعينيك تلوت

كافار

تتلوى في سكير

أطلقها تتغذى من دمي

واقميها سدوماً في سريري

لم تزل في حماة الجسم بقايا

سكرات

مثل ميدان القبور

يتفنى الإنم في أحلامها

بالنظي

بالشر . . . بالليل المنير

جَحِيمٌ

فى ليلة صور فيها القدرُ
ملاعب الرياح والمطر
والليل قد لاز باردانه
وكللت دنياه شتى صور
سهرنى الشوق إلى عالم
منعزلٍ
ينفت أثماً وشر
لمنزل غاف بكف النجى
إلا سنى يخاف أن يستقر
يكافح الليل ليهدى إلى منابع الشر
ذئاب البشرُ

طرقت باب النار في خشية

كلّني

أطرق خفاقيه

هذا جحيم مزيد بالخنى

فكيف يطفى شهوتي العاتيه .. ؟

وما جحيم الناس إلا دجى

يغور بين ناهدى غانيه

فلتحرقي يا نفس في ناره

ما صنت في جنة اوهامية

وحطمتي الكأس التي بيدها

قطرت أيام الصبا الغاليه

ما النار . . ؟

ما الجنة . . إلا صدى لمنظرة

ماجت بعين امراه

كم اطفأت عمراً

وكم أوقدت

بنورها من مهجٍ مطفأة

وكم فتى أضله دهره

ثم لقي

في عينها مخبأة

فلا طلق العمر بدنيا اللظى

عسى وأن يرينه

..... ملجأة

قد سئم الأرض مرافى منى

كاذبه

ولم تكن مرفأة

فلم يكد يحضننى عالم الرُجس

وتطوينى أيادى سقر

حتى سَرَتْ فى جسدى

رعشة

رأيت أحلامى بها تحتضر

ولم أعد إلا صدى شهوة

تحوم في مستنقع

مُسْتَعَرٌ

... واستقبلتني غادة بضئ

ماج بنهديها شعاع السحر

وأطرقت في ثغرها

بسمة

تخفي بظليها جراح القدر

فثار شيطاني على شهوتي

وقال لي :

رفقا بأحلاميه

لا تنزل الإنسان من قدسه

إلى حضيض اللذة الفانية

دع لي نجوم الليل

كأسي

طلّى

فيها ومنها جرعتى الصّافية

وذلك . . .

الأفق بالوانه الزّرقاء ملوّى

روحى السّامية

. . . لكن حياّت جحيم الخنى

أغرّين باللّذة شيطانية

سألته :

اين كنّوس الدجى ؟

أراك لا تصبو إلى كأسه

وأين أفق بالمنى زاخر ؟

وأين ما صورت

فى قدسه ؟

حطمت ما قد صنّته حقبة

في حماة الأكم

وفي دنسه

وبعت دنياك لقا عالم

يستنزف الآثام

من أمسه

- اسكت

- إنن . . نسكت يا خيبتى

فالسهم قد حرر من قوسه

وضمنى وغادتى

مخدع

كم ضم قبل اليوم امثاليه

جثمت نشوان على نهدها

استل حلم الغفوة الواعيه

واستقى من منبع فلجر

سخرية

تهزأ بأحلاميه

في غرفة تجثو على أمسها

تمتص روح العفة

الغالية

محمومة توضع من . . من صفوة المصباح ،

بقيا نوره اللواهي

كم ساعة ذابت على نارها

وهي

كما كانت لدى الغابر

مرثية ضمت صنوف الأسى

تسخر من زماننا السأخر

تستقبل الدنيا وإيامها

بضحك نشوى

وثغا فاجز

يا غرفة أفنديت في غمرها

أقدس ما يعبد خا طرى

طهرى

والحلمى

ودنيا هوى

تموج

نشوى فى منى شاعر

وغادى شيطانة أرسلت

على جناحى قدر مستعر

جنى

تحوم فى عينها

أنشودة الشر ونجوى سقر

تجرجر الأثام أنيالها

ما بين جفنين ككفى صقر

كم من فم أولخ فى حسنها

فعاقها مستنقعا للبشر

وكم فتى ما طاله دهره

هوى

يدأ شلاء تشكو الخور

طوقتها حتى ارتخت أضلعي

وضج من صراعنا

المخدع

أسمع الجسم بأثامها

وإثمها

من دمنا يرضع

وبين ثغرينا تعشى صدى

لقصة تقصها الأضلع

واشتكت الفرش لظى شهوة

تمتص جسمينا

ولا تشبع

تقول في تأوه لاهب :

رفقا . . .

لقد تمزق المضجعُ
يا اخت حواءَ التي آدم
باع جنّان الخلد من أجلها
وجاء للأرض
صريع الأسى
وأسكن الدنيا على وحلها
ونقمة لما نزل
نحتسى كأس الأسى والمر من ظلّها
إن اشترى آدم هذى الدنيا
من أجل حوا
ومن بلّها
سأشترى النار
والامها

لَعْنَةُ الثَّرَابِ

أى سر كروعة الخوف

جاثٍ

بين جفنيك ، موغلٍ فى شجونك

كلّما أدلف المساء تعطى

النعوان الذمّول فوق جفونك

فكان الظلام جاء بدهر

من أمانٍ

تحطمت فى يمينك

أو كان النجوم تحفظ سراً

قاتم اللون

قاتلا كعيونك

... إيه يا لعنة التُّراب ... رُوَيْدًا

ضلّ مسراك في دروب سكوتك

فالحياة . . الحياة

قيثار آثم

بغدغيها برائعات لحونك

قطري العمر

لحظة

وسنينًا

لاهبات

على سفير مجونك

نحن طين

وأى طين حقير ... ؟ !

فلَمَ الخوف من خوالج طينك

سيدبُ الغضون

شيئًا ... فشيئًا

كأفاحٍ تعلقت بجبينك

سوف يغفو هذا الشَّهاب وتدمى
قهقهات السُّنين سمع قنوك
حاملات من اللَّيالي صحارى
ليس فيها سوى اصفرار ظُنوك
ودماء الشَّهاب تُمسى دموعاً
وشفاهاً
يلعن عهد جُنوك

اشربى
اشربى . . فعمري كأسٌ
والخمور . . الخمور ملء دمائى
عققتها يدي الضُّئيلة عمراً
لهى نيران شهوة
واشتهاء
يتلوى الوجود فيها غناء
أزلياً يمود بالأنواء

كلّ شيءٍ لديه خفقة نارٍ

وانتفاضات لثة هوجاء

وجنوح

معربد تتلاشى

نونٍ رجليه عزتي وإبائي

طوقيني . إني أحس بعمرى

لم يعد غير

نطفة جمراء

واشربُ الجحيم موعد بعث

حول نهديك

رائع الإيحاء

ما لجفتيك يرجفان . . . أهذى . .

دعوة الشر . . ؟

أم تنذير حياء . . ؟

وكانى بشكك ينثر خوفاً

خلف رعشات جفتك الرُعناء

اتخافين . ١٠ !

ياجبئك .. خلّى

أنت أقوى الرُعازع النُكباء

لا تخافى ..

فليس ثمة شيءٌ مرعبٌ مثل

وهمك المستاء

إيه ما أكبر الخسارة إن لم

يك خلف الوجود غير الفناء

سَتَبْقَى

نفضت بقايا الليل في عمرها

ذكرى

ستبقى بقاء الدهر لعنتها الكبرى

ستبقى الظلال السود ترتاد مخدعاً

عصرت به الآثام والنقمة الحمرا

ستلتفت الأقدار - يوماً - وتنتهي

على مذبح الآلام أحلامك السكّري

وتلتف في عينيك افعى نكايتي

تسمم ما أبقيت

في النّعمة الحرّى

سيرجع ذاك الأمس في ظل عاصف

تحمل نجوى الشر

لا الزهر . . . لا العطر

ستصفحك الأيام حتى أرى غدى

على هوى عينيّك يهزأ مغترا

سيسلك التاريخ عنى . . .

وأننى

بعيد

أعيش الآن فى ضحكةٍ صفراء

العَوَاصِفُ السُّود

يا جيفة

نتنت حبي وأحلامي

لم تتركي بشبابي غير ألامي

لم تتركي بشبابي غير عاصفة

سوداء

تصرخ في ظلّماء أيامي

هذي كئوس أمانينا . . سأسحقها

حتى تبعثر في آثار أقدامي

يكفيك ما شربت دنياك من كبدي

فما تركت بعمرى ما ينير غدي

يا من سرقت شبابي دون ما عوض

لله رفقا بما أبقيت من بددي
يا من عبثت بقلبي دونما عوضٍ
ماذا ترومين
بعد القلب والكبد . . ١٩٠

عشرون عاماً
مصصت الصفو من دمها
حتى تناب في أعماقها الضجرُ
عشرون عاماً
ذوت بالشك زهرتها
وملّ عمرى من طول الأسى الكدرُ
كاننى

مسرح شامت مناظره
وما يجدد في تعثيه القدرُ

أتية في ظلمة الأوهام

مختبلاً

حتى تجمد ليل الوهم في حدقي

يا موجة الموتِ

ضجى

واكسحى زمنى

وما تحمل من طيشٍ

ومن نزقٍ

إنَّ الصُّباحَ الذى قد كنت آمله

ولئى . . وجاء . . ولم أبصر سوى الفسقِ

الإله الغُول

أرقصى

يا زوابع النار حولي

واستحمى بقلبي المضمور

إن هجس السكون أدمى لحوناً

كن سر الحياة في ماخوري

وأطلت من كوة الصمت

دنيا

يتلظى في راحتها مصيري

إيه يا صمت

يا ذبالة عهد

نفضتها الستون في ديجوري

إيه يا بن الفراغ . . .

أى جحيم

يتلوى فى وجهك المقرور

أنت يا خالق النور . . إله

جلّ عن عالم الحياة الغرير

غير أنى

ولست غير شظايا

من أمانٍ تحطمت فى سرير

أعبد الحسن والحياة

فدعنى

أتلهى بما تحوكم شروى

أبها الفول

حانة القلب أغفت

فوق ضفكات روحك المغرور

مرّ أمسى ببابها

ثم ولّى

دون شيء كلّى شيء حقير

وتلاشى عبر السنين خطوطاً

مبهمات

مخنوقة التعبير

وكنوس الشّبَاب أدمت طلاها

فى شفاه

مسودة كضميرى

أيها الغول

يا ربيب الماسى

ضقتُ ذرعاً بأفكك المأسور

إن سجنأ شيدته فى ضلوعى

سل ما كان فى دمي من نور

. . . أطلق القلب من قيودك

لحنأ

ضاحكاً

هانذاً بكلِّ مصير

يعبر الصُّبحُ في جناحي فراش

ومع اللّيل

موعداً في سريري

هل تأملت دمعة في جفون ؟ . .

إنّها ضحكة الفناء

المريّر

هل لمحت الشُّقاء يعصر قلباً ؟

كي تروى الدماء

عطر الزُّهور

هل تبينت في كآبة شيخ

بسمة غضة لطفلٍ غريّر ؟ . .

كل ما في الحياة حتّى

شقاها

ولظاهما

إيماءة لسرور

خلني . . خلني أتوب اثتلافاً

وابتساماً في لج هذي النهور

مهزلة الوجود

ولدت شقاء للحياة جديداً

ولكم ستجنى

من أساء شقاء

هي لذة حمراء تجتاح الورى

فتصب من سكراتها

الهلواء

مانا جنيت . . ؟

لتقذفى بى فى جحيم حياتكم

متمرباً

مستاء

وغداً

سارِجِ للفناء كأننى
 ما جئت إلا كي أكون فناء
 ولاشتري كفنًا
 أضمرّ بجوفه
 أدوار عمرٍ قد مضى هباء
 ماذا جنيت لأحمل النير الثقيل ؟
 تيمناً
 ورجاء

إِيمَاءَةٌ وَنَاع

جاءت

تسائل عن قلبي وماضيه

خليه في دعة النسيان

خليه

لا توقظي الأمل

في طياته دنس

أخاف أن تشتت عيناك ما فيه

فلست إلا كباقي الناس

من وحل

الشر يرقصه

والإثم يغريه

إنني نقضت يدي من إثم تريته

وبعت للعالم المنسى

لياليه

ما كنُ غير التفاتات مخبلة

كانها

انطلقت من عين معتره

لا تسألي القلب عن تاريخ أغنية

رعناء

جفت على قيثار ماضيه

لا تسألي القلب ما فيه سوى خشبٍ

تكاد تلمسه الذكرى

فتُوريه

أطلقته طائراً في قلب عاصفة

فما استقرت على شيءٍ

أغانيه

حتى استفاق على دنيا

مدنسة

ونبه العار

إحساس اللظى فيه

فراح يحرق بالتكفير ما رسمت

أنامل الإثم

في رؤيا دياجييه

وجئتُ

أبحث في عينيك عن حلم

هادر . . أعيش على نجوى أمانيه

شِئَاءٌ مَحْمُومٌ

ما لى

وما لك يا سنى صبايتى

كلُّ مضى فى دريه المرسوم

لا أنت راجعة

ولست بما كن

من أن أعود لعهدك المحتوم

دنيا . . تناهبها الفناء وغيببت

بسماتها فى غيب مسموم

وربيع أيام

غفت نزواتها

بشتاء عمرٍ ذاهلٍ . . . محموم

فعلام أنبشها
 لأخرج طيفها
 فأزید من تلك الهموم
 همومي
 وأقيم أشباح الخطيئة
 بعدما
 وأريت دنياها
 وعفت سدومي
 عودي . لقد أنكرت عهدك
 فأنتهى
 ونسيت ظل شبابي
 المرجوم

ظلال

من أي وادٍ
بعيد الغور كالحُلم
أثيتَ تحمل في عينيك صوتَ نَمي
إنني نسيتُ الهوى
والأمس
وانتفضت أنامل العمرِ تمحو
قصة الندم
يا طيفها
لم تدح دنياك من جسدي
شيئاً
فعاذا سأعطي الدود من رمعي ؟

أغرقتني بالآيالي الحمُر فانزلقت

على مياسمها السوياء

رأيتني

وتاه أمسي عبر الشر منطلقاً

ولم يدع لغدي غير الصدى العاتي

وغير أشباح ماضٍ كالظلال هوت

في عتمة من أماسي وليلاتي

ذَلِكَ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ

أنا لا أخاف من الحياة
وعسفها
إلا عليك
فلقد تركت الأمس أشلاء وجئت
بناظريك
هاكى يدي لنعبر الدنيا
ومدى لى يديك
وإذا تلفت غابر ورئت به ذكرى إليك
قولى له : إني نسيت ماضيك
فاطو على جرح الأمسى لياليك
قولى : الحياة سخافة يلهو بها قدر

غريبٌ

جاء وراء الغيب يعبت بالسنين

. وبالعصور

ويطل أحياناً بقلبي ذلك ، الشيء الصغير ،

يلهو في رسم لهوه

حول ابتساماتي الشرور

قولي له هذا ثم اقلبي الصفحة

واختصري الذكرى والأمس في لحظة

البَابُ الْمَهْجُورُ

هذا الصريرُ العذبُ . . . أعرفهُ

والكر ما وراءهُ

ما زلت المح في فؤادي

بعض ما تركتُ خطاه

كم مرةٍ

أيقظتُ في عيني ما نسجت رؤاه

كم مرةٍ

تاهت خيالاتي لتستجدي صداه

ولكم تأوه في سكوني

قصه خلقت حياه

هذا الصريرُ العذبُ . . . أعرفهُ

ولكن ما وراءه . . . ؟

يا قلب لا تحلم

أخال الريح قد سئمت عذابي

فتمرغت في بابي للهجور

ذكرى من شبابي

أما التي خفقت على ماضيك بالصور

العذاب

فهي التي سدت عليك الباب

مذ نهبت رغابي

ولعل

لا أدري

لعل حياتها أمست كبابي

ليست سوى شفتين من خشب

وقلب من تراب

مشقة العُمر

دقت الساعة ترشي فترة

هربت منها

وراء الأبدِ

قلت : يا ساعة مهلاً فانا

منك أخرى برثاها . . . فاهتدي

فلقد أفنيت فيها قطعاً

من شبابي ونضاً من جلدي

وغداً

تبلى غدي . . . ولتبلى

لن أبالي بغدٍ لم يُولدِ

كلهُ عُمري

غابر أحيًا به

حاضري ماضٍ وماضي غدي

إلى سمراء

سمراءُ

يا حلمي المضمخ بالهواجس والظنونِ

يا غفوةً

قدّست في واحاتها حتى جنوني

ولكمّ تفيّات السكونِ اعبُ حبك

في سكوني

ولكمّ تمسّح بالدُّجى وبقلبه الخالي حنيني

فتمدُّ عيني الظلال بخافق الليل

الحزينِ

وتتلقك الأضواء

والألوان حلماً في جفوني

فلحس . . بل إنني أرى

دقات قلبك في عيوني

الكوخُ الوردِيُّ

غداً إذْ يخفق الإعصار
حتى بالروى الخضرا
وينهب كوخنا الوردى من أحلامنا
السُّكرى

ولفوق جيبك التفت
دروب تفضح السُّرا
فمانا سوف تروين
لذاك الغد . . . يا سمرا . . . ؟
أجل مانا ستروين ؟
وقد متنا

بلا نكرى

غداً . . . إذ تهمس المرأة في عينيك

عن سرّك

وتروى قصة الموت التي تزحف في

شعرك

وحلماً عافه الأمس فراغين

على صدرك

وسوف تقول :

يا سمراء . . .

أين الدفء في عطرك

فهل قلبك مرآة . . كقلبي

لم يصن نكرى . . ١٩

غداً

تلتف أسرار حواليك كنجوانا

شفاهاً تهن في عينيك أطياناً

والوانا

سجت في الخافق النورى علّ هناك

تلقانا

ولكن...

لن ترى شيئاً فقد لانت بمرعانا

رياح عافت الكوخ

حطاماً ما له نكرى

غداً

إذ ترقصُ الأقدارُ في مائتم أحلامك

ويغفو الأمل والامال ظللاً في

لقى جامك

تناهب روحه الأسيان صمعت خريف

اعوامك

فإن ضاقتُ بك الدُّنيا وضقتَ بِسودِ

أيامك

هنا . . . ما زال في قلبي . . . لنا كوخ . . . لنا ذكرى

صَدَى عَذَابٍ

لا تطرقني بابي
فإن وراء قلبي ألف بابٍ
أبدأ يمرغ صمته
شكُّ
وهمٌ
واضطرابٌ
وأنا . . . أنا
كألمسٍ في هجس الوجود صدَى عذابٍ
وسؤالٍ وهمٍ
في ضمير الكون ظلُّ أسراراً عجابٍ
هي أمسى النامي

ويوم لم يزل رجّع انتهاب

ولعل إنّ مست غدى

ستحيل جنته يباب

أتعبد الأوهام في أفق يظلمه السراب

تتنفس الألام في صمتي وينتحب اكتئاب

فاكاد

أخنق في دمي

تلك البقية من شهاب

وأعود للماضي البعيد

وكل أحلامي

تراب

شَفَاةُ مَطْبُوعَةٍ

إيه كم من عالم
فى صممتى الدألمى . . . يعوتُ
كم امان
فى طريق الوهم اعيائها السُكوت
كم شفاه
فى دمنى أطبقها اليأس المقيتُ
ثم مانا . . . ؟
كلّها ولّت . . . وظلّ العنكبوتُ
ينسج الموت لصممتى
وهو مثلى سيعموتُ

أيها القابع في زاوية مثل حياتي
لغها ظل بليد اللون
يحكي آمانياتي
نفضت وحدة أيامي فيه
بعض نااتي
أنا في معبدك المهجور قدست انفلاتي
إن تكن تنسج لي الموت
فمثلي . . . ستموت

خَطَوَاتُ فِى الظُّلَامِ

قدمان مرّاً يخرسان الليل فى رفق
ولين
يتجاذبان مطارف الخفقات فى قلب
السكون

... . متعثران كأنما
شدت وثاقهما الدُّجُونُ
يتهافت الأعياء فوقهما
ويوقظه الحنينُ
يا قصتى فى الصَّفْحَةِ السُّوداءِ
ماذا تحلمين ؟ . . ؟

قد كان لى
قلب كخطوتك الأنيقة لا يملّ
قد كان لى
عبر اللّيلالى السّود انواراً وظلّ
ولكّم لمست ربيعها
ولمست ما يرويه طلّ
واليوم . . ها انا ادفن الماضى
واهجر ما لُجِلّ
حلمى
وأشواقى . . . وأمالى
وما تتأملين

بِقَمَّة

ساخدمها وانطلق

ويبقى ذلك القلق

فاضحك حيث أبكيها

وأهمس...! سوف نفترق

ساخدمها فانتقم

لا مس شابہ الألم

وأمسى اليوم يقصبيها

فتصرخ حين أبتسم

ستذكرنى وتختنق

يرaud جفنها الخافى

بأحلام وأطياف

أرابت أن تبقىـه

فأبقت روحها فيه

وينهش عينها الأرق ستلقى روحها شلوا
تريد وليس من يهوى
فتلتف بعاضيها
فالعننها وانطلق

يَا طِفْلَتِي

نامي

وخلّي الليل في مقلتي

ينفض اشباح الظلام المريع

واستنشقي الأحلام

من شاطئي

لا يعرف الليل ولا ما يذيع

نامي . . .

ولم تعنين يا طفلة

بما أحوك الآن خلف الدموع

غداً إننا استيقظ فيكِ النهي

وللمت عيناك

هذه الربوع
وجاوزت خطاك
باب الرؤى
فاصطدمت بألف روح صدوع
ستعرفين
الدهر في دمعتي
وسوف ترثين لهذا القطيع
يسير لا يبصر إلا خطي
تطوي ربيعاً
ثم تطوي ربيع
والآن نامى في انعتاق الحياه
من قبضة الشرّ ودنيا الالم

غداً
ستنهض ظلال الصبا
فكل ما تلقينه

من ترابٍ
 تعلملت حيث ارتعى سرحه
 همهمة الذنوب
 وصوت العقاب
 فليس من يقبض ظلّ السنا
 وليس من يركض
 خلف السراب
 كأنما الناس
 ودنياهم
 سخرية جفت . . . ويا للعذاب
 يا طفلفتى
 نامى بقلب الدجى
 وانطلقى
 أنى يمرُّ السحاب
 وسرّحى دنياك فى
 سجوة بيضاء لم يخفق عليها اكتئاب

قفى غد

تموت حتى الرؤى

ويمحى النور

ويبقى الضباب

وليس من أمسك واخيهته

شيء لكى يملأ هذا العدم

فى الأرض

قلت : فى الأرض

قلتُ : بيتى فزورى

مصرع الوهم فى الهوى المفخود

قلت : هذا التراب . . .

قلتُ : سماء نحن فيها كواكب دون نور

وتساءلت : ما الحياة . . . ؟

فدبتُ كلمات صفيقة فى شعورى

إنها جيفة وأنا عليها نتن غارق بحلم كبير

فاقشعرت فى ناظريك الأمانى

واستشأطت هناك حمى الغرور

وتلاشيت في طريق ولكن . . .
كل هذي الدُّرُوب تقفو مصيري

مدفنُ الظل

اتحداك . . لن تعودَ

فضجتُ

كهريائي وغمفمت :

مكسيتُ

وتحسست ملءَ ذاتي

عملاقاً تهاوت عواطف الناس بونه

مرُّ بالجد

فاستهان ذراه

ورأى فجره قداس جبينُ

وتسمرت في سكينته نفسي

فلإنا الأرض

كلُّها في سكينه
وإذا الأفق مطرح لخيالي
اتبنى فيه رؤى مجنونه
إن تراءى الوجود ،
يوماً بدرى ، عَقَّ وجهى فلم اصافح يمينه
صرت كالموت عابثاً
أتنزى حيثما شئت ضحكة ملعونه
ينسجُ الصمتُ فى جوانبِ نفسى
من خطاه الطويلة ،
المسكونه
عالمًا ، شامخ الذرى
يتأبى أن يرى نفسه حكاية طينه
إيه سمرائى ،
قد رجعت وهذا
مدفن الظل يستعيد رسومة

هذه غرفتي ، يغمسُ بها الهدوء وينحلُّ
في الظلال المقيمةُ
كلُّما مرَّ هاجسٌ في خيالي
مرَّ فيها
فعادَ ذكرى قديمةُ
ها هنا
ها هنا تلتفتُ وجه
حملته السنونُ روحاً لثيمةُ
وهنا ،
تبعثُ الظلال خريفا
ويقايا من امنيات عقيمةُ
وغداً ،
يسرق الجدار هوانا
صحوه التابض السنّا . . . وغيومةُ
ثم أنتِ
سترجعينَ خطوطاً ، شاءَ حسي

أن لا تكون وسيمة
يرعش الذُّور في شِفاهك الواناً
وينهدّ لذّة محمومة
ثم تمضين . . . مثلاًما أتمنى
تتلوين
صرخة
مكتومة



واستفاق الرُّمان
في مدفن الظّل ، فضاعت أحلامى المجنون
كان صمت
وكان ثمة حس
واستحالات هدأة ملعونة
- ثم ماذا . . ؟
وكبرياء تآيت
تتلهى بجثتى المسنونة

- ثم ماذا . . ؟

وصوتها

يتحدى كبريائى ومدفنى وسكونه

- ثم ماذا . . ؟

وكان ،

موت بقلبي

يتهزا ، مغمفاً :

مسكينه

سوف تمضين مثلاً

جئت يوماً

نتناً حالاً

وخفقة طينه



وتلمست قبضة فى ضلوعى

شدّها الله فاستحالت سكينه

الديوان الثانى

أغاني المدينة الميتة

الطبعة الأولى - بغداد ١٩٥١

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّیوان الثانی

القصيدۃ	الصفحة
طاحونة	١٩٣
عبث	١٩٧
مرّ الربيع	١٩٩
كبرياء	٢٠١
لن أراها	٢٠٣
عقم	٢٠٥
اعترافات بعد منتصف اللیل	٢٠٩
أعماق	٢١١
ساعی البرید	٢١٣
وغداً تعود	٢١٧
وحدثی	٢١٩
صورة	٢٢٣
صراع	٢٢٩
ثلاث علامات	٢٣١
الجرح المراثی	٢٣٥

٢٣٩ فى الليل
٢٤٢ وها .. أنت
٢٤٧ دروب
٢٤٩ شيخوخة
٢٥٣ برمثيوس
٢٥٥ أود لو كنت
٢٥٧ حلم
٢٥٩ حب قديم
٢٦٣ عبودية
٢٦٧ يا صديقى
٢٧١ العطر الضائع
٢٧٣ خداع
٢٧٥ الخطوة الضائعة
٢٧٩ قرف
٢٨٢ ضياع
٢٨٥ إلى أين ؟

أغاني المدينة الميتة

قالوا في أغاني المدينة الميتة :

بلند الحيدري ، هذا الشاعر الممتاز الذي أُعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من كثير من القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية أن نعتبرها واقعية .

بدر شاكر السياب - ١٩٥٦

إن بلند شاعر مبدع في أساليبه الجديدة التي حققها وفي طريقته التي لا يقف فيها معه إلا شعراء قلائل من العراق .

عبد الوهاب البياتي - ١٩٥٢

بلند الحيدري شاعر شاب نظم الشعر محرراً من قيوده القديمة ، متأثراً بالتيارات نفسها التي يتأثر بها كتاب الغرب ، على أن هذه التيارات قد تسربت إلى نتاجه تسريباً

تلقائياً . . كان شعره كله تشاؤمياً ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء المعاصرين . . غير أن الذى يميز شعر بلند الحيدرى عن شعر معاصريه هو أن قصائده تنفذ إلى صميم فكر القارئ حيث تبت جذورها لتثمر ثمراتها بعد حين . إنها قصائد صائقة ، بعيدة عن المبالغة وعن الشعور المصطنع ، جمالها الشعرى عميق وذو أثر بعيد .

إن شعره يعبر عن الشعور بالخيبة الذى يمتاز به العصر الحديث ، وهذا التعبير هو أصدق من قصائد الحماسة المتعمدة التى ينظمها الشعراء السياسيون حيث يهاجمون جميع الناس لجميع الأسباب .

نرموند ستيفورت - ١٩٥٤

ومن مميزات شعر بلند الحيدرى أنه بعكس أكثر ما تنتج المطابع من كلام موزون وسخافات مقلدة ، شعر صور ، فهو كالفنان الحائق لا يلقي بالألوان على لوحته جزافاً ولا يرسل الخطوط عليها أنى أتجهت ، إنه يورد تفاصيله مرتبطة متماسكة فتتوالى القصيدة بين يديه نمواً من الداخل ككل الأعضاء الحية ، وإذا بها فى النهاية وحدة متكاملة لها أول ووسط ونهاية كما يقول أرسطو فى وصف العمل الفنى الصحيح ، لا سلسلة من الأبيات يتلو الواحد

الأخر رغم أنه ، وهذه ميزة هامة لا توجد إلا في القليل من
الشعر المعاصر .

فبينما نجد أن أكثر هذا الشعر كالزخارف السطحية
يمكن امتدادها إلى ما لا نهاية بالانكرار المستمر ، نجد أن
شعر بلند كالصُور ذات الأعماق ، فيها أضواء وظلال فيها
القريب والبعيد ، وكلها تستهدف وحدة الموضوع وقوته
ويروى جماله . ولذلك لن نستطيع أن نرفع بيتاً واحداً من
مكانه في قصائده دون أن تترك فجوة ظاهرة في المعنى
والتركيب .

جبرا إبراهيم جبرا - ١٩٥١

يتلاعب بلند بعدد التفاعيل ويوزعها كيفما شاءت
شاعريته الفذة ، ويحمل الكلمة ويضغطها فتشع وتوحى
وتضع القارئ أو السامع في الجو الذي عاشه الشاعر أو
عانه .

فؤاد الخشن - ١٩٥٢

طاحُونَسَة

تلك هي الأرض

فلا تعجبي

إنَّ مَرَّبِي الفجر ، وما مَرَّبِي

قد كان لي

دربٌ

وكانت رؤى

تواعدنا والأمس في ماربٍ

ومات ما كان

سوى خطوة لما تزل تبحث عن مهرب

شدت بساقي

وما راعها

من مشرقى الدلمى ومن مغربى
شئ

سوى لصداء إيقاعها

تتذ فى صمت

عميق

غبي

أحسها تصرخ فى مسمعى :

أناق ..

يا للعبث المتعب

أناق ... لا أرى

لعلى كما ...

ظل بلا لون ولا مستند

... لن أسأل الفجر إننا مرّ بي

والليل

إن نام على مرقدى

عَمَّا سَبَقَتِ النُّورَ مِنْ قِصَّتِي

وَكَمْ سَيَمُحُو اللَّيْلُ مِنْ مَشْهَدِ

لَنْ أُرْتَمَى كَالنَّاسِ

فِي مَنِيَّةٍ

وَلَنْ يَقُودَ النُّهْرُ يَوْمًا يَدِي

فَالنَّاسِ

مَا أَقْبَحَ أَلَامُهُمْ

هَذَا بِلَا أَمْسٍ

وَذَا فِي غَدٍ

وَالْأَرْضُ مَا زَالَتْ عَلَى عَهْدِهَا

تَدُورُ حَوْلَ الْأَبَدِ الْأَسْوَدِ

مُطْلَحُونَ

أَطْرِبُهَا جَهْدَهُمْ

فَلَمْ تَسْلُ

عَنْ ثَوْرِهَا الْمَجْهَدِ

عَبَثٌ

وستبتغين . . . وترفضين

وستضحكين . . . وتهزنين

ولكم سيحملك الخيال . . .

فتحلمين

لكن . . هناك

هناك في العبث الذي لا تدركين

ستظل ساعتك الأنيقة

تلهو بأغنية عتيقة

ولن ترى

ما تبصرين

ستكتك اللحظات فيها كل حين

ستتذكرك الأخطات
في الفعى الصغىر
ولا مصىر
وتعمر عابته بما تتأملين
لكنما

أنت التى لا تدركين
فستبغين . . . وترفضين
وستضحكين . . . وتهزئين
ولكن سيحملك الخيال . . .
فتعلمين

مر الربيع

مر الربيع

وهيبه مر... غدا يعود

بمسوح قديس جديد

ليقول :

ويك أنا الشتاء

إلا تخاف... ؟ !

ألا يواليك ارتجاف

ويمر بي

وامر أحلم بالورود وبالربيع

وبالشموع

تضميى لرى

ويالْظُّلَّالِ عَلَى الْجِدَارِ
يُطْفَنُ فِي صَمْتٍ وَدِيْعٍ
فَهَبِيهِ قَالِ : . . . لَنَا الشِّتَاءُ
أَوَلَمْ يَكُنْ هُوَ كَالرَّيِّحِ

كَبِيرَاءُ

أنت التي لا تدركين

ماذا أريد

ولعل لو أسركت قلت لآخرين

وبضحكة رعناء مثل الآخرين

ماذا يريد . . ؟

ومحوت هاتيك السنين

وتصلب الوجه الحزين

ولعدت أزحف من جديد

في مدفني الرطب الوحيد

في خافق كملاجئ المتشردين

كفدِ اللصوصِ الخائفين

مانا أريد ... ؟ !

لصرخت بالظلم الذي يهتز في خجل مهين

لصرخت بالوجه الحزين

ويكل ما حملت هاتيك السنين :

مانا تريد ... ؟ !

ولعدت أضحك مثلهم ..

كالآخرين

أنت التي لا تدركين

مانا أريد ؟

لم تسالين

عما أريد

أنا لا أريد

أنا لست مثل الآخرين

لن أراها

لن أراها

كان حلماً ذلك الوعد الذي شد خطاها

بخيالي

لن أراها

ربما ما شفتها يوماً

ولم أدرك رؤاها

وضلالتي

هو ما وسوس في قلبي . . . فتاه

بهواها

وابتنى لي موعداً طال مع الدهر

ولكن

لَنْ أَرَاهَا

مَوْعِدًا جِئْتَهُ ضَمَانٌ فَمَا كَانَتْ

وَلَا كَانَتْ سِوَاهَا

مَوْعِدًا خَلَّدَ فِي نَفْسِي مَعْنَى لِبَقَائِهَا

كَانَ حُلُمًا

لَمْ تَكُنْ أَرْضِي

وَلَا كُنْتَ سَمَاهَا

كَانَ حُلُمًا

ذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي شَدَّ خُطَاهَا بِخِيَالِي

عَقَمَ

نفس الطريقُ

نفس البيوتُ . . . يشدها جهدٌ عميقُ

نفس السُّكوتِ

كثًّا نقولُ :

غداً يموت وتستفيق

من كلِّ نارٍ

أصوات أطفال صغار

يتدحرجون مع النهار على الطريقِ

وسيسخرون بأمسنا

بنسائنا المتأففات

بعيوننا المتجمّعات بلا هريقِ

لن يعرفوا ما الذكريات
لن يفهموا الدرب العتيق
وسيضمكون لأنهم لا يسألون
لِمَ يضحكون
كنا نقول :

غدا ستدرك ما نقول
ولسوف تجمعنا الفصول
هنا صديق

وهناك إنسان خجول
بالأمس كان هوى عميق
ولعلنا ،

لَمْ نَعْنِ ما كنا نقول
فاليوم تجمعنا الفصول
ذاك الصديق
..... بلا صديق

ذاك الهوى

..... وجه صفيق

وعلى الطريق

ونفس الطريق

نفس البيوت يشدها جهد عميق

نفس السكوت

وهناك ،

خلف النافذات المغلقات

كانت عيون غائرات

جمدت

لتنظر الصُفار

وتخاف أن يمضي النهار

مع الطريق

اعتِرَافَاتٌ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

السَّاعَةُ جَازَتْ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ بِسَاعَاتٍ

وَأَنَا اسْتَرْجِعُ صَوْتًا

يَتَمَلَّلُ مَا بَيْنَ الصُّبْحِ

وَبَيْنَ الضُّمُوحِ مِنْ زَمَنِ قَاتٍ

قَدْ أَدْرَكَ نَفْسِي حِينًا فِي أَمَلٍ مَاتٍ

قَدْ أَدْرَكَهَا

فِي وَعْدٍ أَصْفَرَ مِنْ حِلْمِ الْفَتَاةِ

يَا أَنْتِ

يَا جَرَحًا فِي الذَّنَاتِ

يَا أَنْتِ . . . أَنَا

يَا صَمْتَ الْكَلِمَاتِ

مهزلة إنا . . متنا

لكننا . . ما زلنا

نتحرك أحياء في صحراء الأموات

١٩٥٠

أَعْمَاقُ

لا تهاهى

هذه الريح التى تطرد من بابٍ

لبابٍ

ذلك الأفق الذى ينمو برعب واضطرابٍ

والدروب،

إنَّها ملعب أحلام شباهى

هى بعضى

إنَّها تلتف كالأفعى . . . ولكنْ

لا تهاهى

هى بعضى

هى أعماقنى التى تجهل ما بى

هي اقراحي التي تصفر في وحشة غايي

ها هنا

كم شيدَ الطفل امانيه

رمالاً،

وتللاً من ترابٍ

ها هنا

كم جئت والامس فتى غضُّ الرُّغابِ

فتغنيت بعينيك

بحبي

بشبابي

لا تهامي

لست إلا

ذلك الاقن الذي ينمو برعب

واضطرابٍ

لست إلا

تلكمُ الرِّيح التي تطرد من باب لبابٍ

سَاعِي الْبَرِيدِ

سَاعِي الْبَرِيدِ

مَاذَا تُرِيدُ . . ؟

أَنَا عَنِ الدُّنْيَا بِمَعْنَى بَعِيدٍ

أَخْطَاتُ . . .

لَا شُكَّ ، فَمَا مِنْ جَدِيدٍ

تَحْمِلُهُ الْأَرْضُ لِهَذَا الطَّرِيدِ

مَا كَانَ

مَا زَالَ عَلَى عَهْدِهِ

يَحْلُمُ

أويدين

أويستعيد

ولم تزل للناس أعيانهم

وما تم يربط عيداً بعيداً

أعيانهم تنبش في نهضهم

عن عظمة أخرى لجوع جديد

ولم تزل للصين من سورها

أسطورة تمحي

ونهر يعيد

ولم يزل للأرض سيزيفها

وصخرة

تجهل ماذا تريد ؟

ساعى البريد

أخطأت . . .

لا شك ، فما من جديد

وَعَدُّ مع الدُّرِّب ويا طامنا

جاء بك الدُّرِّب

وما نريدُ . . . ٩

وَعِدًا نَعُودُ

وبالف كانُ

ستظلُّ تمثلي السنين

ونظلُّ نُوغل في الزمانُ

وستذكرين

وككلٍّ أمسية نعودُ

ستذكرين

تلك العهدُ

تلك الوعدُ

تلك السنين الضائعات من السنينُ

وستكنهين وتصدينُ

وتظلُّ كان

بالأمس كان
 واليوم كان
 وتظل تمتلئ السنين
 ونظل نُوغل في الزمان
 وغدا نعود
 لكي نعيد
 ومن جديد
 وبذلك السأم العنيد
 نفس الحديث عن العهود
 وعن الوعود
 وعن السنين الضائعات من السنين
 وتظل كان
 بالأمس كان
 واليوم كان
 وتظل تمتلئ السنين
 ونظل نُوغل في الزمان

وَحْدَتِي

هكذا أنت نموتي

عشبة صفراء في ضفة موتى

وحديثاً مسترفاً بالهمسِ

كالهجسِ

كصمتي

هكذا أنت نموتي

من سكوتي

من خطي تعبر ليلتي في خفوت

من رؤى تضخم ظلي

من بلى ينسج في الوحل بيوت العنكبوت

هكذا أنت نموتى
قفرة جرداء لم تحلم بنبت
قفرة جرداء كالخيبة أنتِ
لما تركينى
سئمت وجهك نفسى
أتركينى
صخباً أزحف فى الطين وأمسى
بعد حين
لى مثل الناس صوتى
لى مثل الناس حسى وظنونى
لم مرمى
ومر فى دروب الشمس أعمى
لى ضحكى
وجنونى
وبهيتى
صعوتى تفرق فى السكر وتمتص
سنينى

اتركيني

أنا للناس

والنسر الذي ينهش صدري

أنا موتى

صُورَةٌ

القصر

فى منعطف المدينة

تغل جذبه رؤى حزينه

تكاد ان تصرخ فى السكينة

وحشته القاتمة ، اللعينة ،

تكاد ان تصرخ :

ما الساء

هذا السنا الغارق فى نجواه

غداً

إننا ما لثمت دنياه
 يد سيبقى مثلما أراه
 يمتد في ابتسامة رهيبه
 يمتد في صفوته المريبه
 ويحمل التاريخ
 في غيبويه
 قد أنس الجسم بها
 دنويه
 هذا السنا المنسل في السكون
 كان
 هجس من الظنون
 ما خلفه . . ؟
 ألى لظى مجنون
 في المخدع المعفر الجبين
 يصيح بالإنسان :

ما الإنسان

ما الروح

ما الإله

ما الإيمان

بوارق ليست لها ألوان

ستنطفئ

وتخلد النيران

في النار

في المنعطف الكبير

من قسوة الروح ، من الضمير

إذ يصرخ الإنسان :

ما مصيري

غير الهوى المسعور في جنوري

غير الهوى النابض في عروقي

يسير بي كالعبث الطليق

أعشى بلا حلم ،

بلا طريق

غير الهوى . . .

وانهتكت أجواء

غير الهوى . . .

وانفذت حواء

حواء

ذات الأعين الشريرة

كانها

مناجم مهجورة

كم مرَّخ النهر بها عصوره

ولم تنزل

كأسمها

قائورة

قائورة ، ذات رؤى أثيمة

الله مذ القى بها القديم

لقى بها أمنية مسمومة

فخلدت

زلته القديمة

ولم نزل نطوف في جفنيها

وننشد الموت

على يديها

يا أبدا يغور في عينيها

ما أخلد الموت . . هنا

لديها

ما أخلد الموت . .

وها آشور

محاجر غصنُ بها الشعور
يصلبها هذا السنّ المحجور
في كوة القصر الذي يغور
يغور في منعطف المدينة
تغل جنبيه رؤى حزينه
تكاد أن تصرخ في السكينة
وحشته القاتمة اللعينة

صِرَاعٌ

وتشبهت بالموت

عينان

وتشبهت بالأرض

رجلان

تكُ . . . تكُ

واظلُّ أزحف في الصراع

يهوى شراع

ونموت في جنبى ذراع

واكاد أومئ بالوداع

يا للحبان

يا للجبانُ

وخجلت من ضعفى المهانُ

ضعفى المهانُ

ما زال يضحك فى ارتياح

وهناك

فى البهو المخبر كالزُمانُ

كانت تعدُّ لى التَّوانى

تلك العجوز بلا حنانُ

تـك . . تـك . .

ويندور فيها العقریان

يا للجبان

يا للجبان ، متى سيومى بالوداعُ

؟

واظل أزحف فى الصُّراعُ

فَلَا أَعْلَامَات

والثقينا

كان ود بارد بين يدينا

كان شيءٌ مضحكٌ في ناظرينا

قلت في همس :

- تغيرت

- وأنت

وتلفت لنفسى

وتأملت لأمسى

أترى جار علينا ؟ . . ؟

أترانا ؟

قد أضلطنا خطانا فانتبهنا

بعض أفكار حزينه

بعض حقد و ضغينه

ورموزاً لمدينه

لم تشيدها قرانا

اترانا ؟

قد اضلطنا خطانا . . . فالتقينا

فى دروب لم يسر فيها صبابنا

وافترقنا

وافترقنا

والتقينا

كان حسن لئس منا فى يدينا

كان شيء مؤلم فى ناظرينا

كان صمت

وحديث خلف صمتينا بعيد

كان للعالم عمر

وحدود

قلت في همس

لنفسى :

- هذه ليست قرانا

هذه ليست دنانا ،

إنها تجهل أمسى

....

وتلمّست بصوتى

وحشتى

موتى المهانا

أترانا ؟

قد أضلّتنا خطانا . . .

فالتقينا

واقترقنا

!

واقترقنا

ثم عدنا فالتقينَا

كان صمت بيننا يسخر منا

كان ود ميت بين يدينا

لم نقل أنا . . .

ولكنَّا . . .

انتهينا . . .

وافترقنا . . .

أنا لا إذ . . .

نحن لا نذكر إن كنَّا التقينا

وافترقنا

الجرحُ للرائى

لا تمسّى كبريائى

لا تمسّى ذلك الجرح المرائى

أنا أدرى

أنا أدرى أين من نفسى دائى

أنا أدرى

هاتركينا

لا تقولى :

لِمَ لَمْ تات إلينا

لا تقولى :

قد تكبرت علينا

أنت تدوين

وأدري

هكذا نحن انتهينا

بإباء

فأتركينا

لنا لا أملك إلا كبريائي

ذلك الجرح المرائي

ذلك الموت الذي يهزأ حتى . . .

بانتهائي

فأتركينا

لا تقولي :

قد تكبرت علينا

أنت تدرين

وأدري

هكذا نحن انتهينا . . بإباء

وغداً

وغداً القاك في دري

كانا ما التقينا

هكذا نحن انتهينا

بإباء

فاتركينا

فى اللَّيْلِ

فى السَّيْلِ إِذْ تُدْفَنُ المَوْتَى

ليالِها

وتتكى الأنفُسُ القَعْبَى عَلَى أَيْدٍ

لَمْ يَدْرْ أَنْ يَدَى حَاكَتْ مَاسِيَهَا

مَنْ كُلُّ مَا فِيهَا

وَأَنْنَى فِى سَكُونِ اللَّيْلِ

أَسِيَانِ

يَصِيحُ بَى هَاجِسٌ كَالْعَقْلِ مَشْدُوها

يَا رَبِّ . . .

لِمَ كَانُوا . . ؟

لِمَ كَانَ لِلْأَرْضِ تَارِيخٌ

وأزمان

ولم يؤيد هذا القيد ماضيها

فتحلم الناس

لو يهديك شيطان

وتبصر الأرض في شتى مناعها

تلهو بأعينها للبيضاء ديدان

فلا تحس

ولا ترثي لما فيها

ليس في قلبك الربى إنسان

٩

وسود الجبهة الشعاء

خذلان

كان عاصفة لمت مراميها

وزمجرت

وقست

وانهد سلطان

لكنما الناس

عادوا مثلما كانوا

يشد أرجلهم بالأرض ثعبانٌ

والأرض تنسج قى صممت مآسيها

من كلِّ ما فيها

وَمَا... أَنْتِ

بالأمس إذ كنا صِغارُ
كم كانت الدنيا صغيرة
ما زلت أنكر كل هاتيك السنين
تلك الثُروب المعتماتُ
ضحك السكارى العائنين من الحياة
بلا حياه
لون المساء
كالدَّاء يزحف في أزقتنا الضُّريرة
ما زلت أنكر كل هاتيك السنين
تلك الوجوه المستديرة

ثموت خلف كوى صغيرة

عمياء

من قشٍ وطين

ما أصفر الدنيا بحارتنا الفقيرة

هل تذكرين . . ؟

تلك الحكايات الطويلة عن أميرة

كانت تُصِرُّ

تصر إن تبقى كدنيانا صغيرة

ما زلتُ أذكر كل هاتيك السنين

لونَ السماء

ناري للخيبة كالوباء

غور العيون الباسمات بلا رجاء

وهناك في الظل الكئيب المر

امرأة مريرة

ألم نحاول إن ننثيرة

فتعود ثانية تقول :

- لا لست امرأة مريضة

وتعود ثانية تعيد حكاية ظلت تطول ،

تنمو ولا تنمو الأميره

تلك الأميرة .. أينها .. ؟

هل تذكرين .. ؟

كم كانت الدنيا صغيره

واليوم كم كبرت .. وها

- لا .. لست امرأة مريضة

نُروِبْ

ملء الطريقُ
صمتٌ عميقُ
ينهدُ عن قلقٍ وضيقِ
وهناك في الأفق السُّحيقِ
سبيلُ تنامٍ
وتستفيقِ
أما أنا
فلقد تعبت وها هنا
سأنام
لا أمفرو ولا تهفو مني

ويلا وعود

ويلا عهد

ولتبق في الأفق البعيد

تلك الشروب كما تريد

فقد استعيت من جديد

أما أنا

أما أنا

فلقد تعبت وها هنا

سأنام

لا أهفو ولا تهفو مني

شَيْخُوحَة

شتوية اخرى

وهذا انا

هنا

بجنب للدقاء

احلم ان تعلم هي . . . امراه

احلم ان اُدفن في صدرها

سراً

فلا تسخر من سرها

احلم ان اطلق في منحني

عمرى سنى

تقول :

..... هذا السنّا ملكى فلا تقرب إليه

امراه

هنا

بجنب المدفاه

شتوية اخرى

وهذا انا

انسج احلامى ولخشاها

أخاف أن تسخر عيناها

من صلعة حمقاء فى راسى

من شعبة بيضاء فى نفسى

أخاف أن تركل رجلاها

حبى

فأمسى انا

هناك

جنب المدفاه

العوبة تلهو بها . . . امراه

شتوية اخرى وهذا انا

وحدي

لا حب

لا احلام لا

ولا امرأة

عندي

وفي غد اموت من بردي

هنا

بجنب المدفاه

برمئيسوس

وكالدري

تلك التي لا تُرى

في صمتها الفارس غير الرعود

أعيش في موتى

واقعات من سرى الذي كان فكان

الوجود .

لا هاجس

يبعث بي عن صدى

ولا غد

يحل لي بالخلود .

والليل إن مرّ ولم ينته

لن يسأل الشك :

ترى .. هل تعود .. ؟

تعودُ

أو لا تعودُ

؟

فليس في مطرحى ساعة

يحصى بها الوقت خداع الوعودُ

هذى يدى

نفخت عنها غدى

والف وعدٍ راسفٍ فى القيودُ

فليحلم النسر بأمراته

ولتحلم اللوتى بسر الخلود .

أود لو كنتُ

سالتقى

حيث يموت الظل والضوء

وحيث

لا يدركنا شيء

وحيث

لا يجمعنا نوء

بل عابر أراد أن يلتقى

فالتقى

حتى إذا ما انتبه الملتقى

وانسل عن غرقى مناه النجى

سخرت من نفسى لتلك الرؤى

تلك التي تريد أن نلتقي

فملتقى

وانت

أفوق فوق ما أنت

بعيدة الأغوار كالموتِ

عميقة

صفراء كالصمتِ

أود لو كنت كما نلتقى

فملتقى

حلم

انت يا من تعلمين الآن

ماذا تعلمين . . . ؟

بالدروب الزرق ؟

بالغابة ؟

بالموت مع الكون الذى لا تفهمين ؟

ولعللى الآن شيء

غابة

أو ذلك الدرب

أو الموت الذى لا تفهمين

ولعللى

قبضة تخنقك الآن

وعين لا تلينُ

أو شتاء قارس يتدس في قلبك من حينٍ

لحينُ

ثم ماذا . . ؟

انت يا من تحلمين الآن

ماذا تحلمين . . ؟

وغداً إذْ تدركين الفجر

ماذا تدركين . . ؟

كنتُ حلماً مرَّ واللَّيلُ بلا معنى كأيام سجينُ

وتلاشيت مع الدُّرب

مع الغابة

والموت الذي لا تفهمينُ

حُبٌّ قَدِيمٌ

هل تذكرين ؟ . .

وخجلت مما تذكرين

أما أنا

فلقد ضحكت ، ضحكت مما تذكرين

كنا صفارٌ

ولعلنا لم ندرك كنا صفارٌ

هل تذكرين ؟

كل النهار يموت في الأفق الحزين

وكما تعود من سنين

كان انتظارُ
 واتي القطارُ
 وتصافحت ايدي كثرُ
 ايد كثرُ
 إلا . . . يدي
 هل تذكرين . . . إلا . . . يدي
 كانت مهياة لأجمل موعد
 لكن عبرت
 عبرت لم تتلفتني
 لم تنشدي سرى الدفينُ
 وضحكت مثل الآخرينُ
 أما أنا
 فلقد خجلتُ
 خجلت من حيي المهينُ

هل تذكرينُ

وخجلت مما تذكرينُ

أما أنا

فلقد ضحكتُ

ضحكت مما تذكرينُ

عُبُوبَةٌ

عبدٌ . . . !

أكاد أثور . . . لكنّي

أحس الغلّ في أنفي

يولول هائلاً

منّي

ويصرخ ضاحكاً : عبدٌ

عبدٌ . . .

أنا الخالق إنساني

أنا الهادم

والباني

أنا ربي وشيطاني

أتحسب أيها القيد . . . ؟

فتعتم ساخراً عبدٌ
عبدٌ

أكاد لجن يا نفسي

أأنت ؟

أأنت يا حسبي ؟

لهذا العالم المنسي الذي ألقى به
المهدُّ

ويطوى شعثه الأحد

هو الصَّارخ يا عبدٌ

عبدٌ

أنا العائش في ظلي

أنا الموت بلا شكلٍ

ترى من أنت يا غلي . . . ؟

فَعَادَ الصُّوتُ يَشْتَدُّ

كَأَن عَوَاصِفًا تَعْبُو

بِأَنفِي

وَتَرِيدُ !

أَنَا

أَنْتَ

أَنَا الْعَبْدُ

يا صديقي

يا صديقي

لِمَ لَا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقى

قد فرغنا وانتهينا

وتذكرنا كثيراً ونسينا ما تذكرنا

سنبيناً وسنبينا

ورميننا

بيديننا

كلُّ ما صنَّاه من حب عميق

كلُّ ما صنَّاه فى الماضى السَّحيق

ورؤى كانت لدينا

كل ما كانت لدينا

قد طويناها وعدنا وانطوينا

يا صديقي

لَمْ لَا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقتي

لَمْ لَا تبحث عن دنيا جديدة

لم تزل في الأرض أحلام سعيدة

ثم مانا .. ٩١

أي جدوى لك من نكري بعيدة

قد فرغنا

وانتهينا

وتذكرنا كثيراً ونسينا

ما تذكرنا

سنيناً

وسنيناً

ثم ضيعت عدوى من صديقي

يا صديقي

لِمَ لَا تَحْمِلْ مَاضِيكَ وَتَمُضِ عَنْ طَرِيقِي



العِطْرُ الضَائِعُ

يا أنتِ

...إني لن أعود

لن اتبع الزَّمنَ الحقود يمر بي

دون اعتذارٍ

يا أنتِ

إني قد عبثت ولم أزل طرباً بعاري

سيضيع عطرِكَ في الفراغ

وما اغتوى

غير احتقاري

وإذا بعينيك اللتين عبثت ملامهما

انتصاري

تستجديان هوأجسأ تومي لفكرك

باصطبار

فتطول وقفتك للسُخية - ويلها -

ويطول ثارى

ويظلُ يحمك الخيال ولن يقر على قرارٍ

فإنذا بدنياك الطليقة تستفيق

على أسارٍ

ويكاد يربط كلُّ شيءٍ فى وجودك

بانتظارى

يا أنت

إنى قد عشت ولم أزل طرباً بعارى

وغداً أمرٌ عليك معتزراً فيخدعك

اعتذارى

خِداَعُ

ومن خلالُ
عطش الرُّمالِ إلى المياهِ
كانت تلوح لنا الحياه
أطياف آل
فنظلُّ نفرق في الضُّلال
والدُّرب
يبدو كما نراه
عطشى مميت
والدُّرب يبدو كما نراه
تعبى مقيتُ
والدُّرب يبدو كما نراه

ماذا وراءه . . ؟

هذا التلفت للحياه . . . ماذا

وراءه . . ؟

ها أنت أنتِ

ولست أنتِ

دنياك بعض دجى وصمت

هذا الدجى . . ماذا وراءه . . ؟

ماذا وراءه . . ؟

انظُرْ نفرق في الضلال

ومن خلال

عطش الرمال إلى المياه

انظُرْ تخدعنا الحياه . . ! ؟

الْخُطْبَةُ الضَّائِعَةُ

كان الشتاء يحزّ أرضه المحطه

وتموء عاصفه كقطه

وعلى الطريق

يهتز فانوس عتيق

فيهز قريتنا الضئيلة

ماذا سافعل في المدينة ؟ . .

وسألتني

ماذا ستفعل في المدينة ؟ . .

ستضيع خطوتك الغبية في شوارعها

الكبيرة

ولسوف تسحقك الأزقات الضئيلة

ولسوف

يتمو الليل في أعماقك الصماء أما لا حزينه

ماذا ستفعل في الـ

وبلا صديق

لا . . .

ليس في تلك المدينة من صديق

وشحكت منى

وهزئت منى

وظللت أنتظر القطار إلى المدينة

ومضيت عنك

ومن خلال نافذة القطار

مرت قرى

تطفو

وترسب في الرمال وكنت أنتظر النهار

مع الدينه

مرت سنون

كبرت بعينى اللئالى السود والتهبت

غيومك يا نجون

فلمن أعود . ؟ !

لقريتى

أو للشتاء يحز أرضفة المحطه

أو للفوانيس الصغار تهز قريتنا الضئيه

أو للنساء المائتات من الحياه

لا . . .

لن أعود

لن أعود وقريتى أمست مدينه ؟

فى كل منعطف ضياء

فى كل زاوية ضياء

فى كل مرمى خطوة ضوء لمصباح جديد

سيصيح بى :

- ماذا تريد . . ؟ ماذا تريد ؟

يا أيها الظل الشريد

ماذا تريد . . ؟

لا شيء يعرفني هنا

لا شيء أعرفه هنا

لا شيء أنكره ولا أشياء تذكرني ..

هنا

سأجرّ خطوتي الصغيرة في شوارعها
الكبيرة

ولسوف تسحقني الأزقات الضريرة

لا ...

لن أعود

فقريتي أمست ... مدينة

أمست مدينة

قَرَف

وعدتِ اِلَیَّ

وہیں یَدِیَّ

رجفت

۔۔۔۔ واحسستُ اَنْ لَدِیَّ

حدیثاً طویلاً یُمل

وقلت بہمس :

- وعن ای شیء . . ؟

اتقسو علی . . !

وینسد غلّ

لماذا . . ؟

لماذا رجعت إلى ؟

لماذا رجفت ؟

وخفت

لماذا . . ؟

الأسكت ؟

إنَّ بقلبي قى

وإنَّ هواناً مملَّ

وإنَّ هنا

رغم هذا السرير

هنا

رغم هذا السرير الصغير

سير قد بينى وبينك ظلَّ

رجعت إلى

وجوعك حيّ

وقلت بجسمك شوق إليّ

وقلت

وقلت

وفى أذنّي

يولول همسك عن ألف شيء

وأحسست أن لديّ

حديثاً

طويلاً . . يملّ

وأنك كتلة لحم عتيق

عروق تغلّ هوى لا يفيق

. . . أشم

. . . أحسّ بقلبي قبيّ

واني

دعيني . . . دعيني

انتهبى

ففى مغربى

اريد من الأرض شيئاً إلى

اريد من الأرض شيئاً

كموتى شيئاً إلى

ضِيَاعُ

وركضت خلف رؤاه . . . لكنْ

ما اضعفت سوى رؤاه

وبحثت في عينيه لم تلقىْ

سواه

هو نفسه

ما زال يسخر من هواك

ومن هواه

ويظل يسفر . . . ما الحياةُ

ما زالت الدنيا تراه

ولا تراه

يمشى كما شامت خطاهُ

فلا تحس به خطاه

- لا ...

لن أراه

هذا الهوى الملعون ... لا

أنا لن أراه

يا موته العريان . ها هي مثلهم

جهلت مداه

جهلت هواه

هي مثلهم . . كالنَّاس . كالذُّنيا تراه

ولا تراه

وتظلُّ أنت تقول . . ما أقسى الحياة

ويظلُّ يسخر . . . ما الحياة . ؟ ! ؟

إلى أين . . ؟

إلى أين . . . ؟

ويحك . . . لا تسألي

فرجلاي مثلك تستفهمانُ

أغيب مع الليل في مأملي

وأصحو ولا شيء غير الزمان

يلفُّ الليالي على مفزلي

خيوطاً رفاقاً بلون الدخان

غداً سوف تنشرها أنملي

ستاراً يحجب ضعفي المهان

إلى أين . . . ؟

يا للصدى

اسكتى

فليس وراء انفلاتى

مكان

تقلصت الأرض فى خطوتى

وضاعت بعينين

تستجديان

وما زلت

امشى على جبهتى

وينسلُ خلف خطاى الهوان

كانى

على شفتى مِيت

ادبُ

وأمتصُ ما توحيان

وأطوى حياتى

على ضحكةٍ

تمتع فى خلقها يائسان

الديوان الثالث

خطوات في الغرب

الطبعة الأولى «الدار المصرية» - بيروت ١٩٦٥

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّيون النّكت

القصيدّة	الصفحة
عشرون ألف قتيل . . خبر عتيق	٢٩٢
سر	٢٩٩
صورة قديمة	٣٠٣
توبة يهوذا	٣٠٩
جنّتم مع الفجر	٣١٣
أولئك الرّجال	٣١٧
الرّحلة الثّامنة	٣٢١
أرض مرّة	٣٢٥
أريد أن	٣٢٧
غداً هنا	٣٣٢
واليوم أعود	٣٣٥
يهوذا	٣٤١
قال لنا شيئاً	٣٤٧
بعد ساعات	٣٥١
إلى ولدى	٣٥٥
حديث للسيت القادم	٣٥٧
فى الأربعين	٣٦١
إنها تنتظرنى	٣٦٥
بين هاجسين	٣٦٩
وجه أختى وجه أمتى	٣٧٣
خطوات فى الغربة	٣٧٩

خَطَواتُ في الغُرْبَة

قالوا عنه :

.. الجديد في هذا البناء الشعري الأسطوري ليس هو التماسك المحكم في البناء ، وليس هو التصوير البارع لدقائق الخلجات الإنسانية عند ذروات التوتر العاطفي ، إنما الجديد - رغم القيمة الفنية الفائقة لهذين الأمرين هو قدرة الشاعر على إدارة الصراع الداخلي ، بحيث استغنى الشاعر عن أسلوب السرد كلياً . . وهذا يكشف عن طاقة إيحائية زاخرة .

حسين مروة - ١٩٦٥

.. وإذا ما كان بلند رائداً من رواد الشعر الجديد وفي طليعة من فتح آفاقاً على تجارب شعرية لم يكن قد ألفها بعد شعرنا الحديث ، فإنه بقي في مجموعته الأخيرة عند حدود

هذه التجارب ، وإن حاول أن يتخطاها في بعض القصائد ، غير أن هذا لا ينكر أنه في قصائده ما بين ١٩٥٧ ، ١٩٦٤ ، حاول أن يعطى إبداعاً جديدة لمضامين قضايا معاصرة ضمن الأشكال الشعرية التي كان أول من جدد فيها في الأربعينات .

رياض الريس - ١٩٦٥

.. وتخليص من الخطابة والتقرير وبنائها بناء عضوياً يعتمد فيها الشاعر على الهمس والإيحاء ويعبر بالصُّور ويهتم بالحدائق الدَّاخلية وخلق التُّوتر النفسي حولها والتعبير عنها بشكل هندسي وتوزيعها على أزمان مختلفة لخلق العمق في الصورة ، مستعملاً الصُّمْت لتكميل التَّفَعُّلة أحياناً ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الأصلية مسيطرة على القصيدة .

د . نذير العظمة

عِشْرُونَ أَلْفَ قَتِيلٍ ..

خبر عتيق

صوت المذيع

متخشب

شاهوا له ألا يحس بما يذيع

«لندن»

«عشرون ألفاً»

- لا . . كفى خبر عتيق كالمذيع

وتقول أنت :

من الحفاة

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات
صوت يتمتم فى صلاة
رياء ..

احفظ لى حياتى
أنا لا أريد سوى حياتى

أماه
يا أمى
رصاصة فى جنبى المدمى
... لا تبعدى
... لا تبعدى عنى
كالكلب ها أننى
أموت من أجلك يا أمى
لا تبعدى عنى

وحدى أنا

وغداً أموت مع القطيع

وحدي

وأجرُ ليلى المنطفئ

وحدي . . . راسي هنا

رجلي هناك

ويدي تشد على يدي

. . . أَلَمْ فَطِيع

وأحس بي شوق الربيع

يموت بي

يا للهلاك

ومن هناك

ومن هناك

يا للهلاك

صوت المذيع

متخشب

شاموا له أَلَا يُحْسُ بما يذيع

«لندن»

وتدق بيبك بن

دن . . . دن

«عشرون ألفاً»

- لا . . . كفى خبر عتيق كالذبيح

«قتلوا ليحيا الآخرون»

وأنا أتمتم :

يكنبون . . . ويكنبون

وتقول أنت :

من الحفاه

«قتلوا لتردهر السُّنون»

وأنا أتمتم :

يكنبون . . . ويكنبون

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات

صوت يهيمهم كالصلاة

أمي تتمتم في صلاة :

رباه . .

احفظ لي حياتي

أنا لا أريد سوى حياتي

أماه

يا أمي

هنا . . . بلا حبي ولا بسمتي

أغور في الطين

أغور في الجرح

أغور لا أنت معي

أغور لا شمس معي

ولا الهوى العالق في صبحي

وسوف تنسيني

رغم السنن المطفأ في غرفتي

رغم الغد الفلرخ يا أمي

فسوف تنسيني

وحدي أنا

ويدي تشدُّ على يدي

... ألم فظيع

واكاد أسمع من هناك

ومن هنا

صوت المنيع

متخشباً

شاهوا له ألا يحسُّ بما يذيع

سِرُّ

أُدرى

ستعود لتحرق لى شَعْرِي

ستعود

لتنقلع لى ظفري

لن تقتلنى

ستشد الحبل ، ولن تقتلنى

ستدوس على صدرى

أُدرى

وقمى لن يفرج عن سرى

يا للسرِّ

اقطع جفنى

اغمس إبهامك في عيني
 ففمي لن يفرج عن سري
 يا للسرِّ
 والسُّوط سينبح في لحمي
 كالسُّم
 سيوغل في جسمي
 يا للسرِّ
 وستنبش في لوحة صوتي
 في موتي
 في صمتي المر
 ستصيح : أريد . . أريد
 أريد
 والسُّوط يعيد
 ونقول : ستخنقه
 وستحرقه
 يا للجن

الذبيح السر ؟

الافشى الامر ؟

يا للجبين

الخزى ابنى ؟

لا . . لا

والصرخة تشهق فى عينى

.. لا

.. لا

وتعود لتحرق لى شعرى

ولتقلع ظفرى

لكن سرى

سيظلُ كنصلك فى صدرى

رمزين لإنسانٍ حرّ .

يا احمق

فى سرى عذرى

کی اصرخ

کی اصرق

کی اسخر من عید . . .

خُر

صُورَةٌ قَدِيمَةٌ

كأس

واغنية

وامرأة مربية

مانا تحاول أن تكون ؟

... ماذا تحا ... ؟

يا للصدى

فعلى مدى عيني تغرق في السكون

خطوات أجيال كثيبة

وعلى يدي

في كل عرق أسود

تغفر سنون

موت سُدَى

حلماً تجسّد في شتائى موقدا

أحرقتم أسمى كلّ

فيه

ولم يدفأ غدى

ماذا أحاول أن أكون ؟

.....

وتغور دقائق الرثبة

... ماذا تحا ... ؟

لا ...

لن أجيبه

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

أرقصى

قصى جناح ذبابة كى لا تطيرُ
ولتزعفن على التُّرابِ إلى المصيرُ
وليهبِ الكون الكبير ، كما يشاء
ليهز الكون
الكبيرُ ،
بذبابة

بجناحها المقصوص
بالقلب الصغيرُ
فأنا
كأنت
بالأمس كم دارت بنا الأيام من بيتٍ
لبيتٍ
بعنا هوى
بعنا رؤى
وكما انتهيتُ أنا أنتهيتِ
ظليْن من ليلٍ

وصمت

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

ارقصي

قصي حكايا الضائعين

لضائعين

ضمي خطايا الآخرين

لآخرين

فأنا . . .

كانت

ملقى هنا . . . ويكل موتى

كاساً

وأغنية

وبعض لفائف وغوى سنين

مطروحة . . . لعباً كثيباً

تلهو بها امرأة مربية

ماذا أحاول أن أكون . . ؟

ماذا . . أحا . .

وتغور دقائق الرتبة

لا . . .

لن أجيبه

تَوْبَةَ يَهُوذا

يا صفارى
أنا أدري أن عارى
قصة تنساب من يارٍ لدارٍ
أنا أدري
كلما التفت شتاء حول نار
وإذا ما شفة مرت باسم
مثل اسمي
ذكروا إثمى
وإثمى خنجر يوغل في قلب صفارى
أنا أدري

أَنْ مَا لَصَتْهُ كَفَايَ

وَمَا شَادَتْ يَدَيَ

مَنْ قَصُورَ لَغْدَيَ

لَمْ تَعْدُ غَيْرَ شُهُودٍ لِدِمَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ مَا كُنَزْتُ فِي اللَّيْلِ

وَمَنْ وَيْلَ بَرِيءٍ

وَفَقِيرٍ

مَنْ بَمِ أَهْرَقَ مَرَضَاةَ شُرُورِي

يَسْتَحِيلُ الْيَوْمَ

فِي النَّوَرِ

شُهُوداً لِأَنْهِيَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ شَعْبِي يَأْكُلُ الْحَقْدَ عَرُوقَةً

كَلِّمَا أَبْصَرَ بِي الْوَحْشَ الَّذِي دَاسَ حَقُوقَهُ

كلّما أبصر بهي اللّيل الذي سدّ طريقه

أنا أدري

أي وحش

أي ليل

كنت يا شعبي عليك

أنا أدري

كيف ألقيتك في الدّرب

ولم أترك لديك

غير جوع

ودمار

يا صفاري

أي جدوى لاعتناري

بعد أن أحرقت حتى بيت جاري

يا صفاري

إن حكم الموت لن يمسح عاري

عن جبيني

فهنا . . .

ألف قتيلٍ

وهنا . .

ألف صغير لم يَنَلْ غير سجونى

أنا لدرى

أَنْ حكم الموت لن يمسح عارى

فأنكرونى يا صفارى

واتركونى

اتركونى لعنةً تزحف فى التاربخ

من نارٍ لنارٍ

علها

تفسل

عارى

جئتم مع الفجر

جئتم مع الفجر

... وكانت هنا

مجزرة تنمو بلا عذر

وخلف باب السجن

كانت منى

تعيش في وهن

وكان للقدر

ألف يد تسرق من ذهني

ومن دمي الحر

شوق اللآلئ السود للفجر

جئتم مع الفجر
 وكنا هنا
 نقتل في صمت ولا ندري
 ليصلب الإنسان ؟
 لتحرق النيران ،
 بيوتنا ؟
 صغارنا
 لأننا نعلم بالحجر ؟

لكنكم جئتم
 وكنا هنا
 نسال من أين ستأتي المنى
 من أين . . ؟
 لن تأت
 لن تشرق الشمس
 وفي بيتي

تغور في الموت

أقدام أطفالى بلا صوت

من أين ؟ . .

لن تأتي

فسجننا أعمى بلا كوة

ودربنا يوغل في الهوة

ونحن لا حول ولا قوة

لكنكم جئتم وكنا هنا

حكاية عن أمسنا المر

وموكباً من السن

في فجرنا الحر

أُولَئِكَ الرُّجَالُ

قالوا لنا

لله . . . ما أكثر ما قالوا

لله . . . ما أكثر ما يكذبون

أُولَئِكَ الرُّجَالُ

قالوا لنا :

غداً إذا صرنا كما شاموا لنا أن نكونُ

نزحف في الليل كما يزحفونُ

نهبي الخنجر خلف الظنُونُ

ونقتل الصديق الذي في العيونُ

فما بها ظلال

كأنها بعض زجاجات

وليست عيون

غداً إذا صرنا كما شاموا لنا . . .

أن نكونُ

ستشمخُ التُّلالُ

ستحنى الجبالُ

لأننا رجالُ

صرنا كما شاموا لنا أن نكونُ

ضحكتنا ملساء كالأفعوانُ

أحلامنا سود بلون النُّخانُ

لأننا رجالُ

أعصابنا حبالُ

تعانق الأطفال حتى تموت

وينعب السُّكون

وتمحى الألوان

والظُّلالُ

والأزمان

فليس في الإنسان

شيء من الإنسان

لأننا رجالٌ

صرنا كما شاءوا لنا أن نكونُ

لله : . . ما أكثر ما يكذبون

لولئك الرجالُ

الرَّحْلة الثَّامِنة

اطفئ مصابيحك . . . ولنفرق

يا حارس المنارُ

فالحلم في مئذنتك الأزرق

قد أتعب البحارُ

فودَّ لو تنتهي

حكاية البحارُ

حكاية الطواف في البحارُ

حكاية اللؤلؤ

والمرجان

والمحارُ

وودَّ لو يفرق

أطفئ له الأنوار

أطفئ ولا تقلق

واتركه للتيار

يحمل للأغوار ما في الحلم من أغوار

يحمل للؤلؤ والمرجان

والمحار

كل الحكايات عن الجنب ،

عن عالم يحيا بلا قلب ،

عن مذنب ،

يبحث في التوبة عن ذنب ،

يا حارس المنار

اتركه للتيار

يحمل للأغوار ما يحمل في يديه

في عينيهِ

من أغوار

يحمل للبحار

لتيهها المفلق

مرارة الضياع في البحار

مرارة الصبار . . .

فاتركه

لن تقلق

أَرْضٌ مُرَّةٌ

من يدري ؟ . .

قد نرحل عند الفجر

لا تلق

مرساة

لا تبذر

بذرة

فالأرض هنا صماء كالصخرة

عمياء كالصخرة

ومياه الجرف مياه مرّة

لا تلق

مرساة

لا تنصب

خيمة

سنموت ولن تعبر غيمة

لتصير حياة في زهرة

لا تلقِ

مرساة

لا تبخر

بذرة

من يدري ؟

قد نرحل قبل الفجرِ

عن أرض صماء كالصخرة

أَوِيدُ أَنْ

أريد أن أغور في شوارع مزبحمه

حكاية

أو غنوة

أو ملحمة

أريد أن

أمدّ النى لكل ضيكة

ونعمة

أريد أن أفهم ما يبثل ملء دمة

مبتسمة

أفهم ما

في شهقه تنشج كالريح خلال

أضلع مهتمة

أريد أن

أسأل مَنْ ؟

يحلم عن . . . أحلامه

أريد أن أسأل مَنْ

يألم عن . . . آلامه

عن قطرةٍ مسمومةٍ في جامه

المحطمة

أريد أن أرحل الليل فلا تقتل تحت ظله

أفعى

ولا تسعى

وراء رجله

تنفث ألف فكرة محرمة

أريد أن أوقف دنيا مظلمه

اهتزّ مصباحاً

هنا

هناك

ملء نوره

مُنَى

تنير رهوة ومنحنى

أريدان

أكون مثل الناس لى

متَّهم

ومدع

ومحكمة

لى فجرهم

لى ليلهم يبذر فى أنجمه

لى دربهم . . . احلامهم

أمرَ فيها قصة

أو غنوة

أو ملحمة

غداً هنا

غداً

هنا

في هذه اللقطة من أرضنا

سيسأل التاريخ عنى . .

أنا

عن ذلك المقطع من عصرنا

عن غرف ما مرّ فيها السنا

لكننا

كنا

وكان السنا

فيينا

ينبعُ من صمت ليالينا

من رنة القيد بأيدينا

من حد جدران توارينا

تشدني

تبعدي

عن قصة يسردها . . أبني ،

عن زهرة تذبل في بيتي ،

وأعين يرعبها موتى ،

وعن يد ،

مثل يدي ،

معروقة ترسم في الصمت

مدّ ذراعين

لفجر الغد

غداً

هنا

سيسأل التاريخ عني

أنا

عن بيتنا الغارق في الظلمة

ودربنا الموحش كالنقمة

عن آهة

تفود في بسمه

عن أرجل تركض . . .

عن أمة

تذوب . . .

تلتحف الدروب

حافية الرجلين

مبتورة الكفين

لا شيء في عيونها إلا الغد المنطفي

العينين

وأنت يا حكاية الذنوب

غداً

هنا

يلعنك العصر وفي القمة

سيكتب التاريخ عنى . . .

أنا

عن خضرة جاءت بها

غيمة

وَالْيَوْمَ أَعُودُ

فِي أَرْضِي
الصَّمْتُ مَرِيرٌ كَالْبَقْضِ
وَالْفَجْرُ يَجِيءُ بِهَا وَمَضَ
وَاللَّيْلُ يَمُرُّ
وَلَا يَمْضِي
وَالنَّاسُ تَتَمَتُّمْ فِي أَرْضِي

كُنَّا
اِثْنَيْنِ
عَيْنَانِ تَغُورَانِ بَعَيْنَيْنِ
مُنْتَظَرَيْنِ

الفجر الفضى
 والفجر يجيء بلا ومضى
 فى أرضى
 وسئمنا الرُّكض مع الأحلام
 كرهنا الناس
 فقدنا الإحساس
 مللنا
 متنا
 وإننا عشنا
 فلقطرة سكر فى جام
 تنسينا
 سود ليالينا
 تنسينا
 سجاناً
 وسجيناً
 وإنينا فى أرض الصَّيار حزينا

كنا

اثنين

عينا نمران بعينين

ويلا حب

ويلا بغض

وكبعض الناس نمر ببعض

والناس

تتتم في أرضي

في بيتي

كنا اثنين

وبصمت

التفت كفان بكفين

- استمضي . . . ؟

- لن أبقى . . . لن أبقى

وهمست بصوت ملول

- سأظل لأشقى . . . لن أمضي

ويحبى

ويبغضى ساحيل حقولى

فجراً ينساب على ارضى

واليوم

أعود

ارضى تمتد بدون حدود

ببتي رابية

كتفاه ورود

دنياه خلود

درى

كحديث اثنين عن الحب

عن لهفة قلب

عن لفحة جود

تخضر وتزهر فى جذبيه وعود

يهونا

واشرت . . . أنت

- أنا . . . !

- أجل

ويلا خجل

كانت تصر يداك . . . أنت

أجل

وأنت

فكاننا لم نبن في أحلامنا بالأمس بيتنا

ليضمنا

درياً

وإيماناً

وصحفاً

وكاننا بالأمس لم نُقسم

وما شئت يدك على يدى

لتنير من أمسى

غدى

يا من وقفت تشير . . . أنت

يا من

يا من وقفت مع العيون القاتمات

تشير . . . أنت

يا من وقفت وراء أصبعك الخؤون

تصر . . . أنت . . . أجل

وانت

هلاً ذكرت بأننا

رغم العذاب يهدنا

رغم القيود تشدنا

رغم الليالي الحالكات تدور في باري

ضمني

رغم الخطى المتنصتات

تلتص من بيتي السنا

هلاً ذكرت بأننا

لا . . لم نقل أبداً :

هنا

بيت عرفتك فيه . . انت

لا . . . لم نقل

ليظل ذاك البيت في أحلامنا

درباً

وإيماناً

وصمتاً

لا . . . لم نقل أبداً :

هنا

بيت عرفتك فيه . . . أنت

لنظّل في المصباح زيتا

هلا ذكرت ؟

وقد رايت القيد ينهش من يدي

لينير من أمسى

غدى ؟

هلا خجلت ؟

وقد وقفت مع العيون القاتمات

مع الأيادي الأثمات

تشير . . . أنت

وتصر . . . أنت . . . لجل

وأنت

لتبيعني . . حيا وميتا

لتهدني

درباً

وإيماناً

وبيتاً

لكننى

- وافرحناه -

ما كنتُ . . . أنتُ

قال لنا شيئاً

بالأمس

مر من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فانساب في قريتنا

فجر

واينعت منّي

واستيقظت كرومنا

لتنحني

حبا

وظلاً

وجنّى

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

وكان فى نظرتة

وعد

وفى بسمته

رعد

وفى قبضتة

جرح وآلام تفجر السّنا

للأرض

للتاريخ

للدنيا . . . لنا

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فى رجله

أغلاله

فى عينه

نضاله

فى قلبه آماله

وماله ، للناس ، للعنينا جنى

وفى غد

إذ يمرح الصُّغار فى قريتنا

وفى غد

إذ تشرق الأنوار من بيوتنا

ألف يد

ألف فم

يرفع من حياتنا

تحيةً لعابر

بالأمسِ

مرّ من هنا

أبقى لنا شيئاً ومرّ من هنا

بَعْدَ سَاعَاتٍ

وإذا عوا

بعد ساعات سينهدُ شراع

سيجفُ النُّورُ في عين وتنشلُ ذراع

وأشاعوا

جائعا كان

فأوت صوته المرُّ الجياع

ضائعا كان

فلمَّتْ تيه رجله الضُّياع

مجرماً كان وفي نظره

يلتقي درب

وفجر

ورعا

ليتهم كانوا كما كنا رعا

وذراعا

وشراعا

يعبر التاريخ كالحب نداء

وعطاء

وشعا

بعد ساعات ستنشل نراعي

ويد من خلف باب السجن تومى

بالوداع

ويد صفراء كالبهتان تسعى لانتزاعى

غير أنى

سوف أبقي

صرخة الإنسان فى كل مكان

وسابقي

صورة في كل عينين

وفي كل جنان

وسابقي

ثورة ترحل في الصمت

ومن موتى

سبقي

للفد الطالع

للفجر

ذراع وذراع وذراع

وسينساب شراع

وشراع

وشراع

إلى ولدى

سأعود ثانية إليك
لأقبل النور الذى فى ناظريك
لتنام بين يدي صحوة
راحتيك

ستصبح :
عاد أبى إلى
حياً
برغم الموت عاد أبى إلى
فى ناظريه
حكاية
عن ألف إيمان وشك

عن الف جرح غائر
كاللوت يصمت حين يحكى

أنا إن رجعت غداً إليك
إن عدتُ ثانيةً إليك . . . فلا تسلى
عما لدى
عن غيمة تجتاز هدأة مقلتي
لا . .

لا تسلى عما وراء الصمت من زهر وشوك
أنا إن سألت
فسوف أبكى

حديثُ السُّبُتِ القَديمِ

في الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السُّبُتِ

وبلهفه

قد تذكرني

قد تسأل عني

- لم يأت ... ؟

- لن يأتني

ويغور الصُّمْتُ ... في الغرفة

- أوتيكين ... ؟

- كلاً ... كلاً ... لكنني

لا أدري

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ السُّبُتَ حَزِينٌ ؟

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ الْبَيْتَ حَزِينٌ ؟

أَشْعُرُ أَنِّي

أُدْفِنُ شَيْئاً مِنِّي

فِي صَمْتِي

وَيَلْهَفُهُ

قَدْ تَسْمَعُ صَوْتِي

قَدْ تَرْجِعُ نَبْرَةَ حُزْنٍ فِي صَوْتِي

مَنْ يَدْرِي . . ؟

قَدْ لَا تَسْمَعُ شَيْئاً غَيْرَ خُطَى الْمَوْتِ

تَجْتَازُ الْغُرْفَةَ

وَتَضِيعُ بِلَا حَبٍّ أَوْ لَهْفَةٍ

مَنْ يَدْرِي . . . ؟

قَدْ تَسْمَعُ مِنْ صَوْتِي

منى . . .

من كلِّ السَّاعاتِ التَّكلى فى سرى

- لم يأتِ ؟

- أتمنى ألا يأتى

وسيضحك فى الغرفة غيرى

فى الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السُّبُت

قد تذكرنى . . قد تسأل عنى

قد . . لا

ما قيمة ذلك . . إنى ميت

ميت فى الغرفة ، ذات الغرفة

في الأربعين

في الأربعين

وعلى يدي

أكياس أحلام تموت بلا غدٍ

لا . . .

أبعدى

لا تبحثني في ناظري عن موعدٍ

أنا من سنين

لوتعلمين

ما عدت غير صدئ خطاي الشرذ

تنساب بي

في ألف منطلق حزين

لا . . .

أبعدى

يا أنت . . . يا من تحلمين

بالفجر يولد في رؤى زهر ندى

بالياسمين

أنا من سنين

لو تعلمين

أيقظت في الأشواك من عطشى المهيئ

حقد الكمين

حقد الأمانى المائتات على طريق

أسود

لا . . .

أبعدى

يا أنت ، يا من تحلمين

بالفجر

بالزهر النّدى

بالياسمين

أنا من سنين

لو تعلمين

غاباتُ أحقادٍ تنام لموعِدِ

قد لا يجيئ مع الغدِ

إِنِّهَا تَنْتَظِرُنِي

واهترُ ظِلَّ مَنْ بعيد

لا . . . ليس ظِلِّي

ويلوح ظِلَّ مَنْ جديد

لا . . .

ليس ظِلِّي

هنا

هنا

في السَّجَنِ يا أُمِّي اجر براءتي

في الف غلّ

ويدقُّ نصف اللَّيْلِ . . نصف اللَّيْلِ

مثل الوَيْل

يُنْبَشُ فِي قُلُوبِ الْأَمْهَاتِ

أُمِّي كِبَاقِي الْأَمْهَاتِ

عَيْنَانِ

تَنْتَظِرَانِ مِنْ آتٍ لَا تُ

وَيُلُوحُ ظِلُّ مَنْ جَدِيدِ

لَا . . .

لَيْسَ ظِلِّي

فَأَنَا

هَنَا . . . فِي السَّجْنِ يَا أُمِّي

هَنَا . . . رَقْمِ

يُشَدُّ يَدِي بِغَلِّي

وَيَمُرُّ أَقْدَامُ سَكَارِي

وَيَمُرُّ عَطَرُ مَنْ حَدِيثُ عَنْ عَذَارِي

وَيَمُرُّ قَهْقَهةُ تَجَرَّجِ مَوَاسَاتِ

وتظل أمي

قلقاً يهمهم في السكون وحفنة

من ذكريات

ورؤى تهوم حول اسمي

ويلوح ظلّ من جديد

لا . . .

ليس ظلّي

فأنا . . هنا

في السجن يا أمي

هنا . . . وحدي أعيش بدون ظلّ

بين هاجسَيْن

إلى رجل قتلناه وقتلنا

في ليلةٍ مثل ليالي النَّاسِ

مأكوفةٍ بغيمةٍ

بنجمها

بكلِّ ما في رحمها

من هاجسٍ يسأل عن ولادةٍ

وهاجسٍ

ينظر في الأجراسِ

ولدتُ مثل النَّاسِ

كبرتُ مثل النَّاسِ

ومثل كل الناس

سمعت وقّع خطوك المهيّب فى درويهم

ركضت خلف وقعه

وعبر ما فى وقعه المهيّب

أدركت أن دريهم حكاية فى لحظة ،

وضحكة فى لحظة ،

والف ألف مرة كان الطريق ملتقى

كثيب

عرفتهم

حببتهم

أرخيت فى قلوبهم . . . كفيك

أدركت عن عيونهم . . . عينيك

وكنيت فى غيوبهم

الموعد الحبيب

واليومَ

إذ تُرحلُ عن درويهم

لا ترحلُ

إذ لا يزال أمسك . . . الغد

الَّذِي لا يحلُ

يغور في قلوبهم

يظل في غيوبهم

الدرب

والضحكة

والحكاية

والبدء . . . لا النُّهاية

بلا نهاية

ولدت مثل الناس

ولم تكن كالنَّاس

لا . .

لم تكن

مذ جاوزت رؤاك فى هاجس

يسأل عن ولادة

وهاجس ينظر فى الأجراس

وَجْهٌ أَخْتَبِي وَجْهَ أُمِّي

القيت في مهرجان سميرة عزام التابيني

وهوت يد

فإذا الطريق مفازة والموعِدُ

وجه يغيب ويبعدُ

وإذا الغدُ

ذاك الذي حلمت بمرآه السنون الشرد

هذا الرماد الأسود

يذروه هنا عاصف

ويلمه

أمل على فجر هناك سيعقد

ويطول ليلُ

ويغور حتى العظم ويل

ونقول :

سوف نرى الصُّباح

نصير في لآلئه

شرعاً

رياحاً

ولسوف نحمل شمسه بيتاً أبى أن

يستباح

ونقول :

سوف يرى الشُّروقُ هم

ويفصح اعقدُ

والرَّقد

سبِّرون في عيني السُّماء توردُ

لا بد أن يأتي الصُّباح

لا بد أن يأتي فقد جفت من العُزف

الجراح

لا بد أن ..

وأتى الغدُ

فإذا الصُّباحُ تَلَفَّتْ يستنجد

وهوت يدُ

يدك التي كانت تقيت وترفدُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ الأسود

لا كنت يا هذا الغد

أختاه

لو علقت شفاهي

لسكت مثلك ما نطقت بغير أه

أذكى بها ألم الرجال العائشين بلا جباه

أختاه

أضنتك الطريق

أضنتك عين لا تنام وألف عين لا تفيق

وتعبت

إنّا ايقنتُ أن الدَّربَ يوغلُ في

المتاه

يلتف حول دخينة

ويضيع في صخب المقاهي

تطويه إنة يائس

وتنجه ضحكات لاهي

وسكتُ

يا اختاه

مثل الموت . . . لكن

لم تموتى

فغدى سيبعث منك يا اختاه

من دمك الصَّعُوتِ

من نبض قلبك وهو يصرخ حيث يمعن

في السكوتِ

لا . . . لم تموتى

ولين تموتى

ما دام حرف أخضر يؤمى وشمس تولد

ما دام فى الدنيا غدٌ

خطوات في الغربة

هذا

أنا

- ملقى - هناك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف ميناء أثبت

ولألف ميناء أصار

وبناظري ألف انتظار

لا . . .

ما انتهيت

لا . . . ما انتهيت فكم تزل

حبلى كرومك يا طريق ولم تزل

عطشى الدنانُ

وأنا أخاف

أخاف أن تمحو ليالى الصموات

الحزان .

فإذا الحياةُ

كما تقول لنا الحياة :

يدُ تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكان .

لا . . .

ما انتهيت

فوداء كل ليالى هذى الأرض لى حُبُّ

وبيت

ويظل لى حُبُّ وبیت

وبرغم كل سكونها القلق للمضى

وبرغم ما فى الجرح من حقد

ويغض

سيظل لي حب وبيت

وقد يعود بي الزمان

لو عاد بي

لو ضم صحو سمائي الزرقاء هدي

أترى سيخفق لي بذاك البهت

قلب ؟

أترى سيذكر ابن ذاك الأمس

حب ؟

أترى ستبسم مقلتان ؟

أم تسخران

وتسالان

- أوما انتهت ؟ . . !

ماذا تريد ولم أتيت ؟ . . .

إنى أرى في ناظريك حكاية عن ألف ميت

وستصرخانُ :

لا تقربوه ففى يديه . . . غداً

سينتحر الصباح فلا طريق ولا سنى

لا . . .

اطربوه فما بخطوته لنا

غيم لتخضر المنى

وستعبرانُ

هنا . . انا

- ملقى - هناك . . . حقيقتان

وانا الحياة

كما تقول لنا الحياة :

يدُ تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكانُ

الديوان الرابع

رحلة الحروف الصفر

الطبعة الأولى دار الأناضول - بيروت ١٩٦٨
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النديوان الرابع

القصيدة	الصفحة
خيبة الإنسان القديم	٢٨٩
وحشة	٢٩٢
غصن وصحراء ومظفر	٢٩٧
رسالة الرجل الصغير	٤٠٣
الملح المصفر	٤٠٧
اختناق	٤١١
نداء أمة	٤١٥
حلم بالنلج	٤١٩
في المفترق	٤٣١
عصر الاختام المطاطية	٤٢٥
وددت لو	٤٢٩
ضحكة قصيرة	٤٣١
التكوين	٤٣٥
هل لى أن ؟	٤٣٩
فى زمن البراءة المتهمه	٤٤٣
الرحلة	٤٤٩
أوديب	٤٥١

رِحْلَةُ الحُرُوفِ الصَّفَرِ

قالوا عنه :

.. ويصبح شاعرنا أكثر التزاماً في ديوانه ارحلة الحروف الصفره ويكشف عن نخج لنى وفكرى متميز من خلال رؤياه المتطلعة الواعية الملتزمة بقضايا الإنسان وذلك بأسلوب لا يخلو من الرومانسية .

فلزدين على محمد

.. تظهر مميزات شعر الحيدرى : التصميم المتقن ، والتركيز وتصفية القصيدة من الشوائب ، وتخليصها من الخطابة والتقرير وبنائها بناء عفوياً ، يعتمد فيه الشاعر على الهجس والإيحاء ويعبر بالصّور ويهتم بالحادثة الداخليّة وخلق التّوتر النّفسي حولها ، والتعبير عنها

بشكل حدسي ، وتوزيعها على ازمان مختلفة لخلق العمق
في الصورة ، مستعملاً الصّمت كمكمل للتفعيله أحياناً ،
ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الرئيسية
مسيطره على القصيدة .

أحمد أبو سعد

خَيْبَةُ الْإِنْسَانِ الْقَدِيمِ

صليت يا اختاهُ

صليتُ حتى صارت الذُّنُوبُ في مجاهلي

صلاةُ

وصمت حتى جفت الشِّفاهُ

وقلتُ

في الشِّفاهِ

في الخشبِ المعدُّ للشتاءِ لى

إله .

وإننى سحابةُ جادتُ بها يداهُ

وإننى حلمُ الرمالِ السَّمرِ بالمياهِ

وإننى من يبسى أَفَجَّرَ الحياهِ

وكانت الحياةُ
 تسمرُ الصليبَ في الجباهُ
 وتصلبُ المسيحَ كلَّ ساعةٍ
 تصلبُ هذا الميتَ كلَّ لحظةٍ
 فينتشى من ألى مدهُ
 وفي عيونى الياوسات ترتضى سماهُ
 حكايةً عن تائه تخنقه خطاهُ
 وكنتُ يا اختاهُ
 أحمل في أعماقى اللثاهُ

صليتُ
 صمتُ
 صيرتُ فى متاهتى إلهُ
 وصارت الذنوبُ فى مجاهلى صلاهُ
 وجفت الشفاهُ
 وها أنا أموت يا اختاهُ

كما يموت الربُّ في متفاه

ولستُ غيرُ خطوةٍ

غرستها

في الرَّمْل

كي تحلم بالمياه

وحشة

١

... يرنُ ... يرنُ ...

~ من أنتَ . . ؟

~ أما أنت

~ لقد أخطأتَ

... وتموت على كفى السَّماعِ

٢

... ويرنُ الصَّوتُ

... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ

- من أنتَ ؟ ... ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ ، فنحن اثنانِ

ومن أرضين بلا ألوان

وأنا لا أعرف من أنتَ

لقد أخطأتُ

... ويجب الصمتُ

والموتُ المتملأُ في السَّماعِ

يثن ... يثن

من نحنُ ... من نحنُ ... من نحنُ ؟ ... ؟

٣

... ويرن الصوتُ

... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ

- من أنتَ ؟ ... ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ .. وأخطأتُ ..

واخطأت .

- لا أنت أنا

- وأنا لا أعرف من نحن . . .

هل نحن اثنان

أم جيل . . . أم جيلان

يتعمد بينهما الزمن

- لا اترك ما تعنى

- لكنى . . . سأظل انازع فى السّماع

سأظل لأنى

أبحثُ عن صوتٍ منى

محبوس فى صمت السّماع

فى موت السّماع

٤

- اخطأت . . . لقد اخطأت واخف

. . . ويموت الصّوتان مع السّماع

وِيرِن الصَّوْتُ

... يرن ... يرن ... يرن ... يرن ... يرن

أجيال تتهدم في أننى

.....

لا شيء منك ولا منى

من نحن ... من نحن ...

صوتان يموتان على ثلج مخفى فى السَّماء

غُصْنٌ وَصَحْرَاءُ وَمَظْفَرٌ

«ويبقى في العين من أضواء الشمع الذوب . . . الذوب

- من رسالة لمظفر الذوب في سجن النفرة»

أصبح يا مظفرُ

إن غصناً طمرت الرِّيحُ في الصحراء

رغم الرِّيحِ والصحراء

أخضر . . . !

أصبحُ

ما روته الرِّيحُ :

إنَّ البَرْدَ في صحراكَ ملعونُ

فلن تحيا غصونُ

في صحارى كل ما فيها منونُ
 كيف يحيا عمن زيتون صغيرُ
 كيف يحيا ويصيرُ
 لربيع موعداً
 كيف يكونُ ١٩...
 لصحيح ٠٠٠ يا مظفرُ
 لن ذاك الفصن رغم البرد
 رغم الريح
 اخضر ١٩... !

لصحيح ٢٠٠٠*
 ما نقص الريح .. قالت :
 انا للملعتُ دروسى فالربيعُ
 مثلما ضاح ربيعُ
 ودربيع
 سيبضيعُ

لنا جوع اليبس الملتاع في الغصن

الصفير

لن يصير

لربيع موعداً

كيف يكون

والصحارى كل ما فيها منون

لا شتاء يرتجيبها

لا ربيع مر فيها

ومراميبها

التماعات سراپ وسكون

لن يصير

لربيع موعداً غصن صفير

أصبح . . . يا مظفر

ظلّ ذاك الغصن رغم الموت . .

لخضر

أصبحُ

أن شمساً تجمع الصحراء في عيني

مظفرُ

نبعُ ماء يتفجر

آه لو تدرى عطاشانا على الدرب

المعفرُ

أن في أعماق صحرائك نبعاً يتفجرُ

آه لو تدرى عطاشانا على الدرب

المعفرُ

أن في صحراك حيث الموتُ تاريخاً مسمراً

ظلَّ غصن سرقته الرِّيح منها

رغم كلِّ الرِّيح

رغم الموت . . . أخضرُ

لن يصيرُ

لربيع موعداً غصن صغيرُ

اسكتي يا ربحُ . . . يا ربحُ اسكتي

اسكتي يا ربح ، فالإنسان أنى كان

نبح يتفجرُ

وسيبقى الغصن أخضرُ

رِسَالَةُ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ

... واختبأت قرب نارنا التي طالما تحدثت من خلال بموعك عنها .

.. في هذه الغرفة ولست ... وعند هذا الباب ذي المصراعين قتل

والدي ثلث ... وقد ... من يدري .

يا لها « من رسالة فدائي »

وامس يا أمّاهُ

مررتُ قرب نارنا

ولم أخفُ

وما أرتجف

صغيرك الصغير يا أمّاهُ

لأنني عرفتُ أنّ الموت قرب نارنا

حيّاهُ

لا تضحكى

كونى ولو مرة

أمى كما أريدها أن تكون

تبصر فى عينى ظلّ والدى الكبير

وقلبه الحنون

وصوته الجهير

فلم أعد - والله - مذ مررت قرب دارنا

صغيرك الصغير

لأننى عرفت أن الموت قرب دارنا

حياء

لا تبكى يا أمّاه

كونى ولو مرة

أمى كما أريدها أن تكون

أكبر من حاملة

تخاف أن يُقتل قرب دارها

صغيرها الصغيرُ

تخاف أن يُصلب في السَّجونُ

صغيرها الصَّغيرُ

تخاف أن أحمل في عيني ظلَّ والدي الكبيرُ

تخاف أن اصيرُ

أكبرَ من صغيرها الصَّغيرُ

لا تضحكي

لا تبكي . . . يا أمه

فأمس قرب دارنا عرفت أن الموت

لا يخيف كالحياءُ

ولم أخفُ

وما ارتجفُ

صغيرك الصَّغيرُ

لأنني حملت في عيني ظلَّ والدي الكبيرُ

المنح للصفر

الليل

قد يمر يا صديقتي

ولا يجيء الصبح

والأرض

قد تخضر يا صديقتي

وليس غير الملح

ونحن إذ نضحك يا صديقتي

نطفي كل ساعة

سيجارة في جرح

لَكُنَّا

لن نقرب الفنجانُ
نبحث في خطوطه القاتمة الألوانُ
عن نرينا

بين صحارى الملحُ
عن موعد للصبحُ
ولن نرى في الجرحُ
منفضة الرماد والدخانُ
غير الدَّم المحترق المهانُ
فالمارد الجبار يا صديقتي
إنسانُ

بكل ما توقد في عينيه من نيرانُ
بكل ما في الليل من توق إلى الصبحُ
بكل ما ينبض خلف الجرحُ
بكل ما في الملح
من دعوة

لغيمَةٍ
تَعْبُرُ فِي نَيْسَانٍ

لَكُنَّا
لَنْ نَقْلِبَ الْفَنجَانِ يَا صَدِيقَتِي
لَأُنَّا
نُؤْمِنُ أَنَّ الْأَرْضَ لِلْإِنْسَانِ
بَلِيلُهَا وَصَبْحُهَا
بَمَلَحِهَا الْمَصْفَرِّ كَالْبَهْتَانِ
بَجَرَحِهَا الْمَطْرُوحِ لِلذَّهَابِ وَالذِّدَانِ
وَأُنَّا
نُؤْمِنُ أَنَّ جَرَحَنَا
أَعْمَقُ يَا صَدِيقَتِي
مَنْ قَطْرَةُ سُودَاءِ فِي فَنجَانٍ

اِخْتِنَاقٌ

ساعة إن تتمكن اللحظة من إغتراق أعوام تتخطى حدود إنساننا الذي
الفناء يستقللنا كثافة الأشياء في أرضنا ولا بد من أن نهبط في فسحة
الغد عن زاوية لنا .

«من هلمس في دفتر عتيق»

رغم الغد المفتوح في الأفق

لحسن بي

ساخنتق

كانضى ابتلعت كل أرضنا

هوامها

وماءها

فليس في عروقها إلا عروقي

تحترق

أُحسُّ بالقى الذى جمَعتهُ

الفى سنة

من وجه عاهرة . . . هناك

ووجه قديسٍ . . . هنا

منهم

ومن جوعى أنا

يلقنى وينطلقُ

ليغمر البيوتَ والوجوهَ

والطُرُقُ

والنَّاسُ إما سائل

عن القلقُ

بلا قلقُ

أو قلق يبحث فى سكوته عن مُنعتقُ

والقىءُ

ما جمَعته ألفى سنة

منهم

ومن جوعى أنا

يُغرق كل الأسئلة

فالمسألة

فى أن نكون

أولا نكون

ليست حدود المسألة

بل الغد المفتوح فى الأفق

يسأل فى انفتاحه

عن فجوة لينعتق

فداءُ أمةٍ

امضِ
مَتَّ في السَّاحَةِ يا ولدي
ما قُبِحةَ أَنْ نحيا
والدُّنْيَا
لا تَبْنِ بَيْتاً في عَهْضِ
لا تَحْمِلْ لِي شَيْئاً
لا دِرْهاً لِلْوَطَنِ
لا خَضِرَةَ أَرْضٍ مِنْ بِلَدِي
مَنْ يَدْرِي ؟
إِنْ ظَلَّتْ في أَرْضِي خَضِرَةٌ
أو زَهْرَةٌ

تتسامل في خجل عني

عن فجر في عيني ابني

فالريح للره

ما زالت تجتاح الدنيا

من يدري ؟ . . .

إن كانت قد تركت بقيا

مما غرسته يدي

يحيا

في بلدي

مت يا ولدي

مت في الساحة يا ولدي

كن دربي للوطن

فلعلك ميتا

يمتد دهورا في عيني

وستحيا

رغم الموت مع الخضرة
في تلك الزهرة
في فجر غد
مت يا ولدي
ما دمت تموت لكي تحيا

حنم بالأنج

قلت : ما شعرت مرة بعين رجل تميلني قطعة

لحم إلا وتصلبت خشبة قاسية كاللوت .

«عتاب في ساعة كثيرة»

كوني ولو للحظة

دماً

فماً

جهناً

تقذف في عينيك ألف شهوة

مخبأة

كوني امراه

يا خيبة تموت خلف النافذات

المطفأة

كوني امراه

وليحلم الثلج الذى فى ناظريك مرة بمدفاه

فى المـفـتـرق

اعرف كم أصبحت تأنه فى نظرك . . . قلها

هانساً ولن نـطـرق إلى الموضوع ثانية .

من رسالة صفراء

لا تقلقى

سنمر . . . لن نلتقى

وينتهى دربان فى المـفـرقِ

وكلُّ ما نسيتُ فى هدأتى

من حلم شيقٍ

وأحرف شاخت ولم تودقِ

ومن روى ؟

أعيدها إليك . . . لا تقلقى

لا تفزعني من مُزقٍ تجفُّ

لا تفرقي

علَّكِ إن مرَّ شتاء غداً

ببابك للهجور في صعت كئيب

شقي

تلقين ما تحرقين

تلقين ما يدفني صمناً حزين

تلقين في ما بقي

من أحرف شاخت ولم تورق

دفعاً لهذا العالم المخلق

لقلبك المرهق

- وأنت...؟

- لَمَّا أنا... ما زال مجداني في زورقي

والبحر ما زال مدى حالنا

يدعو

وقد اسألُ عن مطلقِ

- وانتَ . . ؟

- لم تفهمي . . . سُدِّي إِنْنِ بابي

ولا تقلقي

عصر الأختام الطاطية

ارجع لنا

يا عصرنا

يا عصر اختام من المطاط

يا بحّة السيّاط ،

في جلودنا

يا أيها القيّد بلا جريمة

ارجع لنا

عيوننا القديمة

أبوابنا الكثيبة السوداء

مفتوحة لليل والأنواء

ارجع لنا

ما هزت للشَمْعِوعُ من ظلالنا

في عتمة المساء ،

ارجع لنا

اطفالنا العراة تحت غضبة الشتاء

أيديهم الصغيرة التودُّ لو

تمزق السَّماءُ

يا عصرنا

يا عصر أختام من المطاط

يا أيها القيد بلا جريمة

يا بحة السيَّاط

ارجع لنا

عيوننا القديمة

لنعرف النُصر الذي يلوح في الهزيمة

وانصبَّ لنا

من أرجل الجراد في صحرائنا

من ييس الصُّبَّار في بلادنا

من أترع الأموات من أبنائنا

مشانقاً

تسألنا

عن غضب ... يحملنا

في غنوة عظيمة

فقد سئمنا

وجهك المفروز

في المطاط

في التُّراب

في الجريمة

وَدِدْتُ لَوْ

وَدِدْتُ لَوْ

قَتَلْتُ يَا صَدِيقِي

وَدِدْتُ لَوْ

شَنَقْتُ . . . لَوْ

عَلَّقْتُ فِي أَعْمَدَةِ الطَّرِيقِ

إِذْ لَقَلْتُ :

ذَلِكَ الشَّامِخُ أَلْفَ رَايَةٍ

..... صَدِيقِي

وَدِدْتُ لَوْ

لَوْ لَمْ تَكُن مَوْتِكَ فِي أَصْبَعِكَ الْخَوَّونُ

تحمله في عتمة السجون

وشاية

بكل ما نكن من تلفت عميق

لأنرع تصرخ في الطريق ،

وبدت لو

صمت حتى الموت يا صديقي

إنن . . لما . .

كلأ . . . فما

هذا الذي يبيعنا . . . صديقي

ضِحْكَةُ قَصِيرَةٍ

« في عصر الزَّيْف لا يقول الشُّكْر ما في نفسه ولا يقرأ القارئ إلا
ما في نفسه هو ، ويستمر الحوار خلال ضحكات قصيرة جافة
حديث في رسالة

لو قلنا ما لم نفهم
لفهمنا ممن لم يفهم
ما قلنا

ولصرنا
في عتمة أحلام
رؤيا
دنيا تمتد وتُستلهم

لو قلنا :

الموتُ شرعٌ

والصمتُ للقاعِ

والناسُ ضفافُ عرى تتعراى فى عرى ضفاف

لتلألا فى عين العرافِ

بياع الأصدافِ

معنى أبعد من همس الصمتِ

ورعب الموتِ

لراى فى «القَف»

لراى فى «اللام» وفى «التاء»

معنى

ما كان له معنى

لو لم يأت لنا العرافُ

لو لم يأت بنا العرافُ

يا أرض الرُيف

يا عصر الزَّيْفِ
 سننصلي للبحر الغارق في الأصدافُ
 لحصى العرافِ
 وسنسمِلَ عينَ الشَّمْسِ لَكى نحياً
 في رؤيا
 في دنيا تعدد وتُستلهمُ
 سننصلي يا عصر الزَّيْفِ
 لزيف العصرِ
 لزيف العرافِ
 فالموتُ شرأُ
 والصمتُ القاعُ
 والناسُ ضفاف عرى تتعراى في عرى
 ضفافُ
 والضُّحكة . . . إلا نفهم
 ما نفهم

التَّخْوِين

يفرق في عيونها الكبيرة
يبسط في ظلالها السوداء مثل
موته سريره
ويرقد الأمير ألف فكرة
وترقد الأميرة
ظلمين مهجورين في جزيرة

الشمس لا تشرق في جزيرتي
والشمس لا تغيب
والظل لا يعرف غير لونه الغريب
في هذه الجزيرة

لا تولد الناسُ ، فلن يكون في المرأة
غير موته سريره
ويرقد الأمير الفَ فكرة
وترقد الأميرة
ظليّن مهجورين في جزيرة

الشمسُ لا تشرق في جزيرتي
الشمسُ لا تغيب
والظل لا يعرف أن يطولَ
أو يقصر
أو يصيرَ غير لونه الغريبُ

في هذه الجزيرة
لا تولد الناسُ ، فلن يكون في المرأة
إلا شكله المريبُ
وإن يرى ضميره

وتكبر الجزيرة
ويكبر الإحساسُ بالزمانِ
وتحت وطأة المساء والصباح
والظهيـرة

تحرك الظلّانُ
فكان فيهما كأنُ
الموتُ للإنسانِ
والفاضبُ الملعون للجزيرة
وكان إن دارت هنا الساعةُ في المكانِ
فأغرقت . . .

الموتَ والإنسانَ
والجزيرة
فليس إلا الظلُ في الظهيـرة
ظلّ بلا إنسانٍ

هَلْ لِي أَنْ ١٩٠٠

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُم يَا مَدِينَتِي

بِالرُّجُوعِ ١٩٠٠

لِدَارِنَا الْمَطْفَاةَ الشُّعُوعَ

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُم يَا مَدِينَتِي

أَنْ أَعُودَ ١٩٠٠

فَأَوْقِظَ الْمَصْبَاحَ

وَأَفْتَحَ الشَّبَاكَ لِلْمَنْجُومِ وَالْغَيُومِ

وَالرِّيَّاحَ

وَأَتْرَكَ الْمِفْتَاحَ خَلْفَ الْبَابِ

لِلصَّوْصِ

لِلزَّوَارِ

للوعود

هل لى أن أعود يا مدينتى . . ؟
هل لى أن أحلم بالرجوع . . ؟
لكل ما فى قلبك المقروح من دموع
لليلك المطروح فى الرقاق
صحيفة سوداء مثل القار
معتمة كنشرة الأخبار
يحملها الأفاق
وتاجر الرقيق والسمسار
من دمة لدمة
من غربة لغربة
ومن طريق غائم لغيمة يضيع
فيها الطريق
وقد يلف الجوع
فى صمتها حذاءه الممزق العتيق

هل لي أن أحلم يا مدينتي أن أعود . . ؟

أبحث عن عيني بين دفتي كتاب

تركته . .

هناك . .

عند الباب

فأصفر في أوراقه عتاب

أريد أن تعود

- «أرد أن أعود»

من قبل أن يجف في الوعود

سؤالها عن تائه

في الرِّيح

والأرصفة السوداء والضبَاب

هل لي إن عدتُ غداً لمدينتي ؟

هل لي أنْ

أسأل عن . . . ؟

عن وطني . . لا عن كفني

لا عن كفني

فِي زَمَنِ الْبَرَاةِ الْمُتَّهَمَةِ

طوبى لك يا جدى

طوبى لك إنك قد مت

ولم تك ملعوناً

طوبى لك إنك لم تك جرحاً

فى يوم ما أو سكيناً

لم تك سجاناً فى يوم ما أو

مسجوناً

كانت لك مقهك

ودؤاك

وصباياك وكانت فسحة أحلامك

توسع دنيك . . تمدُّ بها بستاننا

حبلى برعود صباك

لكنى يا جدى

وبما أورثنى حبك لى

ساموت غداً ، لأظل أموتُ

وفى ألف غدٍ

ويدي لن تحملنى إلا فى هذا القيد أو . . . ناك القيد

لن تحملنى إلا وطناً مطعونا

إلا اسماً ملعوناً

يتململ فى الغلِّ وفى رقم من أرقام

السُّجنِ

إلا الغربة تبحث عن معنى للوطن

يا جدى

انت غرستَ بعينى الوعدَ

بأن لا أنسى وطني

قلت : حين العهد

ولا تخفله غدا

يا جدّي . . ومت كما شئت

ولم تك ملعوناً

لم تك سجاناً أو مسجوناً

كنت كما شئت غطاءً أبيض

مثل صباك

ومثل رؤاك

ولكني يا جدّي

يا جرحى المعتد دماً أسود

ما بين الوعد وبين العهد

قد صرت بك . . .

بهما الجرح وصرت لجرحى

السكينا

صارت كل برامتك

ساحات ثكلى فى بلدى
ومشائق ما زالت تسألُ عن موتى
فى ولدى
حتى فى ولد يولد من ولدى .

يا جدى
يا كُلُّ برامتك فى الوعدِ
وفى العهد
بالأُ تصبحَ لا جرحاً أو سكيناً
قل لى :
كيف غدتُ فى جيل النُقمه
كُلُّ برامتك تهمه
كيف غدوتُ بك الرُّقم المطعون . . ؟ !
الاسم المطعون ؟ !
الأمس المطعون . . ؟ !
كيف غدوتُ وياسم برامتك يا

جدى

الوطن المطعونا . . ؟ !

الوطن الملعونا . . ؟ !

الوطن القاتل والمقتول . الطاعن والمطعونا

. . . ؟ !

يا جدى

قل لى :

هل لى أن أبعث فى يوم ما . . فى

زمن ما ؟

هل لى أن أبعث فى أمسك ؟

إن أولد ثانية فى فرحة عرسك ؟

فى حلم أبى المتنسك ؟

هل لى أن أولدَ لا جرحاً ؟

لا سكيناً ؟

لا سجنأ . . لا سجانأ . . لا مسجونأ ؟

فأنا يا جدى

ما زلتُ أَللم نفسي في كل ملامتكُ

تلك البهضاء بلون براءاتك يا جدى

في الوعد

وفي العهد

أرم بوجهك في سجنى . . من يدري

قد تولد ثانية في وعدٍ . . في شيء

من عهد

في شيءٍ من بعض براءاتك . . يا جدى

قل لي :

هل لك أن تولد ثانية في جلدى . . ؟

الرُّحْلة

وتنتهى الرُّحْلة يا حروفى

الصُّفراءُ

ومرة ثانية

سنجمع الرُّصااصُ

ثانية . . نذوب الرُّصااصُ

لقصة نبيّة

لجوع بندقيّة

لغنوة بلهاء

لكننا لن نعرف الخلاص

بكذبة جديدة صفراءُ

إذ لا تزال أرضنا
مسافة ما بين عينينا . . .
ولا رجاء .

أوديب

١

الصورة

وتصبح يداهُ

وتطلُّ على ليل عيناهُ

وتغور خطاه

أحلام سوداء . . . ومتاه

يا ألف سماء . . . أين الله

أوديب :

مهجور كالليل أنا . .

كالصمت أنا مهجور

وهنا

قرب يدى

ملء غدى

دنياى نُجى مقروءُ

بيداء رباء ونداء مبتورُ

ودهور تتساقط ، تجرفها أمواهُ

وأنا الإنسان المغرورُ . .

أغورُ

أغورُ

أغورُ

فأين الله . . . ؟ !

الجوقة

يا صمّتا فى الرّوح المقرورةُ

يا مدة أيد مبتوره

اتركنا

للم خطواتك . .

اتركنا . .

اغرز آهاتك

في ذاتك

اتركنا . . .

يا قرفا من دنيا مهجورة

اتركنا

اتركنا

اتركنا

الصورة

وتغور خطاه

وتصيح يداه

يا ألف سماء . أين الله ؟ ! .

٢

الجوقة

من أى الأبواب المهجورة

ستعودُ حكاياتٍ ، احلاماً

أسطورة

أو لوذا منفياً في صورة

أو ضحكة مخبول مبتورة

أوديب :

آه لو تدري

ما أطول رحلاتي في صدري

في عيني للبقورة

رحلات تمتد طوال اليوم

في اليقظة

في النوم

لا الضحكة تغفو في صدري

لا الرغبة مدتْ رجليها

واستلقت سرا في سرّي

لا الصورة

دربُ في الرحلة للفجر

أه لو تدرى

ما أتعِبَ رحلات لا تطلب مينا

... وتغور خطاه

وتصيح يدا

يا ألف سماء .. يا ألب .. أين الله ؟

الديوان الخامس

حوار عبر الأبعاد الثلاثة

المطبعة الأولى: وزارة الثقافة المرفقية - بغداد ١٩٤٦
تصدر هذه المطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّیوان الخامس

الصفحة	القصة
٤٧٣	حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٥٠٥	مسيرة الخطايا السبع
٥١١	نداء الخطايا السبع

قالوا عنه :

.. إن القصيدة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » هي من النماذج الرفيعة في الشعر العراقي والعربي الحديث ، وتبدو متفردة عن القصائد الغنائية التي تتعمق وتتغلغل فيها معطيات الفن الدرامي بأجلى صوره ، فابتعاد الشاعر عن صوته الخاص الصارخ إلى خلق الموضوع والحدث المتطور الذي يكتمل من خلال الصراع والتضاد والحركة الدائمة التي تضح بها القصيدة .. هذا الابتعاد عن الغنائية هو إحدى الالتفاتات الفنية القديرة التي يتميز بها عمل بلند الحيدري هنا .

د. محسن الطييش

.. وبلند الحيدري الذي لمست اتساع تجربته وعمقها وما اقتضته من تعديل وتوسيع في قاموسه الشعري ، وذلك في قصيدته الأخيرة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » التي تعددت

فيها الأصوات ، غير أن تلك الأصوات جميعاً تحمل نبرة
الأصالة التي تميز بها الشاعر .

خليل حاوي - ١٩٧٣

.. في مطولة « بلند الحيدري » « حوار عبر الأبعاد
الثلاثة » تجسّد هذه القصيدة هذا التصدع . وتتولد المأساوية
من إرادة مزبوجة في الانفصام والالتئام ، حيث يتداخل
العنف الرافض في صورة قتل الأب ، والحنين إلى الالتئام
بالتشبه بكسرة صغيرة من الوجه للطفل خلال
استحضار لاهث صاحب لتجليات الوجوه أو الأبعاد الثلاثة
.. وكل منها يحاكم الآخر ، فيما يحتضن الأصوات جميعها
صوت « أنا » الرائية المتمثلة هنا بالجنون الملعون الذي لا
يملك اسماً ، لأنّ امتلاك الاسم علامة على توحد الهوية .

خالد السعيد

حوارٌ عبرَ الأبعادِ الثلاثةِ

في حوارٍ مع المخرج السينمائي المعروف قاسم حول

« مجلة الطريق » اللبنانية :

قاسم حول : بعض دارسيك يحدد صوتك الشعري على أساس أنه صوت غنائي ، بينما يضع آخرون تجربتك الشعرية الأخيرة « حوار حول الأبعاد الثلاثة » في إطار التجارب الدرامية .. فكيف تفسر هذه النقطة من الغنائية إلى الدرامية .. ؟ .

بلند الحيدري : قد يبدو للوهلة الأولى لمن يراجع تجاربي الشعرية السابقة بأن صوتي يتخذ إطاره ضمن مناخ غنائي ، وذلك متأت عن أسلوب في طرح القصيدة عبر شكلية تتميز بقصر النفس والوقوف بها خلال ثلاث محطات .. وهي أن يكون لها أول ووسط وآخر ، أحدها عبرها نمو القصيدة العضوي ، إلا أن هذه الشكلية الظاهرية لا تؤكد انفصالي عن ميزة ظلت مواكبة لكل ما أنتجت عقب ديواني الأول ، أي استمراراً من « أغاني المدينة الميتة »

- ١٩٥١ - وهى التأكيد على الصِّراع الدِّرامى ، ومقومات هذا الصِّراع الدِّرامى هى أنى التعمس تجريتى الشعْرية ضمن بعدين رئيسيين ، الأول منهما يعبر عن تطلع الشَّاعر فى الدَّات المعاصرة ، والثانى منهما يرسم تحرك الواقع المضاد ، وأنا جاد فى الاعتقاد بأن أى انفصام بين هذين البعدين فى التجربة الشعْرية تسقطها ، إما فى الدَّعائية السَّمجة كالتي عرفناها على أيام « جنانوف » أو الفوتغرافية الميتة والتي ألفنا الكثير منها فى وصفياتنا القديمة .

وأخذى للعملية الشعْرية على هذا المنوال ، يدفع إلى استخدامى الأصوات النَّاخلية المتناقضة لتأكيد الصِّراع الدِّرامى عبر تطلعى وعبر تحرك الواقع ، وقد يحمل واقع ما ، جواً قاتماً كثيراً ما ساق البعض إلى اتهامى بكونى واحداً من دعاة الأدب البائس ، والحقيقة ليست كذلك ، لأن من يحمل فى شعره تطلعاً لقضية ما ، لا يمكن أن يثهم شعره بالبائس ، غير أن على النَّاقد أن يرتسم اتجاهات الأصوات المتحرِّكة فى العمل الشعْرى لإدراك القيمة كنتيجة لا كجملة أو صورة جزئية فيه . فأنا ساعة كتابتى قصيدة عن فلسطين أو الفيتنام أو هيروشيما ، أرفعهما فى العصر تطلعاً من ناحية ، ولتحرك بها واقعاً قاسياً مظلماً مليئاً

باليأس والخيانة والبطولة من ناحية أخرى ، ليصار إلى خلق المناخ المأساوي الصّادق والذي ليس كصدقته محرّكاً فعلاً ... وهذه التّجربة مرّ بها غير واحد من الأدباء المعاصرين ومنهم « برشت » إذ اتسمت تجربته الشّعريّة بالغنائية والدرامية ، وعنهما تسرب أسلوبه الدرامي في المسرح .

قاسم حول : وقد يكون الأمر كذلك معك .. أي أن تحول إلى المسرح ؟ -

بلند الحيدري : أحب المسرح جداً وانتبع تطوره إلا أنني اضع حداً بينه وبين العمل الشّعري ، فالجهد الهندسي الذي يتميز به العمل في المسرحية كثيراً ما يقضى على صدق التّجربة الشّعريّة ، وكثيراً ما يفرض صحواً شديداً عليها ينال من الانفعال معها ، وقد لمسنا مثل هذا الجفاف في تجارب الكثيرين ممن مسرحوا شعرهم وخاصة عندنا ، لذلك أثرت أن أتجنب كتابة قصيدة « الأبعاد الثلاثة » بشكل مسرحي لأبقى على الطّابع الشّعري مسيطرّاً عليها ، فالمسرح كيان أدبي بإطاره العام لا بلغته التي تكتسب أهميتها من شدة ارتباطها بالحدث وبالشّخوص ، بينما يقوم الشّعر تجربة في اللّغة للشّعريّة التي تتحرك ضمنها .. ولذا كان أن اخترت إطارين لقصيدتي الأخيرة هي الدرامية

والمحمية ، وأعتقد أنني استطعت بذلك ومع استخدام الحوار المسرحي أن أبقي على قيام الطابع الشعري بشكل مستمر ، وثمة محاولات عالمية تأخذ في هذا الاتجاه ، كما أنني أرى عملاً كهذا يترك للمخرج المسرحي مجالاً للتحرك أكثر ، فيؤكد بهذا التحرك عملاً آخر يتمم الواحد منهما الثاني ..

قاسم حول : كيف تمثلت الأبعاد الثلاثة كأصوات في قصيدتك الأخيرة ...؟

بلند الحيدري : تدور القصيدة ضمن ثلاثة أصوات :

يمثل الصَوْتُ الأول ، علاقة الإنسان بذاته ، والصَوْتُ الثاني علاقة الإنسان بالموضوع ، والصَوْتُ الثالث علاقة الإنسان بالمطلق ، وكل هذه الأصوات تتداخل ضمن الفرد الواحد ، أي أن العمل الشعري في هذه القصيدة مسرحه الإنسان الواحد ، عبر نزوعه للكلخلي ، وعبر تمزقه مع الخارج وعبر تكوينه لخلفيته الذهنية مبدئية كانت ، أو دينية ، أو فلسفية .

ونجد في الصَوْتُ الأول : الإنسان بكل صدقه في دخل نفسه بين السقوط في اليأس وبين الثورة ، بين الخيبة

والتفاضل ، بين الحلم والواقع فى صراع متداخل . أما الصوت الثانى فقد التمسناه واضحاً فى علاقته مع الموضوع ضمن سبعة وجوه .. كناية عن خطايا سبع ، فنحن فى الخارج نسقط فى التعلق ونسقط فى الخوف من الزمن ونسقط فى رعب المكان ونسقط فى الجملة إلى غير ذلك ،

وكل هذه الوجوه السبعة تشكل حدود السجن الخارجية للفرد فى ذاته ، أما الصوت الثالث فيتمثل بالخلفية الذهنية التى تتكون عند الفرد وتكون مذهبته التى قد تفسره إلى حد ما ، إلا أنها لا تستطيع أن تبرره تبريراً مطلقاً ، فثمة تمزق بين هذه الخلفية وبين التحرك اليومى للحياة ، وافترضت الله هو الحق الذى تدور حوله هذه الأصوات لتحدد المسافة القائمة بينه وبينها فكان أن انتهت :

(يا رب فمن قرب منك لم يرك)

يارب ومن بعد عنك لم يرك

والقائل إني أنا الرب لم يرك)

فالحق إذن حق نسبى تقرره المسافة وهو ما تحدث عنه بإسهاب (هيجل) فى فلسفة الحق ، والذى يمكن أن تكون

لحد ما الخلفية الفلسفية لهذا العمل إذ إننى كتبت القصيدة خلال قراءتى لهيجل مجدداً وبعد فراق قارب العشرين عاماً .

قاسم حول : الذى يقرأ تجربة الأبعاد الثلاث يحس فيها رؤية فرويدية ، فإلى أى حد نفذت هذه الرؤية ضمن تجربتك ؟

بلند الحيدري : لحد ما هذا صحيح . فالأيكو « الذات » والصوبر أيكو « الذات العليا » والانا « الذات السفلى » موجودة فى العمل مع تغيير أصيلاً لمفهوم فرويد لكل منها ، إذ إن هذه الثلاثية تقع عندى فى منطقة الوعي ، بينما تغور عند فرويد فى اللا وعى .

وقد يقع القارئ بسرعة فى التفسير الفرويدى عبر الشكل الظاهرى لهذه التجربة من خلال علاقة قتل الابن لأبيه ، وطبعاً أنا لم أطرح الفكرة على الأساس الفرويدى ، ولكنى اقتدت من الأبعاد التى تطرحها نظرية فرويد فى هذه التجربة وراجعت غير واحد من الأنباء الذين كتبوا هذا المجال ومنهم (ديستوفسكى) فى الأخوة كرامازوف ، ودراسة فرويد لمفهوم قتل الأب عند ديستوفسكى ثم ريلكه ، وآخرين ، لتثبيت البعد للنسوى فى العلاقة القائمة

بين الأم والابن والأب .

وبدأ من ديوانى (أغانى المدينة) كان ثمة إحساس
بواكب تجارىبى الشعيرية هو أن الرجل هو الصوت القاطع
العرضى ، بينما المرأة هى صوت الحضارة والاستمرار ،
ومن هنا كنت أقصر كره المتشائمين من الأدباء والمفكرين
للمرأة مثل (شوينهاور) (وأبى العلاء ..) على أساس أنها
تمثل الحياة ، وهم على غير ود معها ، فكان هذا السبب
كافياً لإسقاط غضبهم على شخصية المرأة . واستطعت
بهذه القصيدة أن أعطى المرأة الاستمرارية وإن اعتبر الرجل
(الأب) هو الخط العرضى الذى يرى فى ولادة ابنه قتلاً
له ، فالجريمة لم تقع بالفعل ولكنها وقعت ضمن النهمة
القائمة فى هذه العلاقة بين الأب والابن « اقتلت أبا
قتلست أبى » فالبتتر هذا التأكيد على ولادة الفرد « ت «
لا على الذى لم يقل به .

قاسم حول : لأن أكثر من واحد رغب فى تحويل عملك
هذا للمسرح .. هل لك أن تفيد فى تحديد البعد الزمانى
والمكانى فى القصيدة ؟ .

بلند الحيدرى : الزمن فيها كان متداخلاً ، ففى تجربة
المحاكمة نلتمس عصرنا فى الحاضر لحد يبدو فيه (العهد

التركي (بعداً زمنياً متخلفاً جداً ، بينما هو في الجوقة
 وضمن اللغة الإنجيلية المسيطرة عليه واستخدام الرموز
 المسيحية تأخذ مساحة أوسع في الزمن ، وقد أثرت أن أتحدث
 عن زمنين عبر هذه التجربة .. الزمن الواقعي الذي نتلمسه
 من خلال البعد الثاني .. أي الإنسان عبر الموضوع ، بينما
 كان زمن آخر بنمو شكل متداخل في البعدين الآخرين - أي
 الإنسان في الذات ، والإنسان في المطلق ، حيث لا نستطيع
 أن نجسد هذين الزمنين في الذاكرة العينية ، وليس جديداً
 أن أقول إن تجربة كهذه في معاملة الزمن الفه المسرح
 التُسجيلي .. ومنهم بيتر فايس وماكس فريش .

كما قلت ، إنني اخترت البعد الثالث تعبيراً عن المطلق
 وأعطيته نهجاً أدائياً شبيهاً بالنهج الماكوف في الكورس
 اليوناني ، أي إنه يعتمد على المقطع الطويل وهو لا يلعب
 دوراً في نمو الحدث ، إلا أنه يفسر هذا الحدث ويعلق عليه ،

وفي البدء قلت إن المطلق في هذا العمل كان يمثل
 الخلفية الذهنية من عقائدية أو فلسفية إلى غير ذلك ، أما
 الحدث كواقع برامى متحرك فقد حمل البعدان الآخران ، أي
 الصراع بين الإنسان النائم ، الإنسان في الذات ، والإنسان
 في الموضوع المقيد بالوجوه السبعة .

وقد توزعت هذه الوجوه السبعة على شكل أناس نائمين يخافون من اليقظة أي أن رغبتهم في الاستمرار في الحياة دفعت بهم إلى نوع من التّطبيع على خلق زمن خاص بهم ، وكان الإنسان في الدّاخل يرفض ذلك لأنه « الرّغبة في التّجديد » فليس للمهم عند هذا النّأثر في الدّاخل أن يعيش حيوات الآخرين ، ولكن أن يؤكّد من خلال وجوده ولادة المستقبل الذي حمله إلينا معنى وجود الابن قاتلاً لأبيه كتقاليد وعادات تحوّل دون التطور .

حوار عبر الأبعاد الثلاثة

حنتر .. حنتر .. فلن قتل الأب لكبر جريمة في التاريخ

« ديستوفسكى »

يا كلكم

يا غيبة الحاضرين

يا أنتم المارون كل لحظة بهيتى المنكفى

الأضواء

والحاملون ليلى الثقيل فى صمتمكم المرائى

أنا .. هنا .. أموت من سنين

أزحف من سنين

خيطاً من الدماء بين الجرح والمسكين

- نم ايها المجنون ... نريد ان ننام
- نم ايها اللعين ... نريد ان ننام
نريد ان نعتقدنا الظلام

يا ايها العدل المعلق في رقاب المائتين
يا انت
يا ملأة سوداء في الأقبية العتيقة
اصرخ بهم :
قد كذبوا
فليس بين الزيف والحقيقة
إلا دم جف على الأسفلت من سنين
جف فلن يذكره الجرح ولن تعرفه السكين
اصرخ بهم :
غدا إذا مرّ بنا الصبح
ستلتقي السكين والجرح
وبقعة النّم التي تحملها أحذية العابرين

خطيئة أخرى بلا خاطئين

أصرخ بهم :

غداً إذا ما استيقظت زناثة السّجين

إذا التقى المسجون والسّجان

يسقط في عينيهما وجهان

الله

والشيطان

وليس إلاّ قسوة الجدران

شهادة صفراء كالبهتان

وليس إلاّ كوة كان لها إنسان .

- نم أيها المجنون

- نم أيها اللعين

قد تعب الصدى ، وانفلق المدى

على صراخك الحزين

واستيقظ السّجان في السّجين

- نم أيها المجنون

نريد أن ننأى
نريد أن نعتقنا الظلام .

جوقة مشتركة :

ربنا ... ربنا ... ربنا
تعلم أننا لسنا من هؤلاء ولا من هؤلاء
وأننا وجهك فى الرجاء
وأمرك فى البقاء
فلا تأخذن الرأى بجريرة ما رأى
ولا السامع بجريرة ما سمع
فبالأذن التى أعطيت سمعنا
وبالعين التى وهبت رأينا والعين لا تشبع
من النظر
والأذن لا تمتلئ من السمع
وبمشيئتك القائمة على الحق -
نقول الحق .

جوقة نسائية :

باسمك ولد

وباسمك استشهد في أزمنة الضيق

يوم أن عرقك في الحر المطلق

ويوم أن عرف نفسه في العبد الموثق

رغب فيك

ورغب عنك

فكان أن ثار بك عليك ، فقتل ،

فاستشهد

ربنا ... ربنا ... ربنا

من عرقك في نفسه

كهر بك عن جنتك وصفرت به جحيمك

فلا هو من جنتك

ولا هو من جحيمك

فأقبله شهيداً من لجئك .

جوقة مشتركة :

اللَّهُمَّ غفرانك

لسنا في هذا الصَّوت سواك

ولا في ذلك الصَّوت

سواك ،

لسنا إلا حقل في هذا الصَّوت

وفي ذلك

نجتمع في الرَّغبة ،

ونموت في الرَّجاء

فإن سمعنا .. فالسمع انت ، وإن رأينا فإنك

انتَ الرائي .

جوقة رجالية :

عرفوك في المسافة فكنت الرَّبُّ وكانوا العبد

فمن رغب في حريتك جرَّك منها وقتلك ...

فليقتل بما رغب

الكلهم ... الحرية حاجة

من أدرك نفسه في عبد فيه تجاوزها في حرّ فيك ،
لتكون المسافة في الفصل كل الوعد في ،
الوصل بين الرّب ،
وبين العبد .

جوقة نسائية :

باسم الرّب وُلد وباسمه استشهد
فكان الإنسان .

جوقة رجالية :

باسم الرّب عدلوا وباسمه قتلوا ،
فكان الإنسان .

جوقة مشتركة :

ربنا ... ربنا ... ربنا
لسنا من هؤلاء ، ولا من هؤلاء ، لا نحن من

شهادتك

ولا نحن من مجاهديك

لسنا إلا الحرف السامع ، لسنا إلا الحرف

الرأى .

لسنا إلا بعدك فى خطوة إنسانك عبر الأرض .

بعدك فى الصحو أنائم كل مساء

بعدك فى النزع المتسائل فى ألف رجاء .

.....

.....

القاعة ذات القاعة

بكراسيها

وبصوت منابيحها

بعيون كلاب الصيد المغرورة فى لحم أضياعها

نفس الياقات البيضاء

ونفس الأحنىة اللماعة

والزمن المتخثر فى الساعة

ما زال كما ...

- صه .. لا تحك .

واللّوحة ما زالت ذات اللّوحة منذ العهد

التركي .

« العدل أساس الملك »

- ماذا ... ؟

« العدل أساس الملك »

- صه .. لا تحك

- كذب ... كذب كذب كذب

الملك أساس العدل

ان تملك سكيناً .. تملك حقك في قتلى

- صه .. لا تحك

- ما أكذبهم ... ما العنهم

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظنّ

فأوشك أن أبكي

- صه .. لا تحك .. لا تحك .. لا

- أصمت ... أصمت .

.....

- وصمت ... وها أنى

أسقط فى بعدى الأول

وجهى يفرق فى وجهى

عينى تبحث عن عينى

ها أنى

أتمزق بين اثنين

رجلٍ يصمت فى طفلي يسأل .

.....

- باسم الرب

باسم الشعب

باسم القانون

سنحاكم هذا الوجه للمتهم كالأرض البور ،

الخائب كاللعنة

سنسمر في باب القاعة كفيه

وسنحفر في عينيه الجنة

-- ما اكبر عدلك يارب

ما اكبر ظلمك في القاتل باسمك يا شعبي

ما اوسع ظلي

فلأجلى بعث الوعد المدفون

ولأجلى

صاروا الرب وصاروا الشعب وصاروا

القانون .

ولأجلى سيكون

الكل بلا ذنب

فأنا وحدي المقتول بقتل أبي

والذنب وحيد مثلي .

.....

-- ما اسمك ... ؟

لم أعرف لى اسما ... لا أنكر ما اسمى
فلقد ماتت أمى

وأنا لم أولد بعد بمعنى فى اسم
ولأنى لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لى أما ... قلت أبى
- أقتلت أباك ... ١٩

- أقتلت أباك .. قت .. ١٩
- ت أبى

- سمو القاتل محموداً أو أحمد
مسعوداً أو أسعد

سموه اسما يدنيه من الصليب
قدم المجرم عرس الرب

دم المجرم عرس الرب ... عرس الرب
الرب ... الرب .

- ماذا قلتم وبماذا تفتنون ؟

- قليعدم ... يعدم ... يعدم ... قليعدم

- باسم الرب ... سيعدم

باسم الشعب ... سيعدم

باسم القانون

- لا تغسل كفيك فلن تندم

فالجرم يطهره الدم .

لا شيء سوى الدم ... دم ... دم ...

دم ... دم .

.....

القاعة ذات القاعة منذ العهد التركي

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظن

فاوشك أن ...

ابكى .

جوقة مشتركة :

رينا ... رينا ... رينا

ها إننا مثلك نولد في التكرار لنخلد في العاده

مثلك في الصيف الذاهب والصيف الآن

مثلك في الحجر الساقط في الموت بلا مأساة

مثلك في درب المحراث .

يا رينا

أقربتنا في البعد فرأينا الكل ، وأضعنا سرّك

في الأجزاء

صرنا حقك في القاتل مذ صرنا حقك في

المقتول .

فدروب المحراث سواء

تجرح في نهابها

تجرح في إيابها

والجرحان رجاء .

جوفة نسائية :

ساعة أن ولد في الرّغبة

نسبك في الوعد القائم في النار

وفي القار وفي

الرّهبه

فتيبس ثدياها

جفت شفتاه على ثدييها

سأل عنها فيهم

وتساءل عن وجه أبيه ليعرف قاتل أمه

صرخوا في وجهه :

ما اسمك ... ما اسمك ... ؟ من لا اسم له

لا إله .

من لا اسم له نكرته أبوته

- اعطوني اسماً لأصير به حاكم في الأرض

لأصير به وعدّ محبّ

قالوا له : أسمائنا صلباننا

نتعذب فيها ...

نحلم فيها ...

وسيعرفنا الرب بها يوم الدينونة
لن نعطيها ما لم نعرف وجهك في القاتل
أو وجهك ،

في المقتول

يا ربّ ... لقد أسقطه حقدهم في الغربه
هجرته مسافتهم ...
سحبوا أرضهم من بين خطاه
فكان أنت ،
وكننت القاتل والمقتول به .

جوقة رجالية :

ربنا ... ربنا ... ربنا ...
يا من سمعت بأذننا ...
يا من رأيت بعيننا
باركهم في القتل ، فلولوا اسمك ما قتلوا
أدنيتهم منك ، فكنت ، في مسقط نورك فيهم

وعندهم بالحق . . . فالحق . . . هم
وكان المتنكر لك بينهم فأبين بحقك فيهم ،
ضيقا مسافتهم
فالجزء هو الكلّ لديهم
والمجرم من لا يعرفك في هذا الجزء
أو ذاك الجزء
فكيف بمن لم يصعد جبلاً ليبارك مسكنة
الروح .

ليبارك من يرثون الأرض
ليقول لهم :
طوبى لكم في الجوع
وفي العطش
في الحزن
وفي المزن الساقط باسم الرب
ليقول لهم :
لن يفسد ملح الأرض

ريتنا . . . ريتنا . . . ريتنا

إن تقبله شهيداً من أجلك في الحق ، اقبلهم
في القتل طريقاً للحق

. . . .

بأى شيء تحلمين الآن يا مسالك الرمان
أى رؤى قد صيرت عينيك أرض الله والميعاد
فامتدتا دربين الخضرين .

وكننت

كل الأرض ،

كل الجنة السّمحاء في التّربين
طوّى لكم

ما أرحب السّماء بين غمضتي جفنين .

ما أبخس الجنة إذ نهتاعها بالدين
نامى إننّ

ثرثرة الغابات لا تسأل عن أننين
نامى إننّ

فَاللَّيْلُ فِي مَسَالِكِ الرَّمَادِ

يَصِيرُ أَرْضُ اللَّهِ وَالْمِيعَادُ

يَصِيرُ فِي عَيْنَيْنِ

دَرِيْنِ أَخْضَرَيْنِ

وَلْتَصْرُخِي ،

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي بِوَجْهِ الرَّمَى

تَحْتَ أَرْجْلِ الْجِرَادِ

بِكَفِّي الْمَسْمُورِ

بِالْجَسَدِ الْمُوَصَّلِ بَيْنَ نَارِهِ وَبَيْنَ مَنْ يَحْلُمُ خَلْفَ

الْمُهْذَرِ .

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي :

كَذَبْتُمْ . . . لَمْ يَكْذِبُوا

لَمْ يَصْلَبُوا الْحَقَّ وَإِنْ قَدْ صَلَبُوا

مَسِيحَنَا

فَدَرِينَا لَيْسَ زَقَاقًا أَسْوَدَ

ولا دماً على زقاق أسود .

قولى لنا :

كذبتم . . . لم يكنوا

فالحق ليس شارعاً يلتف كالعبل على المدينة

ولا بدأ ضيقه

الحق هذا السَّفر الوضاء عبر الزَّيف

والأحلام والسَّكينة .

قولى لنا أيتها الخدعة

إن ناموا كما ننام كى ندرك

أرض الله والميعاد .

قولى لنا :

الحق ليس الحد بين الموت وال الميلاد

ناموا كما ننام

ليرجع الدَّربان بالحق الذى تبغونه ، أبيض

كالأحلام

فلم تزل أعينكم ملاءى بما تحمل من نعاس
 تحمل من مآذن ولهى
 ومن أجراس
 تحمل من درب إلى الله بلا سجن ولا حراس
 ناموا كما ننام
 ما أرحب السماء بين غمضتى جفنين .
 - كذبتُم . . . كذبتُم . . . كذبتُم
 - نم أيها اللعين
 اتعبتنا . . . أرهقنا . . . قتلنا
 نم أيها اللعين . . . نريد أن ننام
 نريد أن يمتقنا الظلام
 لا توقف السجّان في السجين .

 - اقسم لن أنام
 تموت عيناى ولن أنام
 وإننى أسخر من دربين أخضرين فى

مسالك الرّماح

أنا هو الدّم الذى جف على الأسفلت من سنين
يعرفه الجرح
ولن تنكره المسكين
أنا هو الموت الذى يجيئ كاليلاد .

جولة نسائية :

إلهنا

يا من صبرت قيامة ثلثي ، كلمات عزائى فى
زمن الضيق

ونداء محبه . . يوم الغضبه

ما اظلم إنسانك فى الفرد . ، إذ سواك على شكله

ليقايض مجنك ، ذاك الخالد ، بالوجه الفانى

للإنسان

كانوا ضدك ، ساعة إن ظنوا أنهم نعموا

بمحبتك .

ارضوا ونك

باسمك قالوا : فليفن هذا الابن العاق

هذا الراغب ان يصبح صنوك في المجد الباقي

ففنوا فيه

وتأهد فيهم

عاش الإنسان ذنوعاً في الإنسان وماتوا في صفره

كفيه وسكنه عينيه

وتلك إرادتك

تلك مشيئتك في الدرب الصائر دربين

الأول يستر نفسه عن نفسه ويعود لأمسه

والآخر يكشف نفسه في نفسه

والدربان

وعندك أن يبقى ووعيدك أن يفنى

الأول يسقط في الخارج ، لتصير الأجساد

معابد .

إن هربت ،

هَرِمْتَ فِي الظَّلْ نَبِوَمَتِكَ .

أَمَسْتَ حَجَرًا

تَتَسْتَرُ .

خَلْفَ كَثَافَتِهِ بَيْدَانِ الْأَرْضِ وَوَلَانِمِ بَيْدَانِ

وَالثَّانِي

كَانَ أَنْتَ بَلَا مَعْبِدَ

يَا رَبَّنَا الْقَائِمَ فِي الْإِنْسَانِ

جَنْبَهُ الْحَقْدُ الْمُتَرَبِّصُ فِي النَّيِّرَانِ

جَنْبَهُ وَعَيْدِكَ فِي الْبَغْضِ

وَفِي الرَّهْبَةِ

وَفِي اللَّعْنَةِ

مَنْ يَرْفُضُ وَعْدَكَ بِالْجَنَّةِ ، يَبْقَى فِي الْأَرْضِ

مُحِبَّهُ .

جَوْقَةُ رَجَالِيَّةٍ :

اللَّهُمَّ . . . اسْمَعْنَا

لا عذر لهذا الإنسان

سدت أذناه فلم يبصرك وراء الصكبان . . .

أجل يا رب

جحدت شفاته عطايك فكان الخاسر في

الذكران

وكان . . . وكان . . . وكان

لا عذر لهذا الإنسان

فلقد شفناه

ورأينا خنجره الغائر في قلب أبيه

وسمعنا دم ذلك المظلوم

ينعب مثل اليوم

يسأل عنك وفيك .

يا رب

قتل الأب .

أكبر من كل خطاياهم ، السبع .

يا رب

لا ترحمه ، فتصير الرحمة
 درياً للقاتل والمجرم والآبق
 ملوئى للسارق من بيت أبيه
 إرث الإنسان إلى الإنسان
 إلهنا الخالد فى الحرف الموصى بالعدل
 المتصلب

كالفل : المتعنت كالقتل
 إلهنا الخالد فى الحرف القاتل !
 إن كانوا
 كالصيف الذاهب والصيف الآت
 كالحجر الساقط فى الموت بلا مأساة
 ماذا يبقى من أرضك إن ثار الأبناء على الآباء
 ماذا يبقى من أمسك إن صار الحاضر نفياً
 للأمس .

إن صار الطهر شبيهاً بالرجس
 وبماذا تطعم تارك يوم التينونة

ولماذا يحلم من يحلم بالجنة

يا رب

إن كنت ستعفو فلماذا أوجدت الذنب .

....

ولأنني لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لي أمّا

صيرتُ حليب الثدي اليابس سُمّاً

متُّ به يوماً

عشتُ به يوماً

وكبرتُ سؤالاً . . ما اسمي ؟

من كان أبي ؟

يا ناس هبوني اسما

اسماً يحملني وعداً

رعداً .

غيما

مطراً قد يوعد بالنعمة

سموني اسماً . . . مسعوداً أو اسعدُ

محموداً أو أحمد

اسماً يدينني من الرب

اسماً يدينني من الصليب

اسماً . . . اسماً . . . اسماً

فأنا يا ناس بلا اسم

سكين أوغل في قلب أبي .

وطرقت الأبوابَ . . . باباً . . . باباً

ورشوت البوابا

استجديت امرأة . . . طفلاً . . . شيخاً

وشباباً .

ما ردوا

لا باب ينفك ولا شبك يتسد

إن جاء مساء

أمسيت رصيفاً في هذا الشارعُ

تسحقني أقلامهم

أبيض بها حيناً . . . أحياناً أسودُ

إن جاء صباح

أصبحت قمامة زبل لا تعد . . .

ودغيباً نتناً في كفى طفل جائعُ

وبكيت هنا

وبكيت هناك

وتسكّعت هنا

وتسكّعت هناك .

أبحث عن نفسي في عنوان ضائع

مرت آلاف الأسماء .

لوحات

ألواناً

أضواءُ

أسماء تخنقها ياقات بيضاء . . .

أسماءُ تعرق تحت معاطف سوداءُ

أسماء بيوت

أسماء شوارع لا يحصيها عدد

مرت . . لم يسألني أحد

من أبكاك . . من أين أتيت وأي حليب

بلبل فاك . . .

... لا أحد

فلقمة زبل لا تعد . .

ورصيف الشارع لا أحد

ها أني

أسقط في بعدى الثاني

عيني تبحث في عين أبي

عن موت إنسان

ها أني

انتمزق بين اثنين

هذا المرمى على القرب ، صراخ امرأة

يستفجد بي ! .

اقتله . . اقتله . . اقتله

وأنا الغائر في الدّوية حتى الذّنوب

يا وجه أمي المنفى بلا كِسرة خبز أو قطرة ماء
لم عدتْ

أوما أنركتْ

بانك مت ككل الأشياء

وصدثت ككل الأشياء

فلما إذا عدت إلى . . !

لا شيء لدى . . إلا جِئني

وبكائي المشدود إلى أنفي

فلما إذا عدت . . . لما إذا عدت . . . لما . .

يا وجه أمي المنفى

انزع وجهك من وجهي

اقلع كفك من كفي

يكفي ،

أَنْ أَسْقِطَ فِي عَيْنِكَ وَجْهًا آخَرَ مُتَقِيًا
فِي عَرَى الصَّحْرَاءِ
أَفْقِرُ مِنْ عَرَى الصَّحْرَاءِ
أَفْقِرُ مِنْ كَسْرَةِ خُبْزٍ أَوْ قِطْرَةِ مَاءٍ
فَلَمَّا نَا عَدْتُ إِلَى
لَا شَيْءَ لَدَيَّ

مَسِيرَةُ الْخَطَايَا السَّبْعِ

١

ومرة ركضت خلف ظلي

حاولتُ أن أمسكه

حاولتُ أن أصير فيه كلي

وعندما انحنيت كأنّ

منحنياً مثلي

محدقاً مثلي

في كسرة عتيقة من وجهي الطفل

ظلت بلا أرض ولا زمان

ظلت بلا ظلّ

٢

أحلمُ

كى أرفض أن أولد فى محرار

لأننى

اعلم أن الليل والنهار

لن يسالا أين أنا

فى الثلج

أم فى النار .

٣

وامس

إذ ولدتُ فى حقيقة لامرأة مربية

أدركت فى مرأتها

كل الذى أجهل من أسرارها الرهيبة

أدركت أن أرضها أصغر من حقيقة .

وعندما نفيق أو ننام
لا نحفر الأرض ولا نبحث في الركام
عن وجهنا المطمود بين كومة العظام
ولن تقيس عمرنا
جمجمة تهبست في قبحها الأعوام
نحن هنا
مسافة
تجهل أن تطول أو تقصر في أرقام
إذ ليس في طريقها مدينة
تولد في استغاث الصباح
أو تموت في انحناءة الظلام
وليس
في سنيننا أيام .

ساعة أن تغمر صحو حلمنا البحارُ

ندساب في التَّيار

أُشرعة

تحمل في حنينها اللؤلؤ والمرجان والمعار ،

لو منية لصبية صفار

تمرح في شواطئ عذراء ما مر بها إعصار .

أنا امرأة

ولدت في ليل شتائي طويل المدى

فكان أن سدبت باب غرفتي

أغلقت شباكى على الرِّياح والنَّجوم والصدى

فصار بيتى مدفاة

ونمت كي أولد كل لحظة في موت .

لكي نظل نحلم

إن جاءنا مسيحكم

كنّا كما أرادنا أدعية تتمم

وإن أبحتم قتله

صرنا له المسمار والذّار التي لا ترحم

وحسبنا من كل ما كان له

من كل ما شاء لنا

أقنعة جوفاء لا تبكي ولا تبتسم .

نداء الخطايا السبع

كررت

ألف مرة

بأننا زائلون زائفة إيماننا

وزائف إلهنا ،

وإن ثقب باهنا ،

ليس له مفتاحٌ

وأنه

ما حبلت شمس به ولا زنت رياح

وأنه ما كانُ

إلا طريق للموت والتَّسيانُ

والف . . ألف مرة

قلت لنا : بأنه لن يكون
وعداً لنا في الصبح
وإننا . . . زائفون
وإننا . . . ضائعون
وإننا لا أرض ، لا شمس لنا
وإننا . . . حالمون .

هلاً علمت أننا
الشمس التي تنفثنا
وأننا الأرض التي تعملنا
وأننا الصبح الذي نريد أن يكون
فأطفئ قناديلك يا مجنون
نريد أن ننام
نريد أن نعتقدنا الظلام .

جوقة مشتركة :

ربنا . . . ربنا . . . ربنا

هلاً غفرت لنا ذنوبنا

فها نحن كهؤلاء وهؤلاء

نترسب في صوتيهم ونتوه في المسافة الضيقة

ما بين عينيهم

شئنا أن نبصر . . . لم نبصر

شئنا أن نسمع . . . لم نسمع

فالأرض مسافات يا ربّ . . . الأرض

مسافات .

ولكل مسافة ،

أبعاد قد تبدأ من هذى العين

ولا تبدأ من تلك العين

والحق هو البعد المتحرك بين الأشياء

بين الإنسان

وظل الإنسان

بين الزمن المتغلغل في الداخل

والزمن المتخثر في الخارج .

يا ربّ فعن . . . بعدّ عنك . . . لم يركُ

يا ربّ ومن . . . قرّبَ منك . . . لم يركُ

والقائل :

إني ، أنا الربّ . . . لم يركُ .

ربنا

ربنا . . . ربنا

هلاً غفرت لنا . . . ننوينا

فأنت ،

أنت أقمّت الناس حدوداً

صيرت الواحد منهم نفيّاً للآخر

ليكون الموت خلوك في الأرض .

يا ربنا

في الحبّ وفي البغض

اقبلنا شاهد عدل . . . لم يبصر شيئاً

لم يسمع شيئاً

لم يدرك إلا بعذك بين الأشياء

يصير رجاء في قلب

ويصير فناء في قلب

والخالد مثل الموت هو أنت

يا رب .

....

- إن خفتُ

تسترت بجوعى عن خوفى

وكبرت على ضعفى

إن جعتُ

اقتت بجوعى

ومددت ذراعى لجياع خلفى

وكبرت على ضعفى

وإنما جفتُ شفتى ، يبست كظهيره سيف

لوسعت لها جرحاً في كفى

خبأت به شففى

ونظرنا

وانتظرت أن تندى في زمن النّزفِ

وكبرت على ضعفى .

ومشيت دروب النّاس

للمت خطاهم

للمت رؤاهم

ما يسقط منهم في رقم أو حرف

فعلمت ،

بأن السّراق هم الوجه الآخر للحراسُ

وعلمت بأنى بين الناسُ

وجهان لهذا العبدِ

وذاك النّحاسُ .

وعلمتُ بأنّى في الجبل الشّامخ حدة كهف

فكبرت على ضعفى

ما هنتُ

ولا شئتُ

ولا كنتُ .

إلا الموت الناظر فى حدُ السيف

والمقتُ المترصد فى الجوع

وفى الخوف

فاعتقنى يا زمن النُزف

انزل إبليسك عن كتفى

سادك جبالهمُ

ساهد كهوفهمُ

وساوقظ فى موتهمُ حتمى .

- صه . . لا تحك

- لا تحك

- لا تحك . . . لا

- لن أسكت . . . لن أسكت . . . لن

يا أنتَ ، الحجر الساقط في اللوت بلا ملساة

كن موتى

كى تولدَ في الزَّمن الآت

كن جرحاً في كفى

كن أفعى في صوتى

كن أنت ، الله ، الإنسان بلا موتِ

....

- ماذا قلتم وبماذا تفتنون

- فليعدم . . يعدم . . يعدم . . فليعدم

- باسم الرب . . . سيعدم

- باسم الشعب . . . سيعدم

باسم القانون

- اكره ان اشنق في مفارق الطُّرق

- تشنق في . . . ترجم في

تحرق في مفارق الطُّرق

ولن تكون شارة لقرية

لو مرتجى مدينة

ولن تكون ملتقى دروبنا فى منية

ولا يداً

تبحث عن لفة دماها فى يدي

هنا .

على مفارق الطريق

غداً تصير مسرباً للريح والرّمال والغسق

وتنتهى

لا جبهة كنت ولا

دماً . . . ولا

فماً . . . ولا

إلا جذى ما كنت من تلك الرؤى

وذلك الملقى

- أجل وذلك الملقى هوئ اضاء درباً واحترق

- كذبت . . لا

لا شىء غير رمة للصقّر الجائع . . . لا

شىء سوى جمجمة تصفر فيها الريح . . . لا

شيء سواك ماتماً وميتاً ملقى على مفارق الطريق .

— يا أيها الناسُ

أيتها المأذن الولهي ويا أجراسُ

من يوقد النار له . . . ؟

— أنا

— أنا

— أنا

— أنا

من يفرز المسمار في كفيه من . . ؟

— أنا

— أنا

— أنا

— أنا

من يجمع للحجار كي نرجمه . . ؟

— أنا

— أنا

- أنا

- إنا

- يا أيها الناسُ

يا وجهي الآخر في الإنسان

يا وجهي الآخر في المسمار والنيران

متى . . . متى ؟

تدرك أن من أتى

بوجدك الحي يظلّ حيا

يبعث من مسمارك الفارز في راحته

نبيا .

- تكذب يا مجنون

تكذب فالمسمار رب المطرقة

- جَدَفْتَ يا ملعون

- يا وجهي الآخر في الإنسان

إلى متى ؟

تصير لى فى مرة سنبلة

ومرة

تصير لى موتاً وحبل مشنقة .

جوقة مشتركة :

- رينا . . . رينا . . . رينا

شاهدنا شيئاً لم نفهمه . . . وراينا حقاً لم

ندركه .

وجه امرأة مدفوناً فى جبل قرب المرقع

ورائنا فى عينيها نبعى ماء

قمرأ

ونجوماً

وسماء

ورائنا الجسد العارى ، رغم الصقر الجائع

والريح الملعونة واللَّيل الدَّكجى ،

رغم المسمار ورغم النار يتحول لرضا

خضراء

وسمعنا صوتاً لم يأت من أرضك يا ربّ

لم يأت من تلك النار الموعودة . . . يا ربّ

لم يأت من جنتك المرصودة . . . يا ربّ

صوت امرأة قال :

ابنى لم يشنق . . . ابنى ما مات

- من مات إذن قرب المفرق . . . يا ربنا

يا ربنا . . . يا ربنا

من مات إذن قرب المفرق . . . ؟

والمرأة

تلك المرأة من كانت . . . يا ربّ . . . ؟

الديوان السادس

أغاني الحارس المتعب

الطبعة الأولى دار الأناضول بيروت - ١٩٧٣

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النديوان السادس

القصيد	الصفحة
اغاني الحارس المتعب	٥٣٣
من يدري يا بغداد	٥٣٥
متهم ولو كنت بريئاً	٥٤١
دعوة للخدر	٥٤٥
منها ..إليك	٥٤٩
حلم في أربع لقطات	٥٥٣
هم ٠٠٠ وأنا	٥٥٧
ثروة في الشارع الطويل	٥٦٧
الطرد	٥٧٣
الشاهد المقتول	٥٧٥
بين مسافتين	٥٧٩
حوار في المنعطف	٥٨١
اعترافات من عام ١٩٦١	٥٨٣

أغاني الحارس المتعب

قالوا عنه :

.. المعاملة الصعبة التي يقدمها بلند الحيدري في مجموعة « أغاني الحارس المتعب » والتي بحق من انضج الاندفاعات الشعرية التي صدرت في السنين الأخيرة بعد الهزيمة ، هو أنه لا يحدد فقط مسئولية الشاعر عن العصر ، وبلند الحيدري يعلم قبل غيره بذلك .. أنه كان محرماً عليه أن يمارس مسئوليته هو شخصياً في أرض وطنه العراق ، فهاجر الى بيروت ، ولكنه يطالب الشاعر في الوقت ذاته أن يكون على استعداد لإنجدة العصر ، وإنجدة العصر ، أو كل ما يملكه الشاعر ، في الوطن العربي ، هو أن يصدر مجموعة شعرية هو فيها ، في أحسن الظروف

ذلك الشاهد على العصر ، ولكن ليس المستول عنه أبداً .

معين بسيسو

٠٠ بلند الحيدري واحد من جيل السياب والبياتي ونازك
٠٠٠ أولئك الذين صفوا شعرنا المعاصر من الكثير وهو
صاحب صوت متميز ، وصاحب فن واضح الخصائص
وحبه الا يكون رجعا لصوت من هذه الأصوات العالية ٠٠٠
وإذا بحثنا عن القوة والعمق والاتساع في تجارب هؤلاء
الشعراء الثلاثة ، فإننا نجد في شعر الحيدري رهن الرقة
والشفافية والصفاء

د. انس داود

. . إن ثمة من الحداثيين من لا يقنع بالمادة التاريخية
الطوعية التي يقدمها النموذج ، فهو يلجأ إلى تشقيقه من
الداخل بدلاً من معالجته بطريقة إنقضية . . وأوضح ما نرى
ذلك على وجه الخصوص في نتاج الشاعر العربي المعاصر
بلند الحيدري فكثير من قصائده يعكس ضروباً من الرؤى
والتوليدات النفسية والشعورية ، وغالباً ما يفضى ذلك إلى
شطر الشخصية الواحدة وتنويع وجوها وتوزيع محاور
للصراع ومنطلقات النظر فيما بينها ، حتى يغدو النموذج

ساحة لجدل داخلي متعدد الشخوص والأصوات .

محمد فتوح أحمد

أغاني الحارسِ المتعب

مقدمة

أعرف كم أنت حزين أيها الحارس
أعرف كم أنت متعب أيها الحارس
وإن الفجر الذي تنتظر ما زال
بعيداً ... ولكن ،

حذار من أن تنام ، فالشوارع
المضادة بآلاف المصابيح ما زالت
ملأى بالجريمة والزيف والخداع
وعليك أن ترصد كلَّ شيء بكثير
من الحذر ،

لك أن تغني أغانيك الحزينة
طوال الليل ٠٠ ولكن
إياك أن تنسى أنك مسئول
عن كل هذا العصر ، وربما سيطلب
منك النجدة .

من يدري يا بغداد

بغدادُ

يا أنت الفصحة في عيني مصلوب

يسأل في الموت

المعتمد على مدّ الحبل الخانع كالذئ

يسأل عن وعد في الميلادُ ،

بغدادُ

يا بيتاً مهجوراً

يا زمناً مأجوراً

يا وجعاً مأسوراً

يا وحشة امرأة تكلّي تنحب

في أرض بور

بغداد

قد كذبت نشرات الأخبار

عن نصرٍ ما كان سوى وجهينا في الخيبة والعار

وأضلك عن نفسك شاهد زور

في خطبة ربان أعمى وهتاف رجالٍ عور ،

أه يا بغداد

ما أكبر كذبة ما قال به الشعراء النجّالون

الشعراء الأوغاد

فأنا لم أنس

ولن أنسى متسعاً في صدرك

في أجمل ما أعرف من نغمٍ وحنانٍ ،

قد نعتب

قد نذنب

قد نغضبُ

قد يغترب الواحد منا في النكثي

قد نشعر أنا منهونانِ

في أكثر من زمن ومكانٍ .

في غير سؤالٍ ٠٠ في غير عتابٍ ٠٠ في غير دمٍ فإنِ

يتسلل من بين شقوق دروب جفت

والتفتُ حمًى في نقمة كلب مسعورٍ

يبحث ما بين خرائب أطلالك عنى

عما أبقت ديدان قبورك منى

لكنا ٠٠ سنظل ٠٠ وكما كنا

بغدادُ

إن متَّ وإن عشتُ

إن متَّ وإن عشتُ فما زلتِ

خارطة في جيبى الأيسر

تحمل عينيك العمياوين

طريقين لهذا الهارب منك

وذاك العائد محمولاً في كفن أبيض
في بعض جذى ورماد ،

بغداد

يا أحياء من طين كالح
من نهر مالح
من طائفة من ورق كانت في يوم ما
تملاً كل سعاتي ،

يا وجه فتاة سمراء تراود كل مساء أرقى
يا تعباً مرّاً في عرقى
يا بسمة طفل
يا سطوة غلّ

يا وجلاً أسود ٠٠ يا خجلاً يغرق في الوحل
ماناً لك في ٠٠ وماناً تركت إيامك لي ٠٠٠ ؟ ،
أكثر من موتك في جرحي يا بغداد

أكثر من جرحك غار بعيداً في قلبي ..
أبعد من ضحك الجلال
.. ما أفسى موتينا يا بغداد ،

من يدري يا بغداد
قد نولد ثانية في حلم
عن عنقاء ستبعث من بعض جذى
ورماد
قد نبعث ثانية في أمل ينتظر الميعاد ،

مُتَّهِمٌ وَلَوْ كُنْتُ بِرِيثًا

في غرفة في الطابق السابعُ

التقليد ٠٠٠

تحدثنا

تصارعاً ٠٠ تمنعنا

ثامنا معاً

وأسدل الستار

في غرفة في الطابق السابع ،

لكنني بقيت مصلوباً لدى الجدارُ

ومثلما أريدتني

بقيت كالسماز
 أغور في عينيها
 أغور في سريها
 أغور في الجدار
 في غرفة في الطابق السابع ،
 سمعتها يا سيدي
 تساله عن حبه الرائع
 عن جسد
 .. معذرة يا سيدي ..
 قالت له : بأنه يحرق مثل النار
 يحرقني كالنار
 ومرة تحدثا عن عالم ضائع
 عن نقطة في عالم ضائع ،
 لكنني
 ومثلما أردتني ... ومثلما خلقتني
 لم أنهم الحوار

لأننى علوت عن حبّهما الرائع
عن جسد كالنارُ
ومثلما حذرتنى : - « الناس مجرمون » ،
« الكل مجرمون »
« حتى الهوى البريء فى العيون » ،
ومثلما أردتنى
بقيت كالمسمازُ
أغور فى عينيها
أغور فى سريها
أنهش فى الجدارُ
فى غرفة فى الطابق السابع ،
أبحث فى الهمسة و الضحكة والحوارُ
عن الموعد للثأرُ
عن غضب الثّوارُ
عن منية تصير فى عنقيهما حبلاً

وفى كفيهما مسمارٌ ،

معذرة يا سيدى

كانا بريئين بإصرار

كانا بريئين بإصرار ،

وعندما استيقظ فى مدينتى النهارُ

تسرّبت فى نشرة الأخبارُ

حكاية عن غرفة فى الطابق السابعُ

عن موعد للتأرُّ

عن غضب الثوارُ

وكان فى عنقيهما حبل وفى كفيهما

مسمارُ

دَعْوَةُ الْخَيْرِ

لتصمت الأجراسُ
وافئلاً بعقبِ حذائك الشمسُ
وأطفئ عيون الناسِ
فليس في مدينة النّعاسِ
غد ولا أمسُ
ونم ،

يا أيها المستيقظ الوحيد كالأم
علّق على مشجبك الصدى
ما تحمل من إتعابٍ

ونمّ ،

يا أيها المنبوذ في الندم
انزع جلود الناس
دعها لهم وليمة في الغلاب
فليس في مدينة النعاس
غد ولا أمس
ولن ترى في قطرات الدم
هابيل
أو بغيك العجوز أو بكارة العرس
فنمّ ،

العالم الكبير خلف الباب
نام
لا ساعة تأرق في عينيه ، لا أرقام
ونامت الكلاب

والليل نام

ونامت اللصوص والحراس

فَنَمُّ

أطفئ عيون الناس

وَنَمُّ

ولتصمت الأجراس

لتصمت ... إل ...

رأس

اسْ —

منها ٠٠ إليك

عد مرة ثانية لدارنا ٠٠٠ يا سيدى ٠٠٠٠

عد أبهىضاً كعارنا

ككذبة الصُّباح فى تحية لجارنا

يا سيدى ٠٠٠

عدُّ مثلنا

فإننا نريد أن نعبد فيك ظلُّنا

شموخنا وذلُّنا

يا سيدى ٠٠٠

لن نوقد الشَّموع كى تعود

لن نفسل الدروب بالدموع كى تعود

ولن نحب ربك للسلول مثل الجوع ،
كى تعود ،

عد مثلما نريد ،

ككل شئ كاذب يضحك ملء بارنا
ككذبة الصباح فى تمية لجارنا
لأننا نريد أن نعرف فى الخطيئة الإنسان
لأننا ،

نريد أن نعبد فيك الله والشيطان ،

يا سيدى ...

لو مرة نمت معى

بسست رجلك دماً محترقاً فى مضجعى

لو مرة عرفت يا إلهى الكسيح

كيف الزنا يصير ؟

كيف تصير ليلة بهولها

كيف أنا اصير ؟

وكيف ... كيف ، سيدى اصير ؟

بجرحتى الصغير

بليلى المصلوب عبر مخدعى

أكبر منك يا إلهى المسيح

عد مرة ثانية كوجهى القبيح

كجسمى القبيح

عد مثلنا

لأننا

نريد أن نعرف فى عيونك الإنسان

نحب فىك ذلنا

نعبد فىك ظلنا

لأننا

نريد أن نصير فىك الله والشيطان

يا سيدى ...

كن مرة إنسان

حلم في أربع لقطات

لقطة أولى :

تفتش الشاشة عينان

انفجرت شفتان

اهتسمت

لمعت عدة أسنان

ويغور اللون الأخضر في كل الألوان

لقطة ثانية :

رجلان نجوسان الليل بلا صوت

الظلعة توحى بالموت

تلتهم السكينُ

تتجمع في النصل رؤى لسنين

وسنينُ

ويلا صوت

تنطبق الشفتان

ما من أثر للقبلة في الفمُ

لا شيء سوى قطرة دمُ

ويغور اللون الأحمر في كل الألوانُ .

لقطة ثلاثة :

اسم المخرج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المنتج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المتفرج ... أنت ... أنا ... همُ

والشاشة فسحة حلمُ

والقاتل والمقتول ، أنا

لا شيء سوى أنا

معنى

يتعامل في قطرة دم

لقطة رابعة - تصوير من الخارج

سقط الفيلم

فرّ المخرج من باب خلفي

بصق المتفرج في كفي

سقط الفيلم

أربع لقطات غرقت في نقطة دم

....

لكنى وأنا المخرج

والمنتج

والمتفرج

لا املك من كل الدنيا إلا ...

فسحة حلم ،
 لا املك بيتاً لحينى ،
 صدرأ يثوينى
 لا املك ماوى فى اى مكان
 ولانى
 لا املك ماوى
 لا اعرف مقهى
 ملهى
 ميفى يلقانى
 ولا امرأة فى حان ،
 ساظل هنا ،
 وسانتظر الدور الثانى ،

الصلاة خالية إلا من رجل دائم

هُمُ ... وَأَنَا

قلت لكم ٠٠ مرات ٠٠ مرات ، واعدت مرارا
قلت لكم سيموت ٠٠ لقد ٠٠ مات ٠٠ لقد ٠٠
- مُتْ جيفارا ٠٠ مُتْ جيفارا
- قل يحيا
- قل يحيا
- قل يحيا ٠٠ يحيا تروتسكي ٠٠ يحيا
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ مت ٠٠ يح
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ فارا ٠٠٠ تسكي ،

لا اعرفهم

فأنا إنسان من هذا القرن المجنون

إنسان لا يمكن أن يحيا ويكون

إلا في هذا القرن للمجنون

قد يراخمني القرن العشرون

قد يلعنني القرن العشرون

لكني وجهك يا مجنون .

مت .. يحيا .. فارا .. تسكى

ضحك تروتسكى

رزمتم ضحكته الخرساء

شحنتم في علب ملساء

ختمتم

.. يحيا

.. يحيا

زارت كل موانئ الدنيا

صارت في هذا الميناءُ

بيتاً

صارت في عنف مدينتنا قديسة حبّ

وفداء ،

- يحيا تروتسكي .. يحيا .. يحيا

بيعت في اقتراح الويسكي

فشرّبنا نخب تروتسكي

وسكرنا

صرنا

أغنية ،

حانات ، قيثارا

لنغني في موتك ، جيفارا

ولنضحك من موتك ، جيفارا ،

أنا لا أعرف أن أنضحك أو أبكي

إنسان مجنون

فى قرن مجنون

يبعث فى الوردة عن حقد الشوك

لنا لا لئال لم تبيس أنفصان الزيتون

والذلك لا أعرف أن أنفك

لا أعرف أن أبكى ،

يحيا ٠٠ مت ٠٠ مت يحيا ٠٠ مت

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- كلا ٠٠٠ كلا

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- إلا ، إلا ٠٠ جيفارا

يولد فى أعيننا نارا

جيفارا يولد نارا

يولد جيلاً جباراً ،

وسنعبد فى البيت المحروق الموتى

وسنعبد حتى النّار

كى نولد جيفارا .

جيفارا يضحك خلف الباب الموصد

جيفارا يعبد

جيفارا يوقد فى المعبد

قنديل أسود

والناس تمر صفرا

وتمر كهرا

والجسد الموقد

يتعلم فى ضوء القنديل ظلالاً

تلتف على الدنيا .

يحيا . . يحيا

تبعث فى أرض أشجارا

تبعث فى أخرى نارا

تبعث حيناً رملاً وحجارا

وتصير هنا ،

في حانة ضيقتنا قيثاراً مبحوحاً

فجراً مجروحاً

وسكاري

مت . . . يحيا

مت . . . يحيا .

تختلط الأصواتُ

لصوات الأمواتُ

لصوات تبحث في الأمواتُ

عن شيء يضحك أو يبكي

عن شيء يصبح جيفاراً

في فيلم أمريكي

عن قصة حب لتروتمسكي

في فيلم أمريكي

مت . . . يحيا . . . مت . . . يحيا

قلت لكم سيموت . لقد مات . . .

- تروتسكى

- جيفارا

- كلاً . . . كلاً . .

- قرنكم العشرون . . وجهكم المجنون

- كلاً . . . كلاً

زرعونا فى نقعة شمس ظهیرتنا ظلاً

فبقینا فى البیت الأول والثانى

فى الثالث والرابع

فى الخامس والسادس والسابع و . . و . .

اطفالاً مصلوبین على الجدران

وجه الإنسان بلا إنسان

طُفْتُ الحى

اسأل عن بیت امرأة يعرفها الحى

كلّ الحى

وطرقت الأبواب ، طرقت الأبواب . .

باباً . . . باباً

وكللت سؤالاً وجواباً

ما ردّ على . . . لحدّ

ودروب اللّيل تثرثر في الهجس

ولا تعدّ

اتعبتُكما يا رجلى

وتعبت وما صار لدى

أكثر من نربٍ يلتف ، يثرثر في الهجس

ولا يعدّ

هل أبحث عن جيفارا . . ؟

كلاً . . كلاً . . قريتنا ماتت

هل يعرفني تروتسكي؟

كلاً . . كلاً

فمدينته المهجورة في رحلة شمس

هربت كلّ شوارعها من بين أصابعي

الخمسة

هل أبحث عن مجنونٍ
 قال : أنا القرن العشرونُ
 كلاً . . كلاً . . قال : أنا الحاضر
 لا آت يحويني ولا أمس
 زمن لا يمتدُّ
 ولا يرتدُّ
 ولا يفرق إلا في ظل منسى
 كلاً . . كلاً
 في وجهي شيء منه . . . لكنني لن أبحث عنه
 كلاً . . فانا غابات
 أصنع من جنعي فأسى
 أنا لا أسأل إلا عن بيت امرأة
 يعرفها الحي ، كلُّ الحي
 يعرفها اللزج المتبقى في نفسى
 أعرفها امرأة في الحي
 وستبقى امرأة
 تجترُّ مع الصمّت ، مع الموت ، ليالى العرس

ثَرْثَرَةٌ فِي الشَّارِعِ الطَّوِيلِ

أمؤلمٌ أن تلبس الحذاء كل يومٍ . . . ؟

- أجلٌ . . أجل لكره لن أنزعه

أكره أن ألبسه

أكرهه ، لولاه ما كانت لنا

غيرُ مسافات الرؤى في النّوم

لولاه ، لم نسألُ

ولم نرحلُ

ولم نكن لغير أمسنا البخيل .

تكرهه . . ؟!

- أجل . . أجل ، أبصقها بلا وجل

لولا ما كان لنا في الشوارع الطويل

الرعب

والضياء

والمدينة القتيل .

كيف إذن شريته . . ١٢

- شريته . . . ! يا لك من مجنون

من يشتري حناؤه اللعة ، من ؟ !

من يشتري استغاثة التاريخ والزمن . . ١٣

من يشتري رائحة العفن . ١٤ .

كيف إذن . . . ؟

- ألم تبح بذلك الآلهة الجديدة الحنون ؟

. . . آلهة جديدة حنون كما يسميها المذيعون

لشد ما يكذبون .

لما سمعت صوتها الهائر في المذيع !

لا عذر بعد اليوم للأتباع

لا عذر للملوك والرعاي

لا عذر بعد اليوم

فكلكم

أصغر من فيكم

أكبر من فيكم

القوم ، كل القوم

أمسكته حذاءه الملعون

فقرننا العشرون .

ألفي مسافات الرؤى في النوم

كل المسافات

لا شيء غير الموت للحقاة

ولن تروا في عتمة المرأة

الأي وجه عالم مقنن

لا عذر بعد اليوم

وحدي أنا الآلهة الحنون

وحدي أنا الوحشة والجنون .

لكننى . . .

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف الآلهة الحنون

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف المنياع

ولم يكن فى قرينتى هذا

أو شارع مضاء

أو رغبة فى سفرة تبعد عن مشارف السماء

فمن أكون . . ١٩

ومن تكون . . ١٩

- لا تقترب . . لا تقترب . . يا لك من مجنون

ابعد عن الشوارع المضيئة

فالتود كالخطيئة

ابعد عن الـ . . .

لخاف أن تسرك استغاثة التاريخ

والزمن

أخاف أن تأسرك المدنُ
أخاف أن تصير في حذائك العفنُ
لا عنزَ بعد اليوم
. . . ولا المسافاتُ رؤى في النّوم .

الطُّرْد

ولدتُ خلف البابِ

كبرت ،

خلف البابِ

وخلف هذا البابِ

كم مرةٍ صار الهوى فى جسدى

مخالباً

وناباً .

كم مرةٍ يا عمى المسفوح للثرابِ

يا أيها الحاضرُ فى الغيابِ

كنت أنا القاتلَ

والمقتولَ . . كنت الجرح والنَّبابِ

كم مرة

أوصدتُ نوني البابُ

ونمتُ لا أعلمُ

لا أسألُ

لا أبحثُ عن جوابٍ .

لأنني . . .

لا تقلقي

سترجعُ الذئابُ

سترجعُ الذئابُ

ومرة ثانيةُ

ثالثةُ

رايعةُ

سيولد الإنسانُ خلف البابُ

وإننا . . .

لا تقلقي . . .

نظل في الوليمة الصغيرة الحضورُ في الغيابُ .

الشاهد للقتول

من قتل المقاوم الأخير . . . ؟

أعرف مَنْ

أعرف من سمل عينيه ومن ،

قطع كفيه ومن ،

مثل يا عطوفة الأمير

بعلمه الكبير

أعرف مَنْ

فقد رعيتُ ذلك الصغير من سنين

من قبل أن يولد في الرؤيا

وفي الحنين .

من قبل أن يصير كل الحب في دنياه

كُلَّ الْأَرْضِ فِي رَوْيَاهُ .

أَهْ

مَنْ قَبْلُ أَنْ يَصِيرَ

ذَاكَ الْفَتَى الصَّغِيرَ

نَزَفَ جِرَاحَ تَارَةً

وَتَلَرَةً

تَنْظُرُ الْجِرَاحَ فِي السَّكِينِ

أَعْرِفْ مَنْ

أَعْرِفْ يَا عَطُوفَةَ الْأَمِيرِ

مَنْ قَتَلَ الْمُقَاوِمَ الْأَخِيرَ .

أَعْرِفْ مَنْ

فَالَفَ ، أَلْفَ لَيْلَةٍ لَقِمْتَ عِنْدَ بَابِهِ

سَهَرْتُ فِي عَتَمَةِ أَهْدَابِهِ

وَصَبَرْتُ بَعْضَ لَيْلِهِ الْمَرِيرِ

وَبَعْضَ مَا يَضُوءُ فِي اغْتِرَابِهِ .

أعرف مَنْ

- من قتل للمقاوم الأخير . . . ؟

من قتل الـ . . . ؟

- أعرف مَنْ

- قل من هو ؟

- من هو من ؟

- لو قلت مَنْ .

لصرت يا عطوفة الأمير

الشاهد المقتول في المقاوم الأخير

أنا وأنت أيها الأمير

أنا وأنت أيها الأمير .

بَيْنَ مَسَافَتَيْنِ

الريح لن تخيفنا
إن أعولتُ
أو ولولتُ مزمجرةً
والليل خلفها هنا المعسكرة
يظلّ أرضاً مقمرة
ما دام لي عبر دروب أمسى المبعثرة
مسافة تسألني عن موعدٍ
وموعد يمتد في ألف غدٍ
ما دلم لي ،
في كل عرق من يدي المضمرة
حكاية لم تولد

ولم أزل في عتمها المؤيد
أحلم أن أصير بعض صنديل
محترق
ومبخره .

حوار في المنعطف

الم تنم ... يا حارس الحزين

متى تنام

يا أيها الساهر في مصباحنا من ألف عام

يا أيها المصلوب بين فتحتي كفي من سنين

الا تنام . . . ١٩ .

- للمرة العشرين . . أريد أن أنام

اسقط في النوم ولا أنام

للمرة الخمسين

سقطت في النوم ولا أنام

فالنوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

أخاف أن أنام

أخاف أن أفيق في الأحلام

- ليحرقوا روما . . . ليحرقوا برلين

ليسرقوا السور من الصين

عليك أن تنام . . .

أن لهذا الحارس الحزين

أن يتكى للحظة . . . ينام .

- أنا . . . ولم تزل تحرق كل لحظة برلين

يسرق كل ساعة سور من الصين

يولد بين لحظة ولحظة تنين

أخاف أن أنام

فالتوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

اعترافات من عام ١٩٦١

لن اذهب

لن اذهب

ما أتمنى أن اقضى كلَّ حياتي في عتمة مكتب

نفس الوجه المرمى على الطاولة السوداء

نفس الزمن المترهل

في الظل

ونفس الأوراق للنساء

نفس الحرف المتسائل عن حرف .

وعلى الحائط

ما زال اسمك يا وطني

يوشك أن يفتح عينيه

يمد ذراعيه

يقول :

تعال إلی یا لمانت باسمی

یتدلی الألفان الکوفیان

یتدلی الموت بحرفین من السَّقف

بحبلین من السَّقف

من المصلوب بحبلیه . . . من المصلوبُ . . ؟

أجبنی یا بخلَ ذراعیه

فلقد أرهقنی وجهی المرمی علی الطَّولة

السوداء .

وتعبت من التَّوقيع علی کذب سیزاع صباحَ

مساء .

وكرهت شعاراتی الجوفاء

ما أتعس أن أنهبُ ،

ما أتعس أن أقضى كلَّ حياتي في عتمة

مكتبٍ .

مصلوباً ما بين الألفين الكوفيين

وبين الحرف المتسائل عن حرف .

وكامس

ذهبتُ

يفتح فراشي باب الغرفة ، يحني قامته

العطشى

وبلهفة من عوّده الجوع على أن يحني

قامته ،

ويذلّ تحيته ، حدُّ الهمسِ

سيقول :

صباح الخير .

صباح الخير . . اسم مغنية . . كلاً . . اسم

قصيدة

كلأ . . كلأ . . اسم جريدة

اعرفها

أعرف صاحبها . . كان صديقي

أهداني في يوم ما ديوان المتنبي للبرقوقي

حدثني عن فجر قد يأتي براقاً كالسيفِ

وقتلاً كالسيفِ

حدثني عن معنى أبعد من شكل الحرف .

وأردُ : صباح الخير

القهوة . . آخُذْها في الشرفة ؟

أغلق باب الغرفة

القهوة . . لا تنس . . مرة

وأنا أكرهها مرة

أكره هذا القارَّ الأسود

أكره هذا الدرب الأسود في قعر الفنجانِ

وأكره حتى الحبر الأسود . . حتى الـ . . .
... لا تكفر . . لن تغفر هذه الكفرة .

- مره

- أجل مره

فمصاب بالسكري لا يأخذ قهوته إلا مره

- كيف أصبت به ومتى ؟

- لا تسأل

وتذكرت الحى . . ومدرسة الحى . . وأستاذ الدين

لا سين فى الدين ولا جيم . . . انهمتم يا طلاب . . ؟ . .

اسمعتم يا طلاب ؟

لكننا . . لم نسمع . . لم نفهم

وكبرنا

صرنا أكبر من أن نخشى الجيم المعقوف

وأكبر من أن يجرحنا سيف السكطة فى السين

ورأينا كل أصابع أطفال الحى تشير إلينا :

بوركتكم يا وجه الثورة
بوركتكم يا وجه القرن العشرين .

- كيف أصبحت به ومتى ؟
أه لو تعلم . . أن الثورة في القرن العشرين
لا تهدى النوار سوى السكرى
والقرحة
والقهوة مره
وأنا كنت من النوار .
وعرفت النّوم على الأسمنت البارد
مثل القرن العشرين
وعرفت السّجّانين النّوّار
وعرفت المسجونين النّوّار
وعرفت بأنّ الثّوره
قد تقلع ظفري .
قد تولج شرطياً في صدري

ولست أصابعهم في عيني تقول :

انت الملعون فكن طُعماً للثَّار

صرنا طُعماً للثَّار .

للسكرى . . والقرحة . . والقهوه . . مره

والثَّورهُ

صارت هذين الألفين للكوفيين

وهذا الرأس المرمى على الطاولة منذ سنين .

لم يفهم فراشى شيأ

حيأ وكما عودَ حيأ

في الألفين . . . الثَّورهُ

حيأ في راسي المرمى . . . الثَّورهُ

أحنى قامته العطشى

وبلهفه

سدَّ على الباب . . على الألفين الكوفيين

على اسمك يا . . .

وغرقنا في صمت الغرفة

لكن وراء الأبواب المسدودة
ما زال لنا وعد بالكورة
ما زال لنا من يحلم بالكورة
من يدري
قد لا يشرب قهوته . . مرة

الديوان السابع

إلى بيروت مع تحياتي

الطبعة الأولى: دار السكفى عام ١٩٨٩

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس للديوان السابع

الصفحة	القصة
٥٩٩	فى الطريق إلى بيروت
٦٠٣	ما أضيّق دريك
٦٠٥	الشّهيد
٦٠٩	الوليمة
٦١١	حوار بين زمنين
٦١٥	السبى
٦١٧	غفرانك ٠٠ بيروت
٦٢١	الهويات العشر
٦٢٩	رسالة من بيروت
٦٣٣	إلى بيروت الحجر النائى
٦٣٩	أغنية الحارس
٦٤١	القسم
٦٤٣	إلى خليل حاوى
٦٤٧	ثم رحل عنا
٦٥٥	قراءة جديدة لصور قديمة
٦٦١	الاسم الضائع فى رقم

إِلَى بَيْرُوتَ مَعَ تَحِيَّاتِي

قالوا عنه :

إن الاحتفال بالزَّمان في شعر بلند الحيدري وتقديمه على المكان دائماً ، أو إدماج هذا المكان في نسيجه يخلق إحياء متكرراً بحتمية الاختيار ومواجهة المصير ، ورغم الحصار المضروب حول إنسان هذا الوطن وقسوة ظروفه وضراوتها ..

إنه يستعير من المسرح شكلين أساسيين من أشكال الحوار وهما : الديالوج والمونولوج كي يلج من خلالهما باب التعبير الدرامي للرسوم بتعدد الأصوات .

وليد منير - ١٩٨٥

في هذا الإطار تنبت جراح الشاعر العراقي الذي عشق بيروت مثل الذين أقاموا فيها أو استوطنوها أو ولدوا فيها .

فيلندا الحيدري وغيره من عشرات الشعراء والكتّاب الذين
اضطرتهم ظروفهم إلى الرحيل عنها إلى لندن أو باريس أو
بقية أنحاء المعمورة ، يكاد يكون لسانهم متوحداً على
عبارة : بيروت امرأة من الصعب طلاقها ...

ياسين رفاعيه - ١٩٨٥

على مشارف بيروت

كثيرون هم الذين عرفوا بيروت في تلك الصبية
المتسكعة بكل عريها طوال ساعات الليل والنهار في شارع
« الحمراء » وقد أخذها الزهو بنفسها لحد العبادة كلما كان
لها أن تتأمل وجهها في مرايا الدكاكين الأنيقة ، وكثيرون
هم الذين كانوا يقولون لها : إن بعض اهليك يموتون من
الجوع على شواطئ بحرك المؤجر للسياح ، وإنهم يريدونك
في غير هذا ... إنك تأمرين مع المتأمرين على نفسك
وجمالك واهليك .

سألوها أن تكف .. أن ترعوى .. أن تتقاسم معهم
خبزهم المرَّ .. وماءهم المالح كعرقهم .. سألوها أن تكبر
بمحببتهم .. فبمثل ذلك يصير الوطن أمأ والأم وطناً .. لكنها
لم تسمع .. وفاتها أن تدرك أن الصيادين المترفين الذين لم
يبقوا على طير في لبنان كله إنما كانوا يتمرنون لحفلات

صيد أخرى يكون ضحيّتها كل محبيها ، وفاتها أن تدرك أن وراء رعونة سائقي السيّارات المترفة المنطلقة بسرعة جنونية جموحاً لتدميرها .. وفاتها أن تدرك أن خلف الأحذية الأنيقة والوجوه المدهونة والابتسامات الكاذبة كان يقبع كلّ المتآمرين الذين استضعفوها فوصفوها .

وذا صبح احتقرت بيروت وكان لحريقها ألف اسم واسم .. قالوا إنها الحرب القذرة .. وقالوا إنها حرب الفقراء والأغنياء .. وقالوا إنها المؤامرة التي سيكون القاتل فيها هو المقتول .. وقالوا .. وقالوا .. وما زالوا يقولون الكثير وربما كانت كما قالوا وأكثر من ذلك كلّه .

وذا صبح أدركت بيروت أن محبيها هم الذين يموتون من أجلها ، وأن الجديرين بالحياة هم الذين يموتون من أجل حياتها ..

أما هؤلاء الذين حسبوا الوطن حقبة ففروا بها .. وظنّوه سلعة فاتجروا بها .. وأن أرضهم قد تحمل على كتف مسافر فسافروا بها .. فقد كانوا من بعض قاتليها .. وكان عظيم مصيبتها فيهم هو أنها خدعت بهم فأبقت عليهم ليجعلوا من موتها وليمة ينزعون فيها كل الأقنعة وتتصافح فيها أيدي القتلة .

فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْرُوتَ

مَشِينًا إِلَيْكَ مَسَافَةَ أَجْيَالٍ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدَةً

وَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا لَا يَزَالُ اشْتِيَاقُ إِلَيْكَ

وَكُنَّا

هَرَمْنَا .

فَأَرْجَلُنَا الْمُتَعَبَاتُ تَسَاقُطُنَ جُزْءًا فَجُزْءًا

وَأَنْ غُبَارَ الطَّرِيقِ أَضَلَّ سِرَانَا سَنِينَا

وَأَنَا دَمِينَا

وَجَالَ بَنَّا أَلْفَ دَرَبٍ وَدَرَبٍ

وَفِي كُلِّ دَرَبٍ نَقُولُ بِحَبِّ وَنَحْيَا لِحَبِّ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدَةً

وكنّا هَرَمُنَا .

وكنّا لبعض جموح تكابر ، شلواً تمنى

لو إن المسافة لم تك ظناً

وأن الهوى ليس مرمى لحى

وأن الهوى ليس مسعى لميت

فيا سيدتى

إنما ما تناهى إلى صمت ليلك صوتى

وكننت

على بعض خطو لببت تهاوى لحافة جرح

فذلك بيتى

فكونى إلى

فإنى تعبتُ .

وإنى سقطت فلست لليل ولست لصبح

ومسى جراحى علّ لنا ،

لقاء هنا

يصير بنا . . . الموطننا

فأدرك بعثي

بموتى .

ما أضيق دربك

.. ويظل طريقك بين الرغبة والموت

جرساً يوغل في الصمت

لا أحد يطرق بابك يا بيتي

لا أحد مرر كفيه على صمتي

لا أحد .

ها أنت اثنان :

وجهٌ محفورٌ في كل أزقة لبنان

شباكاً في هذا البيت

وسلالم في بيت ثانٍ

وحديث نساء الحي عن امرأة حبلى

تكبر في الظن ولا تند .

ها أنت اثنان
وجهٌ محفورٌ في كلِّ أزقة لبنانِ
والآخر تعرفه كفانٍ ومسمارانِ
ونسورٌ عبرت عيني وما لقيت في موتى
إلا ما يزهد في شلو إنسانِ

يا أنت المصلوبُ هنا . . وهناك
وفي ألف مكانٍ
يا جرساً يوغل في الصمتِ
ما أضيق دربك ما بين الرغبة والموتِ

الشَّهِيد

خسئتمُ . . من قال : ماتُ

لا . . لم يمت

ما زال صوت خطاه يملأ كلَّ عرق ،

من عروقي بالحياة .

خسئتمُ

ما مات حنظلَةٌ ، ولا الأرض التي

جاءت به تموتُ .

قد يوهن العياء بعض وهلة

جفونَه

وقد يغطى جرحه الدمي بعض وهلة

عيونَه

لكنّه

يظل في الذرف بما بقيتُ

لا . . لم يمت

ما دام فجر موعد في جرحه يبيت .

خستتمُ

غداً

إنّا ما زهرحت اكفنا

سكونَه

ستدركون

ما الذي أبقي لنا مهاجر ، صموتُ

ستدركون

ما الذي خبا تحت جفنه السكوتُ

وكيف أن مسرياً في الليل قد أضاءه تابوتُ

وكيف أن بعضنا يولد إذ يموت .

خستتمُ

لا . . لم يمتْ

ها . . نحن آتون به

فهلكى

أيتها المشارف الخضراء ، يا بيارقاً تعلاً رحب

الأرض والسَّماء ، يا مواكب الغداء . . ها

ها . . نحن آتون به

من آخر النِّداء ، من آخر ما نملك من رجاء

فهلكى .

لا تشعلى الشموع إن بيته مضاء

لا تغسلى جراحه

فتلك كانت ساحه ، وتلك كانت

أرضه

وتلك كانت بيته المزهو بالنِّماء .

لا تلمسى

حفونه

يخاف أن يوهتها العياءُ
لا تصرخى
غورى وراء صمته حكايةُ
أرواح ما أبقى بها
أن تولدى فى موته
مشارفاً خضراءُ
ببازقاً تملأ رحب الأرض والسَّماءُ
أرواح ما أبقى بها
إن صرت فى الموت لنا . . . الرجاءُ
إن صارت الموتى به . . . أحياءُ .

خسئتمُ
لا . . لم يمتُ
ها . . نحن آتون به
مواكباً تسأل عن طريقها فى الموت والفداء .

الْوَيْمَة

وعندما قالت لنا جرائد الصباح
بأنهم قد صلبوا اللات وأن لحمه
يوزع الآن على هياكل المدينة
وأنهم قد فقاوا عينية
كى يوقدوا فى واحدة مصباح
يضئ فى أرجهنا المنسية
بقية من ضحكة دفينه
وكى تصير عينه الأخرى بأمر سادة المدينة
بحيرة نغسل فى مياهها أحذية السّياح
وتنتشى الأدعية السّخية .

وعندما قالت لنا : بأنهم وأنهم وأنهم
لم تبك . . . لم نضحك . . . ولم . . .
قلنا لهم :

مبارك هذا الذي يضيء في المصباح
مبارك هذا السنن اللامع في أحنية السباح
ما أعظم اللات الذي يصير عند موته
وليمة لأمة حزينة

ويوم أن غادرتها
كانت « سدوم » امرأة لعينه
تسقط في كآبة خرساء
وكانت الرياح
تصفّر في الأعمدة السوداء من جرائد الصباح
وكان فيما كان
الليل في المصباح
وكان فيما كان
بعض دمي ينزّ من أحنية السباح

حوار بينَ زَمَينَينَ

أمسِ

كان هو الحدُّ الآخرُ ما بينَ لثَينَينَ

التقيا في عِثمةِ ليلٍ

وافترقا في صحوةِ شمسٍ

- هل تُذكرُني ؟

- كلاً . . . كلاً

- بالأمسِ هنا عانقتك حتَّى الموتِ

وها . . كلَّ أصابعي الخمسِ

ما زالت مفروسات في عينيكَ اللطافتينِ

وفي شفَتَيْكَ المتهدلتينِ

وفي العنقِ المتهرئِ مثلَ بقيةِ رمسِ

... هلا

- كلا . . . كلا

فالقائل لا يولد إلا ظلاً في عتمة ليلٍ

وأنا المقتول سأبقى صحوة شمس

أغرسها حبة قمح

أحملها قطرة طلٍ تتغاوى في ألح الصبح

وستشرب كل يمامات الأرض العطشى

من جرعى

وافترقا .

في منتصف الليل

وعبر رنين الساعات المتعب

عبر الساحات الملاءى بالقتلى

بصراخ الأطفال

يجوع رجال

بدموع نساء تكلى

افتترنا ظليين . . ابتعدا

سمعا وقع خطي تسقط بينهما حدا . . حدا

- تلك خطاي أنا . . لا . . تلك خطاك

- . . تلك خطاك .

اعرفها

اعرف هذا الحذر الخائف كاللص

اعرف ما أبقيت وراك

حدا يسقط ما بين اثنين

ظلا ممحوا في العتمة

- كلاً

بل ظلا في أقصى صبوة عيني

سببني أنفا يرضع نجمة .

السَّجَى

هو الرُّمَن الصَّعْب . . بيروت

شَقَّى رِدَاكَ

وطوفى بِعُرِّي صَبَاكَ

بِلَادِي

وكل بيوت كرام بِلَادِي

وكل الصَّحَارِي

وكل البَوَادِي

وقولِي : اشهدوا أهل بيتي اشهدوا

فبيروت قد أكلت ثديها

وبيروت مات بنوها على صدرها

فليت الَّذِي سامني كلَّ هذا العذاب يموت بعقمي

وقولى : اشهدوا أهل بيتى اشهدوا
 فإنى سبيت بأيدى حماتى
 وإنى أخذت بجرم ابن عمى
 وإنى أتيت لأعلن موتى
 وأعلن أن الذى جاءنى باسمكم ، خاننى
 أنلُ صباى
 استباح حمائى .
 وروى ظمأه بنزف دمي
 وتاجر حتى بلحمى وعظمى
 ولم يبق بى غير هذا المتاع المشاع لكل كلاب
 الطريق
 لكل ذئاب الطريق
 وقولى : هو الزمن الصعب . . .
 أعار عدوى وجه صديقى .

غفرانك .. بيروت

في تلك الليلة
كانت بيروت بلا قلب
اختنقت كل شوارعها بالعتمة والنقمة والرعب
كانت بيروت امرأة عري تتمرأى
في عيني ذئب
وكانت أبعد من مد نراعي
واقسى من ذنبي
في تلك الليلة كانت بيروت
تولد في تابوت

غفرانك بيروت

فنحن بنيك الفقراء ومن لم تمسس شفتانا عطياك
ولا خير اراضيك
ومن لم نتبلغ فيك
بغير جلود ايادينا المعروقة كالجوع
المصفرة كالذئب
ها نحن نموت
ومنا خضرة كفيك ومد يدك غلالا
ومنا بعب ماء

غفرانك بيروت
فنحن بنيك الفقراء ، نموت من العطش المر
ومن زرقه عينيك تغور بعيداً وتروي الفى بحر
ها نحن نموت
والطافي
والباغي
والناهمش لحم بنيك ، المالى دريك بالنار وبالعار

وباللهيبِ

قَدِّمَتْ لَهُمْ رَأْسَكَ فِي صَحْنٍ مِنْ نَهَبٍ

غُفْرَانِكَ بِيَرُوثُ

يَا مَوْتاً أَكْبَرَ مِنْ تَابُوتُ

أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُدْفَنَ أَوْ يَعْفَنَ تَحْتَ صَلِيبٍ

مِنْ خَشَبٍ

يَا مَوْتاً لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَمُوتُ

لَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يَمُوتُ

الهويات العشر

٠٠٠٠ وخرجت الليلة

كانت في جيبتي عشر هويات تسمح لي

أن أخرج هذي الليلة

اسمي ٠٠ بلند بن أكرم

وأنا من عائلة معروفة

وأنا ٠٠٠ أقسم لم أقتل أحداً

لم أسرق أحداً

وبجيبتي عشر هويات تشهد لي

فلماذا لا أخرج هذي الليلة ؟

كان البحر بلا شيطان

والظلمة كانت أكبر من عيني إنسانُ

أعمق من عيني إنسانُ

ورصيف الشارع كانُ ...

خلواً إلا من صوتِ حناثي

طلق ...

طلق ...

طلق .

أجمع ظلي في مصباح حينا . . وأوزعه حينا

وضحكت لأنى

أدركت بأنى

أملك ظلي

وبأنى أقدر أن أرميه ورأى

أن أغرقه في بركة ماء وحل

أن أسحقه تحت حناثي

أن أخنقه على رداثي

طلق ...

طلق ...

طلق .

والظّل ورأى

الظّل ورأى . . ورأى . . ورأى

ما اكبر ظلك إنساناً يملك عشر هويات

فى زمن . . . فى بلد لا يملك أى هوية

غنيتُ

صفرتُ

صرختُ

ضحكتُ . . ضحكتُ . . ضحكتُ

وأحسستُ بأنى أملك كل البحر وكلّ الليل

وكلّ الأرضفة السوداء

وانى أجبرها الآن على أن تصفى لى

ان تصبح رجلاً لنلتقى
ان تصبح جزءاً من صوت حداثى
طق . . .

طق . . .

طق .

ومددت يدي ٠٠ ما زالت عشر هوياتي في جيبي

هذا اسمى

هذا رسمى

هذا ختم مدير الشرطة في بلدي

هذا توقيع وزير العدل وقد مدَّ به زهو حُرَّ فمي

وأطاح بسن من أسناني

خدش بعضاً من عنواني

وخشيت على ٠٠٠٠٠٠ قبلعت لسانى

ومعى سبع هويات أخرى

أقسم لو مرَّ بها جيل لحنى قامته ولقال :

هى الكبرى

عن شعري

عن أدبي

عن علمي

عن فني

ولأني أحمل عشر هويات في جيبتي

غنيتُ

سُفرتُ

صرختُ

ضحكتُ ٠٠ ضحكتُ ٠٠٠ ضحكتُ

ما اكبر ظلك إنساناً يحمل عشر هويات في عتمة

ليل

عشر هويات في زمن ٠٠٠ في بلد لا يملك أي

هوية ،

في اليوم الثاني

كان بهابي شرطيان

سألاني من أنت ٠٠ ؟

أنا ٠٠ ؟ !

بلند بن أكرم .

وأنا من عائلة معروفة

وأنا لم أقتل أحداً ٠٠٠ أقسم لم أقتل أحداً

وأنا لم أسرق أحداً

وبجيبى عشر هويات تشهد لى

وبانى ٠٠٠ فلماذا ٠٠ ؟

ضحكا منى ٠٠ من كل هوياتي العشر

ورأيت يداً تومض فى عيني

تسقط ما بين الخيبة والجبن

- أنت مدان يا هذا ،

- يا هذا

ماذا فعلا بأسمي ٠٠ ويرسمي ويتوقيع وزير العدل

لم أدر ٠٠ لم أدر

لكنني

أدركت بأن هوياتي ما كانت إلا شاهد زور
وياني سائناً الليلة في السجن وياسم هوياتي العشر
وضحكتُ . . . ضحكتُ . . . ضحكتُ !

في زمنٍ . . . في بلدٍ لا يملك أي هوية
سيكون منانا من يملك أي هوية
مزقها . . مزقها يا سجاني
اسحقها . . اسحقها يا سجاني
. . . وسمعت خطاه ورائي
طق . . طق . . طق ،
كان البحر له . . والليل له . . وجميع الأرضة
السوداء
طق . . طق . . طق ،
لا ظلَ لغير الشرطة في بلدي ،

رِسَالَةٌ مِنْ بَيْرُوتَ

حزينة نفسي

حتى الموت لهذه المنبهة

المطران كبوجي

أَتَقُولُ : حَزِينٌ أَنْتَ

يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ الْحَزَنِ

أَتَقُولُ : بَانَ الْأَسْوَارُ السَّوْدُ ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمَرْصُودَةَ

امْتَصَتْ ظِلْكَ حَتَّى مِنْ بَاحَاتِ السَّجَنِ ؟

وَبَانَتْكَ رَغْمَ الْأَسْوَارِ

وَرَغْمَ الْأَغْلَالِ وَرَغْمَ الْأَبْوَابِ الْمَسْدُودَةِ

لَمْ يَوْهَنْكَ سِوَى حَزْنِي

أَتَقُولُ : بَانَ عَذَابِي يَرْهَقُكَ الْآنَ .. وَإِنِّي

أصبحتُ كجلاديك .. وإنى ،
صيرتُ لياليك طوالاً ، معتمة كدروب الظن ،

أقول : بأنك لن تعرف موتك إلا ساعة موتي
وبأنك لن تنكر صوتك إلا حينئذ يذبل صوتي
وبأنك بهى ،

وبأرضى .. ويشعبنى .. ويحببى
تبقى أكبر من كل الموت
يا أكبر من كل الموت
لبيك .. أجل .. لبيك
فها إنى أقرب من كفيك إليك فلا تحزن ،

ساجدك فجراً . . فرحاً .. القأ
وستبقى بعض سمائي فى عيني .. فلا تحزن
يا الحامل بين ملاءته الدنيا .. كل الدنيا
هيهات .. فمن مس بإصبعه طرفاً من ثوبك ،

يحيَا

هيهاتُ

هيهات .. فمهلك ما ماتُ

ومثلَى يَبْقَى حيا

إلى بَيْرُوتَ الحَجَرِ الخَاشِئِ

ايتها الحبيبة التي تجيء كآخر الليل
مثقلة بهموم العشاق المنهونين إلا من حلم
أت قبل الصبحُ
ايتها الحبيبة المستيقظة في الألم كالجرحُ

ايتها الرغبة القديمه
يا أرضَ الملحِ
ها أنا أسقط عند أسوارك
أعلق بنواتي أحجارك
أسقط وأقوم ٠٠٠ أسقط وأقوم
ويظل الليل وراء الأسوار طويلاً

مثل حكايات عجائزنا
 مثل مغازلهنّ وهنّ يكررن أغاني سوداء
 عن امرأة تحمل في الحى ولا تلدُ
 تكبر في الوهم ولا تعدُ
 ها أنا اسقط ٠٠ اسقط واقوم
 ويظل الليل طويلاً
 يتخثر في الحجر الناتي جرحاً
 يتخثر في الجرح دماً
 يا ليل ٠٠٠ إن صرتَ فما
 خبرها عن هذا المرمى وراء الأسوار
 خبرها إن رمى ما زال على الأسوار ،

- سأجيء إليك كآخر ليلك
 مثقلة ببشائر صبح
 يالبره المتعلم خلف الجرح
 سأجيء إليك كآخر ليل ٠٠

- ليلى لا آخر له

مقطوع فى الغربية من يعشق ظله ،

ومددنا كفيينا

- مدّ بها أكثر

- مدّى بها أكثر ٠٠٠ أكثر

لا ٠٠ ما التقتا ٠٠ ها نحن نعود لصمتينا

- سأجيبك إليك ٠٠ أجيبك إليك

- ولكن لن تصلى

فأنا محو فى ظلى ٠٠ ظلى لا يعرف شيئاً عنى

فلماذا تأتين ٠٠ ولن تصلى ،

ومددنا كفيينا

- مدّ بها أكثر ٠٠ أكثر

- لن تصلى ٠٠٠

- أكثر ٠٠ أكثر

- لن تصلى .

ها نحن نعود لصمتينا

نسقط فى عتمة عيديننا

٠٠ لا شيء سوى الليل يعلم ظلى

والليل طويل خلف الأسوار ،

الليل طويل

اطول من برد شتانا

ابرد من عين امرأة لا تملك سرأ

يا أنت الليل البارد خلف الأسوار

يا أنت الحجر الخافي بين الأحجار ،

يا ارض الملح

يا حبا كالجرح

هل لى ٠٠ ان أسأل ليلك ان يستتر عارى ؟

هل لى ان أغسل فى الظلمة اوزارى ؟

هل ٠٠ لى ؟

يا بلداً من حجر

يا حجراً اتقى من وجه امرأة
 لا تملك سرّاً
 سيجيء الصبح
 وستعبر به مرمياً خلف الأسوار
 ومدمياً خلف الأسوار
 ولكن ... لن تعرفنى
 لن تعرفنى ،
 فأنا محوٌ فى ظلّى ... ظلّى لا يذكر شيئاً عنى
 ... لن تعرفنى ،

أَغْنِيَةِ الْحَارِسِ

يا موطنى
يا أيها المبارك الكبير فى العزة والجلالُ
أوصيتنى
الأَنا مَ فلم أنم
ومثلما علمتنى
راقبت حتى الصُمتُ
والنَّجوم
والظُّلالُ
راقبت حتى وجهى الرَّاحف بين عتمة التَّلالُ
لأننى
عرفت أن اللَّيل لا ينام فى خنادقِ القتالُ

وإنَّ كلَّ العارِ
أنَّ يستيقظَ اللَّيلُ
وأنَّ تغفوا على البنائِقِ الرَّجالُ

القسم

أطبق شفطيك ولا تخبر
احداً
لا اليوم ٠٠٠ ولا تفضحه غدا
فلقد سجلتُ اسمي
في قائمة القتلى
ونشرتُ على الأعمدة الأولى
من كل الصحف الكبرى
رسمي ودموع أمي الذكلى
وحلفتُ
بأن أبقى ميتاً
ما لم أغسل بدمي أحزانك يا بيروت الخجلى ،

إلى خليل حاوي

قف كالنخلة فارعه

أو قف كالطود الشامخ

واجمع في فوهة سوداء لبركان صارخ

صوتك ..

وأعلن موتك ،

لِمَ مات ٠٠ ؟!

« لن تغاويني الموانئ النائياتُ

بعضها طين محمي

بعضها طين مواتٌ » ،

أطلقها ما بين الحاجب والحجب
 أو في مرمى الصندغ الشكيب
 أو في شغف القلب
 أو أطلقها في العين الحبلى بأغاني الحب
 يا ٠٠٠٠ يا لواقف كالنخلة فارعه
 يا لمانث كالنخلة فارعه
 ما أروع سميتك
 إذ يعلن موتك ،

لِمَ مات ٠٠ ؟
 خلّني للبحر ، للريح ، لموت
 ينشر الأكفان زرقا للغريق
 مبحر ماتت بعينيه منارات الطريق ،
 قل للزمن الآتي : لن تأتي
 يا أنت الرابض ما بين الأوردة الزرق
 ونبض العرق ،

وبدقات القلب وبدقات الساعة أنى

دارت ما بين الخيبة والرعب

وبين الموت

لن تأتى ،

فلقد أوصدت الأبواب

وكل شبابيك البيت فلن تدخل بيتى

لن تهوى بسياطك عمرى

لن تعنى ظهري للموت

ولن توغل ليلا أبيض فى شعري

لن تصبح عكازا لسنى الفهر

فأنا إذ أرفض موتك

أعلن موتى ،

لِمَ مات ٠٠ ؟!

• شرشت رجلاه فى البحر وبات

ساكنا

يَمْتَصُّ ما تَنْضِجُه الأَرْضُ المَوَاتُ
فِي مَطْلُوبِ جِلْدِهِ يَنْمُو طِفْئِلِي النِّبَاتُ ،
ها أَنْتَ يالْزَمَنُ الأَتَى ٠٠ لِمَ تَلُتْ
ها أَنْتَ أَصْغَرُ
أَصْغَرُ ٠٠٠ أَصْغَرُ حَتَّى مِنْ مَوْتِي ،

لَمَ رَحَلْ عَنَا

ومع فتية الشيخ نوري
ووليد غلميه حملنا بيروت
لناسي من شعر وموسيقى
وصور ..
وفجأة يرحل عنا فتية
فكانت هذه القصيدة .

كذب العرافُ

لوراء ضفاف الموت تظللُ ضفافُ

والرحلةُ إن شئتُ بها السرَّ

فأنت البحرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدِافُ
وَأَنْ وَرَاءَ الصَّيْفِ الذَّاهِبِ وَالصَّيْفِ الْآتُ
وَالصَّيْفِ الْمَتَمَرِّقُ مِنْ عَطَشٍ فِي الذَّاتِ
سَتَنْظِلُ رَبِيعاً لَمْ يَمْسَسْهُ جَفَافُ

قَدْ تَأَخَذَهُ سَنَةٌ مِنْ نَوْمٍ

قَدْ يَغْرِيه سَبَاتُ ،

فَتَنَامُ يَدُ

وَيَجِفُ عَلَى حَبْرِ وَعْدُ

وَيُرَاوِغُ عَنْ لَقِيَاكَ غَدُ

لَكِنْ ٠٠ قُلْ لِي

يَا أَنْتِ الْبَحْرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدِافُ

هَلْ لِي

أَنْ أَسْأَلَ ؟

كَيْفَ تَغْيِيْبُنَا أَرْضَ وَتَعْدُ بِنَا شَمْسَ فِي الْغَيِّ ظِلِّ

هَلْ لِي ؟

حرفاً في بعض الأحيان وميلاً
 يسألنا عن عنوان
 كنا في بعض من حين
 جرحاً أصيب من حد السكين ،
 لا ... لم اسأل
 مزقت العنوان وأرقام الهاتف والسهم
 الموصل للبيت
 فانا أعرف أنك لن تأتي الليلة ... لن تأتي
 وسأسهر وحدي
 وأنزع وحدي
 وأجفف صوتي قرب الموقد في صمت ...
 ولوحدي
 فانا أعرف أنك لن تأتي
 حسبك أن لا موت وراء الموت
 فلما نسا تسأل عمن عندي ...؟ وما عندي
 ولما نسا تأتي ...؟ ،

الساعة جازت منتصف الليل
 والشارع خالي إلا من ظلي
 إلا من صوتٍ يجهش في صدري
 ونوافذ جيرانى أطفأها الحزن ، وإنى
 أخشى أن أوقظها
 وأخاف عليهم منى ،
 وأخاف على نفسى منهم
 وأخاف إذا سألت أعينهم أى سؤال
 إن أبكى رغما عني
 ساعائق ظلى
 وإنام لأحلم بالرحلة شت بها السر
 فأنت البحر
 وأنت الزورق والنوتى وأنت المجداف
 وإن وراء ضفاف الموت تظل ضفاف ،
 هل كذب العراف ؟

لا ادرى

لا ادرى .

قراءة جديدة لصور قديمة

قف ٠٠ قف ٠٠ لا تعبُرْ

احذرْ

ماذا في صحف اليومْ

إعلان باللون الأحمرْ

خذ قرصاً ٠٠ قرصاً للنومْ

لن اقرأ ٠٠ لن احذرْ

سأنام بلا قرص للنومْ

ويشع اللون الأحمرْ

طفلٌ يقرأ ٠٠ ناولني قرصاً

كهل يقرأ ٠٠ ناولني قر ٠٠٠

بنت تقراً ٠٠٠ قرصاً ٠٠٠ قرصاً
 أمي تتمنى لو تقراً
 يا أمي لن نقراً ٠٠٠ لن نقراً ٠٠٠ لن
 سننتم بلا قرصٍ للذَّومِ
 قف ٠٠ قف
 ماذا في صحف اليوم ٠٠ ؟
 الحاكم باسم البيت الأبيض يخطب في
 الكونجرسُ
 عن خير للدنيا وسلامُ
 تصريح يصدر من ألفي
 مجلسُ
 عن خير للدنيا وسلامُ
 يا عتمة تاريخ يفرق في الآلامُ
 نامي بسلام
 جنث الأطفال القتلى في
 كردستان

نامي بسلام فالخطُ الأحمرُ ٠٠ كالخُتوم
الأحمرُ ٠٠ كاللون الأحمرُ
تتسامل عن قرص للنوم ،

قف ٠٠ قف

مانا في صحف اليومُ
الحاكم باسم الهيئ الأبيض يخطب في
الكونجرس
تصريح يصدر عن ألفي
مجلسُ
بنكُ يُلْسُ

رقص في ساحات الإعدامُ
والدنيا في صحف اليومُ
تتحدث عن خير وسلامُ
عن قرص للنومُ

للقتلى في كردستان ٠٠ في

لهنَّ

فى بيت المقدسْ

فى غير مكانٍ ومكانٍ ،

ويشعُ الضوءُ الأحمرُ

طفل يقرأ ٠٠٠ ناولنى قرصاً

كهل يقرأ : ناولنى قر ٠٠٠

بنت تقرا قرصاً ٠٠ قرصاً

قرصاً

أُمى تتمنى لو تقرا

يا أُمى نامى بسلام

فالدنيا ما زالت تتحدث عن خير وسلام

- ناولنى قرصاً لأنامْ

خذ قرصاً يا ولدى لتنامْ

يتحشرج صوت البائعْ

يتدحرج

يَرْتَجُّ الشَّارِع

رائع ٠٠ شيء رائع ٠٠ رائع

أقراص للنوم

خذ قرصاً للنوم ،

- ناولني قرصاً ٠٠ لأنام ٠٠ سأنام ٠٠

وينام الشارِع

شيء رائع ٠٠٠ رائع ٠٠٠ رائع

أقراص للنوم .

الاسم للضائع في رقم

في عام من أعوام
سمتها كتبُ التاريخ بأعوام الخبز الأسمرُ
في عام ليالي نهماتٍ كجرادٍ أصفر
وُلدت أُمي
وجهي للمدى
وكبرت مع الحرب ٠٠٠ وحرب الحرب
جراحها ما زالت تبحث في لون دماها
عن حقد الخنجرُ ،
ولعقت دمي .. مراتٍ ... مراتٍ

فى ألفى درى

وكبرت وصار اسمى رقماً

وعرفت حروب الأرض ٠٠ لجل ٠٠ كل الأرض

فى معنى للحب وفى معنى للبغض

ورأيت دى فى عيني ميت لم يقبر

فى خارطة شواء على صفحة دفتر

وحزنت لها ٠٠ ولأنى

ولوجهى المدمى ٠٠ هذا اللغوف كجمجمة

فى خبز اسمر

والملقى وعداً لجراد اصفر ،

يا أمى

قد كبرت عينايا

وصارت دنيايا حديثاً اكبر

٠٠٠ اكبر

من فرحة طفل

بجناح طار به في حلم ٠٠٠ اكبر
 من وجهي الدمى فانا ٠٠٠ يا أمي
 يا عتمة ظل لقتيل لم يقبر
 ما زلت ٠٠ وكما كنت ٠٠ اتعلم في رقم
 لا يعرف ما اسمي
 في خبزي الأسمر
 في جوع ليالي نهبات كجراد أصفر
 وأنا ٠٠ يا أمي
 أبحث في حرب أكبر
 عن طفل ميت مثلي
 في عين قتيل لم يقبر،

في عام من أعوام الخبز الأسمر
 ولدت أمي
 أجيالاً من أطفال
 من اغلال

من بیدان تتاكل خلف قبور بلادى

وتنادى

باسمك يا ... امى

وباسمى

لا ... لا للموت القانم فى حرب اكبر ،

الديوان الثامن

أبواب إلى البيت الضيق

الطبعة الأولى دار ريلسن للترجمة بلندن ١٩٩٠
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّيوان الثامن

الصفحة	القصيد
٦٧١	فى طريق الهجرة من بغداد
٦٧٥	ما أقسى برد اللّيلة
٦٧٩	نصب الحرية
٦٨٣	قطرة دم
٦٨٥	النافذة العمياء
٦٩١	أنا وظل امرأة
٦٩٣	الحدود المسروقة
٦٩٩	على هامش رسالة قديمة
٧٠٣	إلى حنطة من عين الحلوة
٧٠٥	حوار ما بين الوجه والمرأة
٧١١	رجلوا
٧١٣	مرثية قبل الأوان
٧١٧	هل كنت صديقى .. ؟
٧٢١	وانصرف

الصفحة	القصة
٧٢٢	المدينة التي أهلكها الحُصّت
٧٢٩	ست نقاط وصمت
٧٣٣	البحث عن الزمن المجهول
٧٣٧	ماذا سيقول الفؤال ؟
٧٤١	و أصيلة إذ تحيا .. نحيا
٧٤٧	مدينة في البال
٧٥١	بعيداً في الزمن الضائع
٧٥٣	اغتيال

أَبْوَابٌ إِلَى الْبَيْتِ الضَّيِّقِ

قالوا عنه :

يرصد بلند الحيدري التَّحولات ، لا عن بعدٍ كمجايد ، بل من داخلها ، وكأنه هو فيها يتغير ويتبدل ، بل وكأنه هو الذي يتدحرج في الأشياء والساعات والناس والمعاني .. ويتأكل فيها .

جرىء ، هو صادق جداً ، بل ونادر الصديق في هذه الناحية ... الدُّملة ... القبيح ... العفن ... الشَّبح الأسود ... إلخ .. أجزاء من عالم يفسد ويتهرأ ، ولا بد من ذكره باسمه كما يفعل بلند ، حتى الحبّ أو الفة اثنين « رجل وامرأة » ... كيف إنتهى .. ؟

محمد علي شمس الدين

فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ مِنْ بَغْدَادَ

تطاردني بغداد

تُحاصرني

فِي كُلِّ زَوَايَا الْمَرَاةِ

تُصادرنِي نَفِيًّا مُتَهَمًا بِالْجَبَنِ

لَأَنِّي

خَلَفْتُ عَلَى وَجْهِ مَنْ عَيْنِي

فَأَكَيْتُ عَلَى لَنْ أَفْقًا عَيْنِي

أَطْفَى مَرَاتِي

كَيْ لَا أَبْصُرَ وَجْهِي الْآتِي

يَهْرَبُ مِنِّي

وَلَأَنِّي

قَطَعْتُ لِسَانِي إِرِيَا . . إِرِيَا
 سَعَرْتُ عَلَى مَدَّ الْجَدْرَانِ السَّوْدِ
 وَأَسْوَارِ سَجُونِ الْوَطَنِ
 خَرَسِي
 وَلَأَنِّي أَتَسَمَعْتُ لِكُلِّ الْحَرَسِ
 أَنِ اصْبَحْ أَجْبِينَ مِنْ وَطَنِي
 أَجْبِينَ مِنْ أَسْأَلَ مَاذَا أَبْقُوا مِنْ وَطَنِي
 أَجْبِينَ مِنْ لَنْ أَسْأَلَ مَاذَا ؟
 - قَلْبُهَا . . قَلْبُهَا
 مَاذَا أَبْقُوا فِي وَطَنِي
 غَيْرَ الْأَجْدَاثِ الْحَبْلَى بِالْعَفْنِ .

ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ حَنْفِيهَا الرَّقِيبُ .

مَعْذَرَةٌ بِغَدَادِ
 إِنَّا مَا جِئْتُكَ لِجَذْمٍ . . أَبْكُمْ

أَقْفَرُ مِنْ عَرَى الصَّحَرَاءِ
 وَأَتَعَسَ مِنْ رَمْلِ الصَّحَرَاءِ
 فَلَقَدْ جَرَدَنِي حِرَاسُ حَدُودِ الْوِطْنِ الْمُنْكَرِ
 حَتَّى مِنْ جِلْدِي وَمِنْ لَحْمِي
 حَتَّى مِنْ حُلْمِي فِي أَنْ لَا لَوْلَدَ فِي الْجَرَحِ
 لَكِي لَا أَكْبَرَ فِي الْخُنْجَرِ
 بَتَرُوا كُلَّ أَصَابِعِ كَفِّي الْعَشْرِ
 وَاحْتَرَزُوا
 بَتَرُوا كُلَّ أَصَابِعِ رِجْلِي الْعَشْرِ
 وَلَمْ أَنْبِرِ
 لِمَ أَكْرَمَنِي حُرَّاسُ حَدُودِ الْوِطْنِ الْأَكْبَرِ
 قَلَمًا مَكْسُورًا وَغِلَافِي دَفْتَرًا . . ؟!

ثلاث أبيات لخرى يحذفها الرقيب

بغداد

يا أرضاً سوناء بلون النكاه
 إن جئتكَ ثانيةً
 سدى أبوابك دونى . . دون الصَّحراءِ
 وعربى الصَّحراءِ
 وملح الصَّحراءِ
 وظلى فى الوعد وفى الظَّن
 ظلّى نافذةً قد توجز فى يوم ما كلَّ سمائى

مَا أَقْسَى بَرْدَ اللَّيْلَةِ

سَيِّدَتِي

تلك المنبوذة في الحزن . . المنبوذة

في ليلٍ عفنٍ

سَيِّدَتِي

تجمع رجليها

تلتصق الركبة بالصدر . . بدمعةٍ

كالمهين

وتقولُ : ما أقسى برد الليلة . . البردُ شديدٌ .

اتراءى شبحاً أسودَ في ظِلِّي جفنيها

وتعيدُ

ما اتقى بردَ الليلة . . . البردُ شديدٌ

— ما رأيك في فنجان آخر . . ؟

ما رأيك أن نسترجع امسينا في عتمة فنجانٍ

نقراها كالأمس . . زماناً في وعدٍ

نقراها القأ في صوتِ الرعدِ

أو نقراها شفقاً في شفةٍ

أو شفةٍ في شفقٍ قانٍ

ما زالت تسأل عن وعدٍ ثانٍ .

سيدتي توشك أن تضحك

سيدتي تبكي

سيدتي تسألني :

ما رأيك أن نحلم . . أن نكبر . . أن نصغر

أن نسخر ممّا كان لنا . . . ممّا كنّا . . ؟

سيدتي قالت : آه من وجعِ جف بعيني

ومن ثلجٍ يتسلل في زرقةِ كفى

وجعى يوغلُ فى جسدى . . يوغلُ فى كفنى
قل شيئاً يضحكنى . . شيئاً قد . . .
من يدرى . . قد يخذعنى .

يا سيدتى

معذرةً فانا لا املك إلا صمتى
وانا اعرف أن الصمتَ شتاءً آخرُ . . برد آخرُ
يمتدُّ بلا زمنٍ

سيدتى تجمعُ رجليها

- لِمَ لا تدنو . . أكثرَ . . أكثرَ . . ؟!
ولتنرق فى لون كان لنا . . اخضرَ . . احمرَ . .
اصفرَ .

أو فلنجمع رجلينا

أو فلنقتل بعضينا . . فلندفن بعضينا
فى ظِلِّى جفينا

ونموتُ

بسكوتُ .

البردُ . . ما اكسى بردَ اللَّيلة . . البردُ شديدُ .

كانت عيناى تغورانِ بعيداً فى عينيها

قالت . . . وتعيدُ :

البردُ شديدُ

هذا البردُ القادمُ من ألفِ شتاءٍ فينا

هذا البردُ القاتلُ فى صمتينا

هذا البردُ ش . . . د . . . يدُ .

نصبُ الحُرِيَّةِ

اعرف أن جواداً لن يرسمَ بعد اليوم
لا قمرًا القأ
لا سيفاً شبقاً
لا مُهرًا يصهلُ في البرية .

وجوادٌ إذ لا يرسمُ
يُقسمُ
أن الرّسم كما قال الإسلامُ :
حرامُ
في بلدٍ نقوا عينيه فلن
يبصرَ إلا الجدران الحجرية

إلا الأحلام للهريّة

عن قمر آلي

عن سيف شبي

عن مهر

عن عهر يتناسل في صور مرثية

وجواد لن ينحت بعد اليوم

لا موعد نار

لا صهوة ثوار

لا بعث امرأة قتلت غسلاً

للعار

وجواد إذ لا ينحت

إذ لا يرسم

يقسم أن يرجم نصب الحرية

يقسم أن يهدم نصب الحرية

يقسمُ . . . يقسمُ . . .

ان لا يكتبَ بعدَ اليومِ .

قَطْرَةٌ دَمٍ

ثِقَانِي

لَنْ أَبْكِيَ إِذْ تُعَدِّمُ

هَانَا

أَعْرِفْ أَنَا ، مَذْهَبُنَا

أَنْ نَتَعَلَّمَ

كَيْفَ نَصِيرُ أَرْضاً بَوْرًا

بَيْتًا . . نَالِذَةً

وَطَنًا لَا يَكْبُرُ ، مَقْبَرَةً أَوْ سَجَنًا

أَدْرِكُنَا

أَنَا قَدْ نُقْتَلُ . . قَدْ نُحْرَقُ

قَدْ نَعْدِمُ

لكنّا لن نبيكي إلا ساعة ننسى
في الأرض المهجورة
لا أكثر من قطرة دم
ييسب في الأرض البور
وما تركت
إلا ظلاً عن قطرة دم

الخافذة العمياء

صوت أبي

يصرخ بي

يتدحرج بي . . أخطأت . . لقد أخطأت .

وأحسست به يكبر سوطاً

موتاً

مملوءاً بالنقمة والرعب

وأحسست بنفسي تصغر حد التوبة

تصغر حتى كدت بأن لا أعرف نفسي

إلا في الذنب .

ثانية . . . ثالث

ألفاً يصرخ بي : أخطأت . . لقد أخطأت . . لقد
شاغلتَ دَروسَ العلمِ ولم تتعلمْ
أدركتكَ بالوعظ فلم تسلمْ
ونصحتكَ . . لم تصغ ولم تسمعْ
إلا فمك الأيكمْ
يا ولدي . . . يا ولدي كن حطياً لجهنم .

وبكى

بكى

بكى ولم أتكلمْ

فأبى لن يسمح لي إلا أن أبكى

والأ أن أصمت حتى الموتِ

ولا أتكلمْ .

وسمعت أمي

ذاك العشيق الصِّحْرَاوِي المَهْجُور صَدَى لَأبِي

يا عَتَمَة غيمٍ لم تحلم بالغيثِ

ولا بالرَّعدِ

يا أنتَ

يا من أخطأتَ وأذنبتَ وما تُبَيِّنَ

أولم تعرفِ

أن أباك ،

قد باعكَ في زمن الضَّيِّمِ لكُنَّابِ

وأَمَك ما عادت أَمَك في شرع الغابِ

فاحمل بعضك في بعضك وارحلْ .

في ذرة رمل

.....

أو في لمع سرابِ

اعرف أني لأخطأتُ

ولأنني لأخطأتُ

سَلَّتْ دوني كلَّ الأبوابِ

فلن يعرفني بيتُ

لن يعرفني حيٌ فيه ولا ميتُ

ولستُ بأكثر من نالفةٍ عمياء وصماء

في بيت لا يعرفني

وسرير مهجورٍ

وسراجٍ دارجٍ

ويقايا أحلامٍ انقذتُ بها

من يومٍ يمضي

وليومٍ قد لا يأتي

إلا في الحلمِ . . . لو في الموتِ

أنا وظِلُّ امرأة

يسترجعني ظل امرأة

يسحبني

وهما مشلولاً عبر دروب مظفرة

لتساعل أين أنا من وجهي فيها ؟

.....

أنا أرفضُ نفسي في وهم

يفتزلُ الأشياء وليس يعيها

أنا أرفض لوني

إن لم يعكس نكته نفسي

أنا أرفض وجهي

ما لم يتشكل في عتمته رمسي .

الحدود المرسومة

وطنى يا وطن الجلادين
يا ليل « عراق » مسكين
يا أنت العالق كالقُصَّةِ
فى هنجرتى
كالدمعة فى عيني

يا أنت القاتل والمقتول
وانت الجرح وانت السكين

قل لى يا وطنى :
كيف أننت لنخلص قنبر

أن يسحبني . . من اتنى
 ويطوّف بي في كلّ المدنِ
 عبداً معروضاً للبيعِ
 بأبخس ما يطرح من ثمنٍ . . ١٢
 الآنى اكبرتك في الظنّ
 فأليتُ على نفسي
 أن لا اعرف لى وطناً
 لا يكبر إلا ،
 خارطة خجلي في دفتر
 وحروفاً سودا تذر بالقتلِ
 وبالموتِ
 ولا تعرف إلا أن تنبح في هذا النبر
 أو تنعق في ذاك المنبر
 لتعيد علينا
 خطبة دجال اعور
 أو سطوة « حجاج » منكر

الأنسى

يا وطنى المسكين
أكبرتك فى الظن
فأليت على نفسى
أن لا أعرف لى وطناً
يتوزع ما بين السكين
وبين بهائم لا تفتح عينيها
إلا لهريق السكين
وطنى

يا ذاكرة من رملٍ عفى
يا وجه أبنى المنفى بلا وطنٍ
يا خيبة تاريخٍ
ما قام لها وعد فى زمنٍ
يا زيف وريقة تين

الأنسى

اكبرتك في الظن
 فأكبت على نفسي
 ان لا أعرف لي وطناً
 كفناً . . مشنقة وجماجم مشنوقين
 أليت على نفسي
 ان أعرف لي وطناً
 لا سجنًا . . لا امرأة ثكلى
 لا شهقة غل
 ان أعرف لي وطناً
 لن يولد مذعوراً في عيني تنين
 الآنئ . . يا وطني
 اكبرتك في الظن
 أغلقت نوافذ بيتي دوني
 وسرقت حدودك . . كل حدودك مني
 كي أصبح مثلك يا وطني
 عبداً معروضاً للبيع

بايخس ما ي طرح من ثمن . . ١٩!

وطنى

لم لا تهرب من سجنك

كى تولد حراً فى سجنى

فى عتمة سجنى

فى عتمة عينى . . . ؟

على هامش رسالة قديمة

ما بين النكارة التعمى من وله الأمس

وبين خطابك

جرح يآكل كالرمس بصدرى

وحديث ينزف من نهر سرى

قالت : أقرات خطايبى . . ؟

هل مرث شفتاك بطعم الحبر

وهل تعرف ما طعم الحبر . . ؟!

قلت لها : اعرفه

ليس سوى شفتى من يعرفه :

طعم الحبر الأحمر حلو

كدم المقتول بامرى

لا طعمَ لحبرٍ اخضرَ

طعم الحبرِ الأزرقِ مبتذلٌ

كسنى العمر

طعم الحبرِ الأبيضِ مخفىٌ خلف بقايا السطرِ

طعم الحبرِ الأسودِ لا أعرفه

إلا فى شعري

إلا فى الموتِ بسمِ مرَّ

قالت : وخطبى ؟

قلت لها : صحراءِ ربّنا

توجزها نقطة حبرٍ

أو زهرة صبارٍ

لا تعلنِ إلا عن موتِ الصبارِ

قلت لها : كان أنتِ

وكنْتَ البيتَ الفارغَ حدَّ جدارى

مكتوبٌ فى لافتة النارِ

معروضٌ للبيعِ ومعروضٌ للإيجارِ

لكلِّ الأصحابِ

لكلِّ الأحبابِ

وحتى للأغرابِ

قالت : لِمَ لَمْ تُعرفني ؟ ؟ ١٩٠٠

لِمَ لَمْ تُعرف ما طعم الحبر الأصفرِ

كاللقتِ

الأصفر كالقيح

ولِمَ لَمْ تُعرف ما طعم القيح

يا أنت القيحُ النَّزفُ من كل خطابي

هل تدري ؟ .. فأنا لست خطابي

قلتُ لها : أدرى

.....

وغفونا في رمسٍ يتأكل في صدري

وحديثٍ ينزف من نهرٍ سرّي

إِلَى حَنْظَلَةٍ مِنْ عَيْنِ الْحُلُوةِ

ومثلما

يهتسم القاتل إذ يمسح عن

خنجره

كلّ أصبح تومي للضحية

فليس من قاضي لها

وليس من قضيه

يهتسم الوطن .

ساعة ان يمسح من ذاكرتي

كلّ الذي يعنيه حبّ الوطن

ساعة ان يمسح من تاريخه الدامي .

لحمي

فأرتقي بين يديه ميتاً

من دونما قبرٍ ولا كفنٍ

ويرتقي الوطنُ

خارطة لخرى بلا أرضٍ ولا زمنٍ .

حوار ما بين الوجه والمرأة

قال الأعشى بن ضبارة :
النَّفْسُ هي الأَمارة بالسوء
فحاذرها
أو دَعِها لصِغار الأسماكِ
ولكنْ
كن يا ولدي الوعدَ المثيرِ
في شَبَقِ الأسماكِ
وفي صبرِ الصَّنارةِ .

قلت له : لكني
وإنني أنا السهم المرمى

لن أدرك نفسي
 إلا في حقد القوسِ
 وإلا في كفٍّ شددت قبضتها
 كي لولدٍ ما بين التَّوَيَّةِ والجُرْمِ
 ما بين اللَّونِ الأسودِ في العبدِ
 وما بين رؤى بيضٍ تتوهج في نومي .

قال الأعشى بن ضبارة :
 الأرض مسافاتٌ يا ولدي
 ولكل مسافات الأرض إشاراتٌ
 في ألفى وعدٍ
 فالصَّحو القادم في القى الضَّمسِ
 إشارةٌ
 والرَّغبة في النَّومِ
 إشارةٌ
 والفيء المتلَّيس بالصَّحو أو النَّومِ

إشارة

والقائم ما بين التوبة والجرم

ما بين القوس وبين السهم

إشارة

يا ولدي

كن في حذبة . . أو في واسطة القوس

لتنجو

إن كُسرت نجت النفس

ولم ترم القوس

لم يك شيء لك في التوبة

أو شيء في الجرم

لم يك إلا الموت

والموت طهارة .

قلت له : يا لاعشى بن ضباره

لَمْ عَشَيْتَ عَيْنَكَ

فلم تضبِر كفاكَ من الدُّنيا
 غير العشبِ المسنونِ
 الملتف على زندق معنى فى القيد
 ومرعى بزبانى ملأى بالسّم
 زبانى تلثم بعينيك كحرف النّونِ
 المنذر باليوم الملعونِ
 يا لأعشى بن ضباره
 يا أنت المعلن أنك جئت لأجلى
 وبُعثت لتنقذ زندقى من سطوة غلى
 ها أنك مثلى
 تولغ كالكلب الأجرى
 فى الأسن من ظلى
 لِمَ لَمْ تدرك أن سمائى أصغر
 من ذرة رملٍ ؟
 لِمَ لَمْ تعرفنى . . . ؟
 لِمَ لَمْ تعرف أنى

إِذْ أَسْأَلُ عَنْكَ أَمُوتْ بِسْمِ قِيٍّ

وَسْمٌ مِنْى . . .

وَأَنْى

وَكَمَا أَنْتَ

لَسْنَا غَيْرَ الْعَشْبِ الْمَسْنُونِ

الْمَلْتَمِ كَحَرْفِ النَّوْنِ

الْمَنْذَرِ بِالْيَوْمِ الْمَلْعُونِ .

يَا الْأَعَشَى بْنَ ضِبَارَةَ

أَتَعْبِنِى الضُّجُرُ

فَاعْتَقِنِى لِأَنَامِ

وَأِنْ دَقَّ عَلَى بَابِى فَجَرُ

فَاطْرِدْهُ . . اطرِدْهُ

فَمَا عَادَ لِمِثْلِى قُوْتُ فِى سَمَكِ

أَصْفَرَكُ مِنْ لَوْعَةِ صَنْارِهِ

رَحَلُوا

بالأمس مَرَدْتُ بِهَا ،
أَتَمَعْتُ يَدَيَّ بِدَقِّ الْبَابِ
وَكَانَ الْبَوَّابُ الْمَشْلُولُ ،
الصَّامِتُ ، دُونَ جَوَابِ
كُلِّ جَوَابِي :

رَحَلُوا

جَمَعُوا فِي عُلْبَةٍ كَبِيرَةٍ أَرْضَهُمْ
وَارْتَحَلُوا
لَمْ يَبْقَ لَهُمْ أَثَرٌ أَوْ ظِلٌّ .

يَا أَنْتَ

ترى لِمَ لا تبحثُ عن نفسك
 في ظلّ لا يلتف
 بعكس الشمس
 في يومٍ يأتيك بلا أمسٍ
 في رقمٍ ما دلّ إلى بابٍ
 في أرضٍ قفراء
 وأقررَ من أن يفزوها المحلّ . . . ؟
 يا أنتَ
 لِمَ لا تبحثُ عن نفسك
 في ظلّ لا يرتحلّ . . . ؟

مَرثِيَّةٌ قَبْلَ الْأَوَانِ

عكازان

واثنان يدبّان على الدّربِ

المقفر إلا . . .

ظليّين ... وإلا

من هذين الاثنينِ

وذباله ضوءٌ تتحشّرج في كئنه

عينين .

قالت : اتعبني الدّربُ وها أني

اتسلّلُ حافية ما بين خيوط الكفنِ

وأللمُ ما أبقت أيامي

من زمنى . . .

- كلاً . . . كلاً

- ها أننى أأكل ما بين القرب وما بينى

وجهى لا ينكر شيئاً عن وجهى

جفت ساقاها

بردت عيناها

واحدوب ظهري من ثقل بقاياها .

- كلاً . . . كلاً

ما زلت كما كنت

بل أجمل ألفاً مما كنت .

ألقت نظارتها عنها ، وأدارت عينيها

فى عينيها

غارث فيه

فى العين للبتلة بالموت

- وانتَ كما انتَ

هل أروعَ معًا كنتَ

فكأننا ما عشنا عمرينا

إلا خارجَ كلِّ سنى الأرضِ

وكلِّ الأزمانِ

فلم نهرم . . لا أنتَ

- ولا أنتَ ، ولم يخفتَ دفءَ يدينا

والتفتَ كُفَّانِ بكفينِ

فالكذبةُ ما زالتَ أكبرَ من كلِّ الموتِ .

وانشَقَّ الدُّرْبُ لُدْرَيْنِ

- أقول : وداعاً

كيف سأرجع وحدي . . . ؟!

قف . . . لا تبعد . . لا تب . . . لا .

عكازان

شمسٌ تفرقُ في عتمةٍ بحرٍ قانٍ

وامرأةٌ تبحثُ عن ظلٍّ

ويقيةٌ ظلٌّ لامرأةٍ يحملها عكازان

ويكتُ في صمتٍ

وكان الصمتُ كبيراً كالموتِ

هل كنت صديقي ؟

انتمُ

يا من شئت بكم الأرضُ

شت بكم حبّ كالبنفسِ

ويفضُ

كيف سألناكم . . . ؟

لا أدري

كيف أمدّ إليكم سرّى . . ؟

لا أدري

فمساءةُ أجيالٍ سقطتُ

ما بين الشمس

وما بين النّور الخارق في الوحل
ما بين الحق وظل الحق . . وظلّي
ما بين التّهمة والغلّ
ما بين الحرف المتشبه بالصّدق
وبين الحرف المتآكل في النّكّل
ما بين سراپ يحلم بالبحر
وبحر أصفر من ذرّة رمل
ما بين الظلمة والفجر
من كفّ بُثرتُ
من عين بُقرتُ
من جثة مصلوب ما قُهرتُ
من جهنّ . . . من كذب
من عهر .

لكنّي . . وأنا في أرذل ما أملك من عمري
لخشى أن يدرك عيني الغمضُ

وَأَنَا مُتَقَىٌ لَا تُعْرِفُنِي أَرْضُ
مُتَقَىٌ إِلَّا مَنْ صَمَتَ مَرَّةً
إِلَّا مَنْ وَحْشَةً مَيَّتَ يَبْحَثُ عَنْ قَبْرِ
كَيْفَ أَمَدَ إِلَيْكُمْ سَرَى ١٩

يَا اذْنُ
يَا مَنْ كُنْتُ صَدِيقِي
هَلْ كُنْتُ صَدِيقِي . . . ١٩
لَا أَدْرِي .

وانصرفت

في عتمة ليلٍ طرقت امرأةٌ

بابي

فانفتحت عن غرفة .

تتحرك ما بين الباب وما بعد الباب

كف أدركها البرد فجفت

عين ذبلت

ذكرى ليالي فانت

لامرأة ماتت .

ويلهفة

تسألني عن حلم كان لنا

عن شيء في حلم كان لها

فلجيب :

ليس وراء الباب سوى باب آخر،

لسؤال من دون جواب .

سكنت

وكما لو نامت في عيني ذيب

صار من بعض دهان الباب

باهتة كدهان الباب

صار دنياها ابرد من كفيها

صار من بعض جفاف يديها .

وانصرفت

وعلى كتفيها باب

وسؤال من دون جواب .

لِلدِّينَةِ الَّتِي أَهْلَكَهَا الصُّعُت

بغدادُ تلك المسبِيةُ . . تلك المنسيةُ
ما بين الجنة والمسمارُ .

بغدادُ ما حاصرها جند الفرس
ولا أغوتها فرسُ
ما راودها إعصارٌ لو نالت منها نارُ .

بغداد ماتت من جرحٍ فيها
من خرّسٍ أعمى شلّ لسانَ بنيتها

تلك المسبِيةُ ما كانت وطننا

ما كانت إلا سجنًا

يلتفُّ بجدرانٍ سوداءٍ وأسوارٍ

ما كانت ليلاً لنقول وراء الليل نهارُ

بغدادُ تلك للسبية . . تلك للنسبةُ

اهلكها الصمتُ .

فما عادت إلا صحراء لا يسكنها إلا الموتُ

ولا تعرفها غير الأحجارُ

كانت أن تصبح في يومٍ ما . . في زمن ما

شيئاً في سرِّ

ليست أكثر من سرِّ يتململ في هدأةِ غرفةٍ

كانت أن تصبح وعداً في عينيّ

وعهداً في أفلامٍ ندرِ

كدنا أن نحيا فيها حلماً

وزوارق من ورقٍ يحملها التيارُ فتنساقُ

خفافاً لا تسألُ عن مرسى

يلجئها في ضفة
وتعني أن تصبح برقاً يفصح عن لهفة
... ولكن ...

- اصغ . . . اصغ
وأصغيتُ ، وأرهفتُ السَّمْعَ ولكنني
لم أسمع شيئاً
- اصغ . . . اصغ .

ومضكتُ . . . هذا صوت القطّة في بيت الجار
ذاك . . . حفيف لوريقات الأشجار
لا تأبه لهما . . لا شيء سوى صوت القطه
لا شيء سوى صوت حفيف الأشجار

وتدق يد باباً أربع دقات
ويدق القلب من الرّهبة آلاف الدقات

- اصغ . . لوَكَمْ تسمع ، لوَكَمْ تلمح شيئا . . . ١٩

إننى ألمح ظلاً يتريصُ خلف الشبّاكِ

وأوشك أن ألتمسَ فى عتمة عي . . . نيه . . أجلْ

فى عتمة عينيه . . أجل . . وجهى الباكى

فغدأ سِعْدُ التَّقْرِيرِ

يُعدّ التبريرُ لقتلكَ فينا ، وينا ، يا بغداد

وعليّنا الإقرارُ ، فنحنُ الجئةُ والمسمارُ

وانت المنسية ما بين الجئةُ والمسمارُ

- كنتم سهرانيين إلى وجه الصّبح

- كنا سهرانيين إلى وجه الصّبح . . . ولكنّا

- ماذا يعنى ذلك . . . ماذا يوحى . . ؟

كان على الكرسي المخلوع الضلعين

وفوق الطاولة السّوداءِ

وقرب الفانوس المرتجف الأضواءِ

أوراقُ بيضاءُ وأخرى صفراءُ بلون القيق

وكان هناك كتابٌ مفتوحٌ

كالسرّ المفضوح

ويقايا قلمين

ماذا يعنى أنك تقرأ . . أنك تكتبُ

أنك تسهرُ حتى الصبح

ماذا يعنى ذلك . . ؟ . . ماذا يوحى . . ؟ !

وسنعدم فى ساحة بغداد

وعلى صدرينَا لافتةٌ لكبر من بغداد

(اعلم . . كى لا تُعدم . . . اعلم . . كى تُسلم)

ممنوع أن تقرأ . . . أن تكتبُ

أن تعكى . . . أن تبكى . . . أن تسألَ حتى

ما معنى بغداد .

ما معنى أنك إنسانٌ أو حيوانٌ

أو أنك أكثر من حجر منسى فى بغداد

ممنوع أن تصبح أكثر من ساقين لعاهرة

أو كفيين لقواد .

بغداد ماتت من جرح فينا . . من جرح فيها
من خرس أعمى شلّ لسان بنديها
بغداد أهلكها الصنمُ
فليس لنا فيها . . وليس لها فينا . . إلا الموت
وإلا الجنة والمسمار .

سِتُّ نِقَاطٍ وَصَمَتِ

أستجمع نفسي

وألغ أسناني

وأنظف كل أصابعي الخمس

من درن الأمس

وأقول : اضحك

كي أصبح أكبر من ياسي

أكبر من وعدٍ لا يكبرُ إلا

في رمسٍ لا يملك ظلاً .



الليلة كانت أبواب الجنة

مفتوحة

لكن الجنة ما كانت إلا جنة مقتولٍ

وأنا

كنت جروحاً



وطنى يا خارطة من كذبٍ

عذبٍ

من حلم يرتاد مجاهل ذهنٍ وهنٍ

ويلوح طريقاً وخطى لقصيدةٍ

كم كنّا نتمنى

لو كانت أكثر من عهنٍ

ما صار لنا منها

غير وسادٍ لامرأة مؤمودة .



آه من وطنٍ كان صديقى

كان الوعد المتربص فى الرعدِ

وآه من رعدٍ

مَرَّ وَمَا يَرُّ يَوْعَدِ

فِي غَيْثٍ أَوْ أَقْشَى سِرّاً لِبَرِيْقِ



الْبَحْثُ عَنْ الزَّمَنِ الْمَجْهُولِ

اعرف أن القاتل إذ يستنجدُ
بالمقتولُ

يوسع في ذاكرة الدنيا
خبراً عن زمنٍ مجهولٍ
عن زمنٍ يتمنى القاتلُ
لو كان هو المقتول

اعرف أن البيت الخاوي
إلا من جسدٍ ناوي
وشظايا مرآة سوداء
وبعض خطى تنضحُ بالدم

اعرف أن البيت الخاوي
 والجسد الذاوي
 وشظايا المرأة وبعض خطايا
 ستظل لساناً يبحث عن فم
 اعرف أن القرب الموصل ما بين القلب
 وبين العين
 مسدود بالخدعة والجبن
 وبالذنب
 فيا بني :
 لا تسأل عما أعنى
 إن سكنت شفتايا ، وإن نطقت شفتايا
 فلقد علمنى
 زمنى
 أن لا أقصَّ عما أعنى
 إلا بالظن .

لكن فاجأني الحاكم في المحكمة الكبرى
إذ قال :

بأن الظن هو الإثم

فجردني حتى من خدعة ظنّي

حتى من كذبي الحالم في عتمة قلبي

في عتمة عيني

فلماذا لا تنكرني

أنت . . . يا من كنت أهني . . . ؟

اعرف كي لا أعرف

أن السّجن وساحات الإعدام

ومناهي الغربة والألام

وحقائق المرمية في أرصفة الأعوام

هي البيت

أجل . . . كل البيت

وأن الحي هو الميت

وإن الصمتَ . . .

الصمت . . .

مت . . . هو الصوتُ

القاتلُ . . . والصَّارِخُ : إننى أعرفُ .

كيف ساهرا من صوتى

من صمتى

من موتى ؟ . . لا أرى . . لا أعرفُ .

لكننى

أعرف إننى

قد أولد مرات فى زمنٍ مجهولٍ

فى زمنٍ يتمنى القاتلُ

لو كان هو المقتولُ .

مَاذَا سَيَقُولُ الْقَوَالُ .. ؟

... وكلّ عشبٍ الأيام الأخرى

يلجُ المقهى

ذات المقهى المعتادُ

وبخشية من يعرف كلّ وشايات الأضواءِ

وكلّ نوايا الصيادِ

ينتبذ الكرسيّ المرمى إلى أقصى عتمةٍ مقهاه

ليأخذ قهوته المرّة

تتدلى ساقاهُ على مدّ سنين كثقوب الغربالِ

مدّ سنين ما صانت معنى لسؤالِ

يتهلّل جفناه قليلاً قليلاً وينامُ

ليراودَ حلمًا آخر عن بيتٍ كان لهُ

عن شبّاك

عن حبٍّ كان لهُ . . . في يومٍ ما

في أرضٍ ما . . . في فيءٍ من ميعادٍ

ما أبهى عبثَ الأحلامِ

ما ادّوعَ أن يُنفنَ في حلمٍ سرّهُ

أن يرجع من حلمٍ عمرهُ

أن يدرك أن له في بحرٍ ما . . . قطرةً

أن لا يشرب قهوته مرّةً

ها هو ذا عصفورٌ أزدقُ

ينقرُ حافةَ شبّاكي فأمدّ له شبّاكي

ضمّ جناحيه المبلولين وقال :

لَمْ لا تطفئْ هذا القمرَ الخائبَ مثل ثقبٍ

الغريالِ

هذا القمرُ الشّاحبُ كالبهتانِ

انفقا عينيه بخنجرِكَ الظلمَانِ لنبحرَ عبرِ سَمَوَاتِ
لم تدرِكْهَا شَطْآنُ .

عصفورُ اَزْدَقُ

قال :

وسنبحرُ . . نبحرُ . . . نبحرُ حتى نفرقُ

كنْ صاريةً لأكونَ انا الزودقُ

. . . . ماذا سيقولُ الغوَالُ

عن عصفور اَزْدَقِ . . عن صاريةٍ . . . من زودقُ

ماذا سيقولُ . . ؟

ما اتسى ان لا تملك من كل عشيات الايامُ

إلا كرسياً منهوذاً في مقهى

إلا عبثَ الأحلامُ

يُجهشُ في صمْتٍ . . . وينامُ

ليراودَ حلماً آخر . . . ما اتسى عبثَ الأحلامُ

وَأَصِيلَةٌ إِنْهَا تَحْيَا .. نَحْيَا

أيها الشاعر الكبير .. يا شاعر إفريقيا الكبير ..

قبل قرابة عامين كنت هنا ، في « أصيلة » وما دار في
خلدي يومذاك أنني سأزورها ولن تكون معي فيها ، وأن
صديقنا محمد بن عيسى سيفرد ساعات الصباح ليحدثنا
عنك .. ثم يسكت ويبكي .. ثم يجفف صوته ليعلن عن
قرار « منتدى أصيلة » بمنح جائزة كل عامين باسمك ، اسم
« تشكايا أوتامسي » لشاعر إفريقي .

وأمس هنا في « أصيلة » كنا نحتفل بمنح جائزتك
لصديقك اللدود الشاعر الإفريقي الكبير « إدوارد مونيك »
ونصفق لكما طويلاً ، وكان معنا كلُّ أصدقائك ومحبيك
ومريديك .. وكلُّ مثقفي « أصيلة » التي دخلتها قبل ما
نيف على عشر سنوات وأنت تمتطي جماراً كواحد من
أبسط أبنائها .

١٢ - ٨ - ١٩٩١

لَوْحَ لِي بِيَدِهِ ٠٠٠ ومضى
ولمحت دموعاً بيضاً تومض في دكنة عينيه
ولكنني لم أدرك معناها ،

ويغور بعيداً في العتمة ٠٠ أبعد من أقصى أمدائها
ومضى

وأصبحُ ٠٠ أصبحُ ٠٠ تَرَدُّ الرِّيحُ
تشكايًا

ما زالت في مقهىنا السَّاهر حد البحر زوايا
تسألنا عن وعدٍ آخر
عن باقة شعرٍ
عن قصصٍ وحكايا
عن بيتٍ في غابات الكونغو
وعن نهرٍ يتناوب في صمت رؤاها
تسألنا أن لا ننسى موعدنا القادم
في الصيف القادم،

تسألنا عن غريبتنا اليقظى فى الزَّمن النَّائم
عن ألم أسود نحيلهُ
ونأبى أن نفرق فى لجة مرمأةُ
تسألنا أن لا ننسى ضحككتنا
أن لا ننسى حلماً كان لنا ،

وتشدُّ على كفيكَ السوداوين يدايا
ونقول : سنرجعُ .. لا بد وأن نرجعَ
ولنسمعَ وقع خطانا الجنلى
فى المقهى السَّاهر حدَّ البحرِ
لكن تشكايًا لوَّح لى يديه .. ومضى .

واصبحُ .. أصبحُ .. تردُّ الريحُ
تشكايًا
لا تمضِ
يا من أحبيت بوهجك كلَّ الأرضِ

لا تمضي

فأصيلة قد كبرت ٠٠ صارت أجمل من كل صبايا
الدُّنيا

وأصيلة إذ تحيا ٠٠ نحيا
صارت تفهم سرَّ الدَّمعة والضُّحكة في عينيك
وصارت تعرف من قطع كلِّ أصابعي العشر
ومن ألقى في النَّهر الحلاج
ومن داس رؤايا ،

صارت تكتب شعراً ٠٠ ترسمُ
تعرف كيف تغنِّي ٠٠ ولن ستغني
حفظت كل حكايات الإنس
وكل حكايات الجن
وصارت شيئاً منك وشيئاً مني
وصارت تعرف أن الهم تشكايًا من بعض صباها
تؤمن أن تشكايًا لن ينساها
لكن تشكايًا

لَوْح لى ولها ومضى فى العتمة حتى انمضى
امداها ،

هل مات تشكايًا ؟٠٠!

انتململ فى ألف سؤال عن معنى الموت
انتململ فى الحرف لأخرج صمتك
لألمم مسرب كهف لم يرضخ لخطى عراف
لألف على كفى سؤالاً
يمتد كحبل سرى ما بين الألق المتفجر ،
فى المولود

والليل النائم فى الأصداف

ما بين البذرة والزهرة

والصخرة والدرّة

والصهورة والفكرة

لا ٠٠ لم أسأل

انتململ فى الحرف لأخرج هنا الصمت

لأخرج هذا الموت

فأنا أعرف ،

وأصيلة تعرف ٠٠ أنك ما مت

وستأتى فى هذا الصيف ٠٠ وبالفى طيف

وستأتى فى الصيف القادم ٠٠ لا بد وإن تأتى

وكما كنت كبيراً

وكما أنت ٠٠ كبير ٠٠ أكبر من كل الموت

هل مات تشكايًا ٠٠ ١٩ ،

لروح لى بيديه وقال : سأتى

فأصيلة بيتى

وستبقى بيتى

وأصيلة إذ نَحيا ٠٠ نَحيا

وأصيلة لن تبحث عني فى عيني ميت

مَدِينَةُ فِي الْبَهْلِ

لكلّ مدينة وجهانُ

وجه تتعامل به مع التجار ٠٠ والباعة الصغار

ومساح الكهانُ

ووجه ينتظر أن يعبد نفسه في الإنسان الذي تجيء

باسمه للتاريخ

إلا المدينة المقاتلةُ

إلا المدينة التي ترفض أن تكبر في الرّيف

والمخاتلةُ

وتلك ٠٠ هي أنت

ذلك لأن الإنسان الذي فيك لا يبدأ بمتجره لينتهي به

لأن الإنسان الذي فيك لا يبحث في مسبحة الكاهنِ

عن أرضٍ خلف الأرض
الإنسان الذى فىك متعنتٌ كالرفض ،

لكلّ مدينة وجهانٌ
إلا ٠٠ أنت ٠٠ أيتها المترصّنة فى هذه الرأوية
والمنتظرة فى كمينٍ ٠٠
عند ذلك المنعطف المشحون بحقد السكين
المدن ٠٠ ذات الوجهين ،
هى مدن التاريخ
هى المدن التى سئمنا شوارعها المفسولة بزيف التّجار
وايدى الباعة الصّغار
والمغلولة مثل مسابح الكهان
وتلك هى ليست أنت ،
فلقد ثرت على التّاريخ ٠ وصوت الأكبر من تاريخك
أنت التى لا تعرفين أن تتنفسى بغير حبك
الغريب والقاسى ، لنفسك

دون أن تسقطى فى العبادة المألوفة
 إنك الرفض الذى يؤكد الحياة
 والحدود التى تلعن الحدود
 أنت ٠٠ يا هاجساً فى الرغبة فى الحياة
 لحد الموت من أجل الحياة ،
 يا مدينتنا ذات الوجه الواحد
 ما أكثر الغزاة الذين سقطوا تحت أسوارك
 وما أكبر المعارك ٠٠ التى دارت عند أسوارك
 ثم سقط الفاتحون ٠٠ وفرّ المهزومون
 ودار الأسرى برحى الطاحون ،

هياكلك تحدت كل الأباطرة
 وكل الغزاة
 لأنك ٠٠ أيتها المدينة ذات الوجه الواحد
 عرفت فى رفض الظلم ميلادك بكثير من معنى
 للحرية

هكذا كنتِ .. هكذا ستكونين .. وهكذا ستبقىين
هاجساً فينا ،
وسيولد عبر صمودكِ واقتلاكِ وضحاياكِ
إنسانكُ المتألهُ بمحبتك
يا مدينتنا ذات الوجه الواحدِ
إن كان ثمة ما يعيد إلينا وجهنا ،
فذلك هو أن نعرفك
في وجهك الواحدِ
هذا الحد الأخير المتبقى لنا

بَعِيداً فِي الزَّمَنِ الضَّائِعِ

ايتها الأرض المنقية في عتمة ذاكرة عمياء

ايتها الأرض صفـةُ السَّودِ المهتلةُ بالدَّمِ

ايتها الأطراف الصَّماءُ

يا وهجاً أعمى واصمَّ

يا حُبَّ مشقوق الغم ،

يا وهنا

يتسكع بي زمناً

زمناً ذا كفٍّ جذماءُ

زمناً لا أرض له إلا عتمة ذاكرة عمياءُ

إلا

أرض صفـة سوادٍ

ويدين لطفلٍ جائعٍ ،
يا أنت ٠٠ لبي ٠٠ يا أنت الرجلُ الضائعُ
يا أنت للنفي بلا زمنٍ
كن زمني
يا طفلي
يا وجهي في الخيبة والنذل
ما اتعسني في الوعدِ للنفي بلا زمنٍ
ما اتعسني زمناً
أصفر من كفى طفلٍ جائعٍ
أصفر من حلم في عيني رجلٍ ضائعٍ
أصفر من عطشٍ يتبرد في الظل ،

اغتيال

تترصدني

وتطارد خطوي من ظلٍ يفرق

في الوحل ،

لظل يتلاشى في الغي ظلّ

وتقول : ستقتلني ،

تترصدني

حتى في رعدة كفى وفي غمضة جفني

حتى في حنجرتي الخرساء

تقوم كهواية سجن ،

تترصدني

من زمن أعلن عبر لسانٍ مقطوع

كلَّ برامته منِّي

والى زمن يسترجع بي ،

خشية عبدٍ قنٍ أو زهوك

فى وجه القبح من وثنٍ

وتقول ستقتلنى ،

تترصدنى

حتى فى حلم يوشك أن يهرب بي من جبني

وتقول وتقسم أن تقتلنى

عيناك تغوران بعيداً ، ولحدَّ الصَّمتِ

الأسن فى عتمة عيني

ما أقسى فوهتى بركانك يا وطنى !

ما أقسى هذا الوجه الأسود !

فى عينك يا وطنى ،

يا أنت المترصد لى

من خلف شفاعة خنجرك المسموم ،

اقتلنى

اقتلنى

اقتلنى

ولكن قل لى :

ما جدوى نصرٍ فى زمنٍ مهزومٍ

ما جدوى أن تقتل إنساناً مقتولا

يا وطنى ٠٠٠ ؟

الديوان

التاسع

آخر الدرب

الطبعة الأولى دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الدّیوان التاسع

القصيدة	الصفحة
عودة الضحية	٧٦١
يا أرض الأموات .. ألا .. موتى	٧٦٥
لكى لاننسى	٧٦٩
غد إذا ما انفجرت	٧٧٥
اعتذار	٧٧٩
لو عدت لى	٧٨٣
مع الصنعت المقرور	٧٨٧
وحشة	٧٩١
العود .. لمن ؟	٧٩٣
من وراء الباب الموصدة	٧٩٩
البحث عن صبح	٨٠١
لم لم يعتذروا .. ؟!	٨٠٣
بين علامتين	٨٠٧
حوار الألوان	٨١١

الصفحة	القصة
٨١٩	الموت ما بين الأصوات الأربعة
٨٢٥	الوصية
٨٢٧	باسم قومي أقول
٨٣١	فإذا العراق وليمة لجرانها
٨٣٧	الشاعر .. أيها المنيع الظمآن

عودة الضحية

« يا قوم . . ما لي ولسعيد بن جبير ، كلما

عزمت على النوم أخذ يخنقني - الحجاج » .

في أرضٍ ما اتسعتْ

إلا . .

لصدي صوت الحاكم باسم الشيطان

يصيح : . . . بأن لا

لا شيء سوى ظلي . . لن أبقي شيئاً

إلا ظلي

ويريق السيف المسلولُ

ودماً مطلولُ ،

وصدي صوتي : ثق أني

سأعلق رأسك في باب القلعة
وسأقلع عينيك
أقص يدك
وإن أسمع أن تُسكب من أجلك نعمة
وسأبقى الليل الجاثم في كل دروب الضيعة
- لكنني يا حجاج
وكما تعرفني
سأظل بصيحا يتفقيق وعداً في ضوء الشمعة
قد يصبح شمساً
قمرأ
نهرأ
فجراً يبرز من عيني مشنوق في باب القلعة
فإذا أعرف أن القاتل
إذ يستنجد بالمقتول
يوسع في ناكراه الدنيا
خبيراً عن زمن مجهول

زمنٍ يتعنى القاتل لو كان هو المقتولُ

- يا جلاد .. اقتله .. اقتله .. اقتله

انثر لحم سعيد بن جبيرُ

في كل دروب الضيعة

لذئاب الضيعة

لكلاب الضيعة

فأنا وحدي الموقظُ في موتك مجدى

وأنا وحدي

سأضيء دروب الحي

بعمى جلادٍ أو سجانٍ

سامد بارضى من عذمة الفئ قير

ولألف مكانٍ

وأنا وحدي الخارج من معنى

في زمن محكوم بزمانٍ

وسألتف عليك طحالب صفراً كالبهتانُ

وساقطع كل لسان يسألُ عن ابن جبير
في خطب الجمعة

- لكني يا حجاج
وكما تعرفني . . . سأظل هنا . . . وهناك
وفي ألف مكان
وعدا . . . وعدا . . . غيما
مطراً تخضرُ به النُعمى
وسأوقظُ في موتك حنفي
وسيهكر تاريخ من جرح في كفى
من زمن مجهول

يَا أَرْضَ الْأَمْوَاتِ .. أَلَا .. مُوتِي

يا ارض الامواتِ

يا رعبَ فلاةٍ لم تعرفِ غير

جماجم قتلانا

وسيل دمانا

تمتد . . . وتمتدُ

ومن رعب فلاة جرناء لرعب فلاةٍ

صفراء . . . ومن ماضي سينوح على الآتى

يا ارض الامواتِ

أَلَا . . . موتي

غوري في اليأس لحد القبرِ

المتيبس في ظلعة نالتى

حد الصبر للملوم برائحة العفن

حد الجزع المتوحد بهى ويصمتى

وبعد نراعى تصيحان . . . ابتلعى

يا ارض الأموات . . . ابتلعى

امواتك . . . موتانا . . . ميتاً . . . ميتاً

صيرى

غورى

اقتلعى بعضك من بعضى

لا تدعى

للفجر القادم أن يعرف من أنت

ومن كنت

أن يعرف فى جذبك غير الصبار

وشوك الصبار

وغير رماذ ملعون كالنار

وملعون كالعار

يا أرض الأموات . . . اقتلعي
غناك العائد من خيبة أحلام كالرمة
صيرى العتمة
فى جوف محاجرنا للحفورة فى أرضك
فى بغضك
فى حبّ لا يكبر إلا فى القتل
وفى الحق وفى النقمة
يا أرض الأموات . . . ألا موتى
ايتها الهجرة
ياريحاً جفت فوق الأشرعة القذرة
يا مزقاً تآكل فى شفة مره
غورى
ابتلعي . . . اقتلعي
من جزعى
من فرعى
غفلة أجيال ما زالت ترحل كالجئة

تطفو كالجئة

في بحر آسن

في بحر عميت عيناه فلم يبصر

غيرك وعداً

لا يسأل أن يولد في زمن

يا أرض الأموات . . . ألا موتى

لنصبر بموتك كل الموت

موت الموت

حسبك أن لا موت وراء الموت

فموتى

لَكِي لَا نَفْسِي

« في السابع عشر من شهر آذار ١٩٨٨ تصف النظام العراقي مدينة

«حلبجة» في كردستان العراق بالقنابل الكيميائية وراح ضحيتها

آلاف القتلى » .

ما زلتُ وإن غبشت ذاكرتي

ما زالتُ وإن أطفأها الهرمُ

ما زلتُ وإن جفَّ على طرفي عيني قذى ودمُ

ما زلتُ أراود بيتاً كان لنا

كان يمد ذراعيه على وهج في فجر

سجّيبٍ به وعد . . أو حلمُ

كان لبيتي شباكان صغيرانُ

أنكر أنهما كانا أصغرَ من عيني إنسانُ

اصغر من أن تعلق في الخشب المتهرئ
 شمس لو تكبر أكون
 باحة بيتي كانت لا تعدو فرجة
 راحة طفل
 إني سرت تعفرتُ بظلي
 ولقد علمني ابني
 أن حدود الدنيا في بيتي دون مكان
 علمني أن أعرف نفسي في قطرة طل
 علمني أن لبيتي درهاً يمتد لألفي بستان
 أن لبيتي باباً
 يتهدج عبر سؤال وسؤال
 وطوال ليالٍ وليالٍ
 ويقول تعال إلي
 يا أنت الآتي من أي مكان كان
 ومن أي زمان
 علمني أن أترك باب الدار مشرعة

فادخلها يا أنتَ الآتى من أى مكانٍ وزمانٍ
اسفلها بسلام وأمانٍ

ولكم كان البيت صغيراً
كان صغيراً كالقلبِ
وكان كبيراً كالقلبِ
غنياً بالدفع وبالحبِ
انكر أنا . . كنا

وكشهاكى بيتى . . وكباب البيتِ
ننام بعين ملأى بالأحلام الخضرِ
على سفح من جبلٍ فى كردستانِ
امسِ

وإذ كانت كلُّ عيون صفارِك يا بيتى
يا بلدى

تسبحُ فى القى الشمسِ
وتطل ندى من كلِّ زهيرات النرجسِ

والورد

هبت ریح مسمومة

نفتتها عينا بومة

لتسمم كل صفارك يا بيتى . . يا بلدى

قتلت فيمن قتلت . . ولدى

سرفت فيما سرفت . . ظلى

الدرب ليهيتى أمسى مقبرة تمتد لافى مقبرة

فى كردستان

لا شيء سوى الموت وظل الموت

ما من نرجسة تحلم أن تكبر فى مستان

ما ترك الأوغاد

إلا القتلى ودماء القتلى وسواد بخلن

لكن غدى الآتى

وحساب الأموات

ودماء القتلى ستطارده وجه الشيطان

من هذى المرأة لتلك المرأة

من ألف زمانٍ ولألف زمانٍ
وسيلتف الحبل على عنق الجلائد
وستلعن أمسك كرسنان
وستبرأ من رجسك بغداد
وسترجع للأرض الحلوة كل بهاتين
الفرجس والأوراد
وسيولد ثانيةً ولدي في كل الأولاد

غداً إذا ما انفجرت

يقالُ : إن بيتنا كئيبُ

وكلُّ ما في بيتنا

وكلُّ من في بيتنا . . . غريبُ

حتى صدَى أصواتنا . . . غريبُ

حتى النجوم الملمت بريقها وهاجرت

بعيدة عن أرضنا

حتى السَّماء انكفأت فليس في نسحتها

لحالم دروبُ

حتى رُؤى صفارنا قد صدئت

فليس في قلوبهم قلوبُ

وقيل إن ضحكة نسيتها

عند سرير طفلتى

قد هرمت .

والتهمت نقاهها الذنوبُ

وقيل إنَّ النَّاسَ فى مدينتى

قد جفَّ فى أعينها اللهبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَ ما يقالُ

فبيتنا كئيبُ

تنعب فى وحشة الأطلالُ

ودربنا

قد هجرت سمرته الأطفالُ

وإن صمت أهلنا مريبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَ ما يقالُ ،

أَنْ لَيْسَ فِي مَدِينَتِي رَجَالٌ .

لَكِنِّي أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي الصَّغِيرَةَ

يَا عَرِيقَ الرِّجَالِ فِي الظَّهِيرَةِ

يَا كَسْرَةَ الْخُبْزِ الْمَدْمَاءِ عَلَى حَصِيرَةٍ

أَعْرِفُ أَنْ طُفْلَتِي لَمَّا تَزَلُ

تَحُوكُ فِي أَحْلَامِهَا صَغِيرَةَ

لِغَنِيَةٍ كَبِيرَةٍ . . . كَبِيرَةَ

أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي

أَعْرِفُ أَنْ شَمْسَنَا لَمَّا تَزَلُ

تَنْتَظِرُ الْفَجْرَ وَرَاءَ عَيْنِكَ الضَّرِيرَةَ

أَعْرِفُ يَا مَدِينَتِي

كَمْ مِنْ جِرَاحٍ ثَرَّةٍ . . . مَرِيرَةٍ

تَنْزِفُ تَحْتَ الْأَجْنَحِ الْكَسِيرَةِ .

لكنني

اعرف يا مدينتي

ماذا وراء بيتنا الكئيبُ

ماذا وراء صمته الرهيبُ

أي غد يكمن في منعطف الدروبُ

وإنني أعرف يا مدينتي

أعرف أن أعين الرجال في مدينتي

لا ترقدُ

وإن ملء صمتهم

مناجما تتقدُ

غدا إذا ما انفجرت

سينحنى لها الغدُ

اعتذار

« صاح ليهونيوس وقد أغلقت شهوة التمتع برؤية جنث اللاتس ،
صاح وهو يفتح عينيه بأصابمه : هللى ليتها الميون الناعسه
وتتمتع بهذا المنظر الشهي » .

معذرة

ضيوفنا الأسياد

معذرة يا أنتم الاتون من اقاصى البلاد

قد كذب المذيع فى نشرته الأخيرة

فليس فى بغداد

بحر

ولا در . . . ولا جزيرة

وكلّ ما قال به السّندبادُ

عن ملكات الجنّ

عن جزر الياقوت والمرجانُ

عن أنهر تحمل في أحلامها

موانئاً

مرافئاً

خرافةٌ من نسج قيض الصّيف

في مدينتي الصّغيره

كان لنا فيها

البحر والأصداف واللاكيّ البيضاءُ

حتى البعث والميلادُ .

معذرة

فليس في بغدادٍ غير سورها القديمِ

غير صمتها النّميمِ .

غير غربة النّجوم في

صمت لياليها
وما بقى لحالم فيها
من جنة فارغة . . . ضريرة
من كذبة المذيع فى نشرته الأخيرة
ودودة تحلم أن تعيش فى عيوننا المقبورة .

فنحن يالأتونَ من أقاصى البلاد
ونحن يا ضيوفنا الأسياد
نكذب كى نولدَ من جديد
نكذب كى نظل فى تاريخنا المديد
حكاية نلوكها فى كتبِ صفراءَ عن . .
عن مجدنا التليد
عن مجدنا المجيد .
خرافة قال بها السندباد
كان لنا فيها
البحر والأصداف والأكلىء البيضاءُ

واللوت الذي يجيء كالميلاد .

معذرة

معذرة يا انتم الآتون من اقاصى البلاد

معذرة ضيوفنا الأسياد

فليس فى بغداد

بحر ولا نر ولا جزيرة

وليس غير ظلنا ما يحجب الشمس

عن المدينة الصغيرة

وليس غير نلنا القارق فى السواد

فى كذبة كبيرة

كالبحر . . كالنر وكالبعث كالميلاد

فى كذبة كبيرة كان اسمها بغداد .

لَوْ عُدْتُ لِي

لو عدت لي ثانية . . يا صباح

لو عدت لي

الفيثني احمل كل أترعى ولوجهي

أشرعة

مُشرَّعه

تنتظر الرياح

تنتظر الإبحار

لشاطئ لا تؤلِّق فيه ولا محار

لا شيء غير الجوع

غير الجوع والنموج والأعصار

لشاطئ غاب وراء غيمة سوداء

مثل القار

ما انفرجت عن مطرٍ ولا وشت بموسم الأمطار
لا شيء غير أرجل الرجال
تغور حتى للموت في الأوحال
تغور خلف الليل والنهار
كانها
تريد أن تنبت من عروقها
الجنود والأغصان والثمار .

تريد أن

تضوء ملء موعد في أعين الصقار
أسطورة

عن أرجل تنبت في الأوحال
في شاطئ لا لؤلؤ فيه ولا محار
لا شيء غير الجوع والنموج والأعصار
وأرجل الرجال

لو عدت يا صباحُ
ألفيتني الزورق والشرع والرياح
والبحارُ
ألفيتني أضواءَ ألف موعِد في أعين الصُّفَّارِ
كانني
الجنود والأغصان والتُّمارُ

مَعَ الصَّمْتِ الْمَقْرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

صَوْتُ السَّاعَةِ ، ذَاتِ الصَّوْتِ الْمَكْرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

وغيرُ عَوَاءِ الْكَلْبِ الْمَسْعُورِ

وَرَاءَ جِدَارِ الدَّارِ

وغيرِ الصَّمْتِ الْمَقْرُورِ .

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

لا . . لن أَرْجِعَ لِلْسَّاعَةِ

ميلياها للكسورين

ولمّا . . . ؟!

لا أملُ في بحرٍ

يحملني أبعدَ من مدِّ رؤيا

لا وعدٍ في ضوءِ المنارِ

لن أرجع . . لا . . لن أرجع للسّاعةِ

ميلياها للكسورين

ولمّا أسال عن زمن لا يعنيني

لى زمني

هذا المتوحدُ مثلي في خيبة ظني

هذا المتوزعُ ما بين عواءِ الكلبِ المسعورِ

وما بيني .

تك . . تك . . تك

نات الصّوتِ للكرويرِ

لا . . لن أرجع

للسَّاعَةِ مِثْلَهَا الْكَسُورِينَ

مَا أُرْوَعُ أَنْ نَحْيَا فِي زَمَنٍ مَيِّتٍ !

مَا أُرْوَعُ أَنْ أُسْرِقَ مَوْتِي مَنْ مَوْتِي !

وَحْشَةٌ

يا أنت الراحلُ عن أقصى مدنٍ

الذاكرةِ الهرمةِ

يا أنت الخارجُ من نبتن الرمةِ

ماذا أبقيت لها . . ؟

- لا شيء سوى عينيها وبقيّةِ

الحلامِ تفرقُ في الثلجِ

وتأرقُ في العتمةِ

ماذا أبقيت لك . . . يا أنت الراحل عنها

- لا شيء سوى زمنٍ أدرك وهمّةُ

لَمْ أنين ثوانيه وولّى

من يدري ؟

من يدري . . قد يلقي

وعداً بالدفء . . هنا . . . في هذى النّجمه

أو تلك النّجمه

الْعُودُ .. لِمَنْ .. ؟

ماذا أبقيتَ لأهلك

يا أبرهة الأشرمُ . . ؟!

غيرَ ظلالِ عمياء

تجوسُ زوايا الحى المهجورة

وغيرِ ليالى سودٍ تآكلُ

ما بين الوحل وبين الدَّم

يا أبرهة الأشرمُ

ماذا أورثنا دمنا المطلول

على مدِّ الأيام لعام الفيل

أكثرَ من وجهكَ محفوراً
في عيني امرأة ثكلى ودماء قتيل .

يا أبرهة الأشرم
ها أنى إذ أهرج أرضك
أسترجعُ عبر خطى تتناثرُ في الغربِ
أرضي

ها أنى إذ أحمل رجلى
بكلى

وأهربُ من بعضٍ فيُ إلى بعضٍ
أتلمس في زمن آخر

عمراً لن يعرف وجهك في الجرم
ولا في البغضِ

ولا في كل حروف السيِّئ المعتدِّه
في السيف وفي السكين وفي السهم
ولا في جرح غار بعيداً . . حتَّى العظم

العظيم للتهرئ المعلن

عن موتى

عن خنجرك المتلبس بالجريم

قرب شهادة قبر هَرِم .

أقول : تعود غداً . . . !

أعود لمن . . . ! . . . البيتى . . . !

الجنة طفلٍ ميتٍ . . . !

الكومة أحجارٍ مُسختٍ اطلالا

تجهش فى الصمتِ . . . !

الطفلة . . . !

بالأمس هنا . . . أدركتُ بها الدنيا

يقظةً فلةً

ردّة خصله

لمعة امرأةٍ ما زالت تحلمُ

أن تبقى عالقة فى ضحكة طفلة .

يا أبرهة الأشرم
يا خرساً فى شفتى شعب إيكم
يا جرحاً يلهث فى صمتى
أعود لأبحث عن بنتى
عن بيتى
فى كومة أحجار . . . ؟!

فى غمرة نارٍ ودخانٍ ، لن أعرف وجهى فيها
إلا فيك . . . وإلا فى عارى .

اتركنى يا أبرهة الأشرم
ها أنى . . . أحملُ رجلى بكفى
وارحل عبر بحارٍ . . . وبحارٍ .
عبر سماء
لن أسأل فيها من أين يجيئ ذهارى ؟
أعود لبيتى ؟

الطفل ميت . . ١٩

العود لأبحث عن بقايا خُدعة

أحلام في قلعة

عن ضحكة امرأة تكلّي في عيني طفلة ... ؟

كلّا . . كلّا

يا أبرهة الأشرم

مت في لأحيا

مت في لكي أصبح أكبر من موتى

أكبر

من بعض خطي تآكل ما بين الوحل

وبين الدّم

وخطايا أبرهة الأشرم

مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ لِلْوَصْدَةِ

الغرفة مظلمة . . كما تعرفها

في بلد مأسور

في زمن مهجور

وكما أعرفها نافذة مغلقة

ذكرى تبحث عن باب موصدة

عن شفتى جرح أطبقنا ما بين

العتمة

واللون الأحمر في سكين القاتل

حيناً .

في دم مقتول أحياناً

والشاشة ، هذا الوطن المأسور

هذا البلد للهجور

ما أروعها حلماً يستنزف عبر

خطانا

وبمانا

شيئاً كان لنا . . . شيئاً يسأل عنا

. . . فينا

لكنا

يا وطني . . يا أنت القاتل . . يا

أنت المقتول

من أي غد سنراجع ماضينا

من أي مدى في نافذة مغلقة

في باب موصودة

سنحاول أن نعرف وجهاً لك في آتينا

والقاتل أنت . . والمقتول هنا

وهناك . . دم يثار منا . . . فينا .

الْبَحْثُ عَنْ صُبْحِ

ذات صباح من تشرين
غنيت لنا أغنية .

كان الصبح حزينُ
كان الصوت حزينُ
بغداد . . وتلوى صوتك في
شاطئ
نهر مسكين
بغداد .
يا حسكاً من سمك ينشر

جرحيه على حدى سكين
 بغداد . . . ويلم غنائك صمعتُ
 ويغور بنا فى جرح غنائك
 موتُ
 ونقول لعلّ لنا : عبر الصمتِ
 وعبر الموتِ
 وعبر القتلِ الآتين إلينا
 فجراً يبحث عن ميعادُ
 فى زمن ما . . . فى أرضٍ ما . . .
 فى حلمٍ عن بغداد .

لِمَ لَمْ يَعْتَنِرُوا . . ١٢

زَيَّنْتُ الدُّكْرَا

أَعَدَدْتُ سَنَادِينَ الْوَرْدِ وَرَثَيْتُ الْأَزْهَارَا

الْحَمْرَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ أَزْهَارِ بَيْضِ

الزَّرِيقِ بِجَانِبِ حَمْرٍ

وَقُلْتُ سَأَنْتَظِرُ

كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْدُ لِمَعَادٍ . . فَلَمَّا نَا لَا أَنْتَظِرُ . . ١٣

اللَّيْلُ طَوِيلٌ . .

وَالصَّبْرُ عَلَى اللَّيْلِ طَوِيلٌ

وَالشَّمْعَةُ حَبْلِي بِضِيَاءٍ لَنْ يَخْفَتَ قَبْلَ الْفَجْرِ .

اليوم اجتزت الستين
 بثلاث سنين
 فلما نأ لا أنتظر
 ورفاق طريقي كثر . .
 منتصف الليل يدق الواحدة . . الثانية . . الثالثة
 ما من أحد
 الرابعة . . الخامسة
 ما من أحد
 هل شتُّ بهم وعدٌ عن وعدى . .
 هل نسي الكلُّ بأنى اجتزت الستين
 بثلاث سنين ؟ . . ؟
 وبأن الموعد
 قد لا يصبح مرمى فى وعد . . ؟
 الشمعة تجمع آخر ما أبقي منها الرَّمَن النَّزْر
 ما أبقي من ظل سدِّ جدارا
 من ظلِّ لَمَلَم فى جنبه النَّارَا

وظلال أخرى باهتة

وسؤال يلتف على شفتي

ويثور بعيداً في الصمت

لِمَ لَمْ يعتذروا . . ؟

لِمَ لَمْ يعتذروا . . ؟

منضدة صماء

رأس مرمى فوق المنضدة الصماء

ما من أحد

إلا دقائق الساعة تجتاز حدود الوعد

والأ الرأس للمرمى . . .

والأ الشمعة تآكل من دون رجاء .

أدنى كفيه لعينيه وأغفى

في صمت مرّ

في ليلٍ قد لا يسأل عن معنى الفجر .

بَيْنَ عَلامَتَيْنِ

بهقدادُ

كيف يكون لملك أن تلوى

شاهد زورٍ

ضدك في شعراء وقصائدُ

مثل أيادي الأوغاد . . . !

كيف يكون لملك أن تكبر

في ظلمة كهف

في عيني زمن أعمى

في كفى جلدُ . . . !

بغدادُ

كيف يكون لثلك أن تصمت

إن لا تسأل أين أنا من حلم

طاف به الشهداء على كلِّ قراكِ

ومروا عبر رؤاك ذبالة شمسٍ

ما زالتٍ تنتظر الفجر وراء الجرح

المقروح .

وراء العفن القابع في الزناد

إن لا تسأل . . أن تصمت . . إن . . أن . . ؟ . . !

كيف رضيت بهذا الخرس المدمى ؟

كيف رضيت بأن لا يسأل أبناؤك

عن كل محبيكَ القتلَى من أجلك

عن كلِّ المنفيين لأجلك في غير بلادٍ وبلادٍ ؟

عن كلِّ الأرصفة الحُبلى بخطاهم ونماهم

والملاي بالقسم المستيقظ حارس درب

لن يغفو ما لم يُدرك وعندك في ساعة
ميلاد .

بغدادُ

هل شامت أحلامك فانتحرت
بين يديّ جلدُ ؟
هل جفت كلّ لياليك فما عادت
إلا أرضاً بوراً وجرداً . . . ؟ !

بغدادُ

من قال بأن الموتى ليسوا أحياء
في ذاكرة الأولاد وذاكرة الأحفاد
من قال بأن القتلى من أجلك
ماتوا ؟ . . . ! سيجيئون غداً
وسنعرف فيهم كلّ شموع الأعيادُ

حوارُ الأنوانِ

أُقيمت في حفل تكريم لاليبولد سنغفور - في المغرب .

نات مساء يا سنغفور

وككلّ اماسينا المنقبة في عرى

محاجرنا المقرورُ

وعلى مرمى

من زمن أعمى يتسلل حافى القدمين

ومن بين

غبار الدُرب وحافة شباكى المكسورُ .

كان القمر الباهتُ كالبهتان

الأصفرُ كالسُلُ

يفرقُ في بركة ماء وحل
كنا نسال عن جدوى قمر
لا يكبر حتى في شيءٍ من ظلٍ
ما جدوى زمن يستلقى
كالجنة في أرضٍ بورٍ . .
في وطن مهجور
وطنٍ موبوءٍ بسلالطين التاريخ العور .

وكنت . . وكان ابني
وحديث يمتد لغير حديث
عن فجر قد يبرز من بين يديك
عن مجدك . . ما أرفع مجدك يا سنفورُ
عن شعرك . . ما أروع شعرك يا سنفورُ
عن بيتك
إذ يفتح عينيك على أعماق
أعماق السنغال

عن غابات ملكة الخضرة

تلتف على ألف سؤال وسؤال

عن فائنة سوناء

استوطن في عينيها أرقُ الأجيال .

حدثتُ أبني

عن شمسٍ تولد في الغلّ

وشمسٍ لا تشرق إلا في الليل

وشمسٍ تتمرغ في كفى طفل

وشمسٍ تزحف تحت جسور النمل .

حدثتُ أبني

عن اقنعةٍ حمراء . . سود

اقنعة تاهي أن تصبح في اللون

هوى في حدّ

أو سد

أو سور

ما أصغر من لا يدركُ من سرِّ اللون
سوى الشَّاهد بالزُّور .

وسمعتُ أبني
يصرخُ بي : يا أبتى .. قل : كلاً
وافرش جَنَاحَكَ لَنَا ظِلًّا
وَمُصْلًى
لَعَلِّي الدَّرَبُ الْوَفَّ الْقَتْلَى
ما زالت تسأل عن نَمْعَةٍ
عن شَمْعَةٍ
لِقَتِيلٍ يَنْزِفُ فِي صَمْتِ امْرَأَةٍ تُكَلِّى
عن وعدٍ بالنور
يتفجر من عيني مَاندِيلاً
من عيني سَنَفُورٌ
يا أبتى
لا تطفئِ نَلكَرتي

لا تبخس موتى
 قلُّ للمسارق بيتى من بيتى
 موتى من موتى
 قلُّ كلاً . . لن نسمح
 أن نذهب
 لن نسمح
 أن يربح تجار الجلد الأسود من جلدى لى غلاً
 من جلدى زملاً
 قلُّ : كلاً
 لن يصبح موتى قمحا
 بل ملحا
 سيئز جراح القاتل والمسارق والمارق
 والطاغى والباغى
 جرحاً . . جرحاً
 قلُّ : كلاً . . كلاً . . يا أبتي الأسود
 قلُّ : كلاً

كى اولدُ

قلْ : كلاً يارباً اسود

يا عبداً اسود

كن نَسْراً كى تُعبد .

.....

وصمت طويلاً

وبكيت طويلاً

وأنا استرجع وجهي من عيني

ابني

اعرف أنك

من بعض سبايا الرُّمن المقيودُ

من بعض سبايا الرُّمن الملاجورُ

لكلّ شهود الرُّودُ

أعرف أنك صبارٌ مرٌّ

اعرف أنك كسرة خبز جفّت

في عرى محاجرنا المقرودُ

لكنني

لن أعرف يا بني

في عينك أو عيني

إلا عيني ما نديلا . . إلا عيني سنغور

إلا

ليلاً يستبطن كل معاني الخور

الموتُ ما بينَ الأصواتِ الأربعةِ

(١)

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلٍ

عواءُ الذئبِ القابعِ فى

وأسألُ من أين . . . ومن أى صحارى

سأهرب من نفسى . . . ؟

أهرب من عين تتوعد كالسهم

ومن ألم

يمتدُّ على مدِّ الظهر المحنى كحقد القوسِ .

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلٍ

عواءُ الذئبِ

وشلو من رجل يبحث في التوبة

عن معنى الذنب

(٢)

ثانية . . يوقظني صوت الساعة

أفتح شباكى ، وكما افتحه في كل صباح

أسمع صوت الباعة .

تعلن ،

عن تاريخ معروض للبيع وعن زعماء

تلق أوجههم كالأحذية اللماعة

عن قتلى تسال عن مقبرة

وسبايا

وخطايا

تتململ في خطب الحجاج وسيف السفاح

ها أنى

المح ملاحاً أسود يفرش في البحر شراعه

سأسافرُ

سأهاجرُ

ها أنى

أجمع ما بين السنين المكسورينِ

وبين الشفتين السوداوينِ

خداع سنينِ وسنينِ وسنينِ

- ابصقه . . . ابصقه . . . ابصقه

لكن . . .

من يدري . . . إن ليس الملاح الأسودُ

إن ليس الملاحُ

سوى رؤيا أخرى . . . رؤيا خداعة .

(٣)

الغربة

ذاكرة عمياء تمنّت لو كان لها

وطنٌ فى تربة

وطن لا بأس ، وإن كبرت ذنياهُ كسمةٍ

أو جرحٍ

أو طيرٍ ضيع في العتمةِ دربةً

طيرٍ لن يدرك إلا في التَّيِّه له ظلاً

إلا

في الموتى للنفبيين بلا أرضٍ سرية .

ما اكبر ذلُّ الغربةِ

ما اتعسَّ أن لا تعرفَ نفسك إنساناً

إلا

في الغربةِ

(٤)

نم .

يا أنت الرّجل المستيقظ مثل سياط الجلايينُ

يا أنت الرّجل الملعونُ

الرَّجُلُ الْمَتَسْتَرُ خَلْفَ وَرِيْقَةِ تِيْنٍ

يَا اَنْتَ الْقَاْصِمُ مِنْ اَلْفِ سَوَالٍ :

مَنْ اَنْتَ وَمَنْ كُنْتَ . وَمَنْ اَيْنَ اَتَيْتَ . . ؟

وَبِأَيِّ الْاَفْكَارِیِ تَعْلَمْتَ . . ؟

نَمْ

كُلُّ كَلَابِ الْحَيِّ تَنَامُ الْاَنُّ

وَالْحَارِسُ ذَاكَ الْمَتَكْبِي الْاَنَّ عَلٰی صِمْتِ رِصَاصَتِهِ

الصَّمْعَاءُ . . لَقَدْ نَامَ

نَامَتْ اَسْرَابُ الْفُتْرَانِ

نَمْ . .

مَاذَا لَكَ فِی فَجْرِ سِیْجِیِّ بِلَا شَمْسٍ

اَوْ شَمْسٍ سَتَجِیْثُكَ مِنْ عَیْنِی سِجَانِ

مَاذَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ یُوَلِّدُ فِی جِرْحِكَ ؟

اَوْ فِی سَوَاطِی الدَّیَّانِ

نَمْ . . .

في تلك اللَّيلة نمتُ . . . ولما قيل : انقُ
قلتُ : انقُ

انقُ . . . وكانت باحةُ بيتي

ملأى بدمى . . غرقى بدمى

ورأيت عظامي تسبحُ فيها

ورأيت كلاب الحى تعود إليها

ولتلحق فيها

ورأيت الفئرانُ

والمجرمَ والذَّيَّانَ

والحارسَ . .

الحارسُ ما زال ينام على سميت رصاصتهِ

الصَّماء ، ولن يسأل عما صارَ

وعما كانُ

ما اتعسنى رجلاً . . . بيتاً . . . ووطناً

لا يولد إلا في الموتِ

ولا يكبر إلا في التَّسيانِ

الْوَصِيَّةُ

حافٍ إلا من جلدي
يحملني كحذاء مثقوب الجبهة
من أرضٍ كانت بلدي
ولأرضٍ تبحث لي عن بلدٍ .

يا ولدي
غير لَوْنِ حذائك
أعشق تاريخك من قيدي
من خطوة رجلٍ ما عادت تبحث
عن وعدٍ

من موتى الأبدى .

من يدري . . ٩٠

قد تولد في شمسٍ

حتى لو كانت أصغر من ضيق يدي

في شمسٍ

قد تشرق في يوم ما

وعداً بالفجر يطلّ على بلدي .

بِاسْمِ قَوْمِي أَقُولُ

علونا فالذرى مرمى جناحى
ودربى فيك يا هوجَ الرياحِ
وبى من همة شمخت ليلٍ
تأبى أن تكون إلى صباحِ
فبعض الصبح من نكد الرزايا
مرايا تستبين بها جراحى
فيحصى ألف قدم ما تبقى
بجسمى من لجاجات الرماحِ
وتشمت بسمة فى عين وغدٍ
مسحت بجلده بالأمس ساحى
ألا يا ليلُ مُدِّ لناظرى
مسالكَ لا تنامُ على اقحاحِ

وقل للمريح : إن شدي ففسرُ

تطاول في حمالك المستباح

يسدُّ بجنحه انقفاً ويلقى

بجنح في مدارجك الفساح

فلا تربُّ يدلُّ إلى خلاص

ولا نجم يُصار إلى بواح

كان دناك ملعبُ راحتِهِ

يقلبُهُنَّ من راحٍ لراح

الا يا ليلُ أطبقِ إن ممّسا

من النيرانِ يرعدُ في جماحي

تألقِ فاصطلي انقُ وطارتُ

رؤى عن عين حمقاء وقاح

لكم حسبتُ بأنَّ جبنا أدركنا

وجوهاً عن وجوههم القباح

وانى إذ عفوتُ فعن كلالِ

فما جرؤت ولا مرؤت رماحي

وإن صروحَ تاريخي ستهوي

لقدفنّ ما تخايل من سلاحي

ألا خست فتلك جبال قومي

تلق كالنجوم على وشاحي

وتلك وجوهها دربٌ لشمسٍ

تمدّ بنورها مرمى بطاح

تنام بهزّة وتفيقُ حقلًا

وتطلع من سنابله صباحي

فسنبلة تقول غدي ربيعٌ

وتقسم بالعمالة القحاج

بان يبقى الطريقُ طريقَ فجرٍ

وفجرُ الحرّ ليس إلى براج

وسنبلة تقول : غدي يدان

سأحضن فيهما حتى جراحي

وانصب من دم حرٍّ .. أبي

مشاعل هنية وصوى فلاج

أخى العربى خضناها صروفاً
مشعبةً المسالك والنواحي
نحائر تارة أنعى وأخرى
نشدةً على البقية من سراج
وكانت عينك اليقظى مناراً
توهج بالمزيد من الكفاح
وابقيت الدهورَ مدى لعز
يردد ما تركت من الصداح
وتحمل كل جارجةٍ نشيداً
علونا فالذرى مرمى جناحي
وإن المجدَ بيتك يا بلادى
ودربك فى نرى هوج الرياح
وأنك ملء سمع الأرض نسر
يسائل عن ملاعبه الفساح

فإنَّ العِراقُ وَلِيمةٌ لِجِرايمِها

أنا بعضُ حرقك حالماً ومعانى
أنا بعض حرقك فى اغتراب مكانى
أنا بعض حرقك قد أذاك مخضباً
فاعرف به دمك الرُّكى القانى
والس بنازف جرحه متفرباً
بعُتْ به سهلٌ وظلُّ الدَّانى
عرفته كلَّ موانئ الدُّنيا خطى
ضالقت بهنَّ مسارِبُ وموانى
حتى التَّفاكُ فكنْتَ صَحوةَ عمره
ومنارَ ما ضاعت من الشُّطانِ
فإنَّ الجراح على شديد تزييفها
وعُدَّ يشيع النُّور فى بفسدانِ

وإذا بموضع كل جرح كوة
 منها بصرتُ بروعة الأكلونِ
 وعلمت أن « أبا فرات » في دمي
 فجر أبي أن ينتهي لزمانِ
 ما ضاق ظلاً كي تقيس رجا به
 شمس تدور ولا صوى بمكان
 هو ملك كل الأرض ملك زمانها
 فلك بلا لرض ولا ازمانِ
 دنياه مرمى أحرف ما رابها
 زما ليصبح ساعة ولواني
 الناس عمرهم الزمان مُقطَّعاً
 ما بين ساعات لهم وثوانِ
 أما سنالك فجُلَّ عن تلك الحدود
 وجلَّ عن عدِّ وعن حسابِ
 الدهر يسقط دونكم ميئاً فما
 ألوى بمرقكم خنوعُ جبانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ غَدٌ يَثُورُ

وَصَوْتُ مَائِثَةٍ وَدَفْءِ أَمَانِي

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ يَدٌ تُشَدُّ

عَلَى يَدٍ يَتَلَهَفُ وَحْنَانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ دُونَكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ مَشَاعِلُ

عَرَفَ الضَّيَاءَ بِهَا دَمُ الْإِنْسَانِ

يَا شَامِخاً مَا طَالَ نَسْرُ وَلَا

دَانَتْ ذَرَاهُ مَسَالِكُ الْعَقَبَانِ

إِنِّي أَكَادُ أَمْسَ صَوْتِكَ هَادِراً

فِي كُلِّ شَبِيرٍ مِنْ خُطَى أَوْطَانِي

فِي عَيْنِ ثَائِرَةٍ يَلُوحُ حِكَايَةُ

عَمَّا تَقُولُ الْأَرْضُ فِي الْبَرَكَانِ

ويطل من جبل تطاول فأنحنى
ظلاً لجهدٍ متعبٍ وسنانٍ
وتراه في الإنسان حيث تصلبت
أرضٌ فما زلتُ بها قدمانٍ
وتراه حيث ترى الربيع مرابعاً
مرؤث فكانت ملتقى ألوانٍ
من كل زاهية بثوب أخضرٍ
ولكل مزهرة بلونٍ قانٍ
وإذا نجى ليلُ الخطوب وجدت
فجراً يضوء على شفير سنانٍ
فعرفت كيف تصير مفردة لظى
حيناً وكيف تصير زهو مغانٍ
وعرفت أن المجد في الحرف الأبى
إذا استظل بفيثيه مجدانٍ
عفواً أبا الشعراء إن شئت فمى
غصنٌ وكنتُ أريدهن أغاني

كيف الغناء وقد تألّبت العدى ؟

فى عرس زانيةٍ إلى شيطانٍ
دكفت وقد جن الظلام فنصبت

فى بيتنا نصباً من البهتانِ
وتجمعت سحباً على أفاقنا

حُبلى بنارِ جهمةٍ ودخانِ
حتى إذا سقط النصيف تمللتُ

نثباً وسُماً فى فم الثعبانِ
فإذا العراقُ وليمةٍ لجرادها

والدار نهبٍ برائن الغربانِ
قُتلت بما تنوى فمثلك حلقة

برؤاك بالشعر العظيم الشانِ
إن نبتلن النفس دون مُرادها

ونطلّ من كفيك وعدِ جنانِ

الشاعر ١٠٠ أيها اللذيعُ الظمآنُ

بعظيم شعرك يعظم الإنسانُ
وعلى يديك لكم تطاول شانُ
وبمثل ما اعطت يداك واجزالتُ
شيدت دنى وتفتحت اكوانُ
الفجرُ بعض مسار خطوك فى
الحياة فحيثما حل استفاق زمانُ
يا زيتَ قنديلٍ وشمعةَ مدلجٍ
فى غيب لىست له شطانُ
بسواك يبقى القلب سغب مفازةٍ
مفعى يحوم حوله شعبانُ

والشعرُ ، كل الشعر ورثة جاهل
 يشتارها النخسُ والشيطانُ
 لولا هواك لكان ليلاً أَيْلاً
 ما زانه قمر به يقظانُ
 يترصد التاريخ عبر ضيائه
 فجراً يحقُ وظلمة تزدانُ
 لو لم يكن في النور معنى هدينا
 للحق ما أسرى بنا وجدانُ
 ولظُلّ هذا الليل رغم نزوحه
 ليلاً تنوء بعتمه عميانُ
 ما أنصفوك وقد نظرت كرومهم
 بهراً تحز ضلوعك الأشجانُ
 وتآلفت عبر السنين جنائناً
 خضراً زها فيها هوى وأمانُ
 حتى إذا ما أبذعت وتقيكوا
 ظلالها وتآودت أُننانُ

حرموك ما أملت ٠٠ يا لك وإهباً
 دمه وفيك للذئب الظمانُ
 أوقفت عمركَ مورداً لعطاشهم
 وإذا عطشت فوريك الحرمانُ
 من أنت ٠٠ ؟ ما علمتنا ٠٠٠ ؟ ويلهم
 لو لم تقل كونوا لهم ما كانوا
 الناس ٠٠ كلّ الناس أنت ٠٠ كبارهم
 وصغارهم والمجد والسكّطانُ
 ولأنت موعدنا الكهبر إلى غدٍ
 تزهو بوافر جوده الأوطانُ
 يا شامخاً ما طالبه نسرٌ ولا
 مست نراه بطرفها العقبانُ
 اكبرتُ فيك الحزن ساعة شمتهُ
 شمساً تطلّ وموعداً يزدانُ
 وسحابة حبلى بفيض مواسم
 أنى أتت فجئناشَّ وجئناشَّ

إن أمطرت هنا وجاد عطاؤها
 عرفت سنابل جودها بغدانُ
 أو أبرقت سُنَّتْ بلامع برقها
 في المشرقين صوارم وسانُ
 أو مدها وهج الظهيرة خيمة
 لانت بها من لافح رُكبانُ
 وإذا استبدتْ طغمة فبجانح
 منها لظى وِجانح طوفانُ
 دُكَّتْ صروح بغاتهم وطفاتهم
 وتعثرت برموسها التَّيجانُ
 فليهنك الجرحُ الغزير نزيغ
 فيما يجود يعرف الإحسانُ
 واشمخ بفكرك رائداً ومُحَلِّقاً
 بك لا بغيرك يكبر الإنسانُ

■ مركز ابن خلدون

للدراستات الإنسانية

هو مؤسسة بحثية مستقلة
مسجلة في جمهورية مصر
العربية ويقوم المركز
بالدراسات والبحوث
التطبيقية في مجالات الثقافة
والاجتماع والسياسة
والاقتصاد والتربية وينشر
نتائجها على أوسع نطاق
يمكن في الوطن العربي
والخارج بشكل مستقل أو
بالمشاركة مع مؤسسات
ثقافية عربية وعالمية لها
نفس الأهداف التنويرية
والتنموية .

(رئيس مجلس الأمناء)

(المدير التنفيذي)

مجلس الأمناء :

- د. إبراهيم حلمي عبد الرحمن
- د. ساريار إبراهيم
- د. حازم الببلاوي
- د. عبد العزيز حجازي
- د. علي الدين حلال
- د. سعد الدين إبراهيم
- د. منى مكرم عبيد
- م. محب زكي



